



جامعة بنغازي كلية الآداب

الدراسات العليا

قسم:التاريخ شعبة: التاريخ القديم

ليبيا القديمة (أفريقيا) في الأساطير الإغريقية

قُدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية " الماجستير "

بكلية الآداب –قسم التاريخ -بتاريخ 3 / 6 / 2010 م.

إعداد الطالب: فوزي عبد الله الكيلاني

إشراف الدكتور : عبد السلام محمد شلوف

(أستاذ التاريخ القديم)

كلية الآداب ــ جامعة بنغازي

تاريخ المناقشة

2011/12/1 م





جامعة بنغازي كلية الآداب

الدراسات العليا

قسم: التاريخ شعبة: التاريخ القديم

ليبيا القديمة (أفريقيا) في الأساطير الإغريقية

قُدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية "الماجستير"

بكلية الآداب - قسم التاريخ - بتاريخ 3 / 6 / 2010 م.

إعداد الطالب: فوزي عبد الله الكيلاني

لجنة المناقشة :

الاسم	الصفة	التوقيع
د. عبد السلام محمد شلوف	مشرفاً	....
د. فؤاد حمدي بن طاهر	ممتحناً داخلياً	....
د. أحمد محمد إنديشه	ممتحناً خارجياً	....

يُعتمد / عميد كلية الآداب

....

تاريخ المناقشة: 1 / 12 / 2011م

الفهرس

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا *﴾

﴿سورة الكهف ، الآية99﴾

الإهـــــــــــــــــداء

إلى وطني العزيز عرفاناً بدماء مجاهديه ومن ناضل في سبيل تحريره . . . . .

أُهدي له هذا العمل راجياً من الله العلي القدير أن يتقبله في ميزان حسناتي يوم الدين

الشكر والتقدير

أوجه حمدي وشكري وتسبيحي في المقام الأول إلى من كان له الفضل في هدايتي إلى الصراط المستقيم وصرفني عن عِبادة الأوثان، وجعلنا من المسلمين، إلى الله رب العالمين عرفاناً بنعمه التي لا تُعدُ ولا تُحصى.أما في المقام الثاني إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وبعثه الله رحمة للعالمين محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وسلم).

كما أوجه تقديري وامتناني إلى المرحوم الأستاذ الدكتور رجب عبد الحميد الأثرم الذي كان له الفضل في توجيهي لاختيار هذا البحث، وذلك من خلال إصراره المتواصل على دراسة هذا الموضوع، وأتمنى من الله العلى القدير أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته. كما أوجه شكري وتقديري إلى أستاذي الدكتور عبد السلام محمد شلوف الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما تجشمه معي من صبر وسعة صدر، حتى أتممت هذه الدراسة فله مني شكراً وافراً وجميلاً لا يُنسى.

أماأولئك الذين وقفوا إلى جانبي أثناء فصلي من الدراسة ظلماً كطالب دراسات عُليا ومُعيداً وأنا في مرحلة أعداد هذا البحث، وساندوني إلىأن صدر قرار إعادتيإلى الدراسة؛ فلا أجِدُ من كلمات الشكر والامتنان ما يوفي لهم حقهم، ولكن يكفيهم انهم يعرفون قدرهم عندي وأخص من هؤلاء الدكتور الفاضل سالم فرج العبيّدي، والدكتور عبد الله المنصوري، والدكتور عطية مخزوم، فإن موقفهم معي سيظل جميلاً لن أنساه أبداً، وسأظل أحمله على كاهلي ما حييت.

كما أن كلية الآداب والعلوم بالمرج لها مني جزيل الشكر والعرفان، فهي التي احتضنتني مُعيداً فيها وتكفلت بكل مصاريف دراستي في جامعة قاريونس، فأتمنى أن يجعلني ربي ابناً باراً لها، وأن يُقدر لي سُبلَ رد الجميل والعرفان لها وإلى كل طالب يدرس بها، فلها مني احتراماً لا أنساه أبداً. كما أنني لا أنسَ أن أتقدم إلى موظفيها بخالص شكري وامتناني على خدماتهم المتواصلة واخص بالذكر الأستاذ سالم عبد الجليل الذي لم يبخل علينا قيد أنملة في تذليل مكتبة الكلية والقراءة فيها وتسهيل كل ما كنا بحاجة إليه من كتب فله منى جزيل الشكر والعرفان.

كذلك لا يغيب عن ذهني أن أتقدم بالشكر إلى الأستاذ خالد الهدار المحاضر بقسم الآثار في جامعة قاريونس لما قدمهُ لي من خدمات جليلة يُشكر عليها بما أمدني به من مراجع ومقالات كانت تخص هذا البحث فله مني شكراً وعرفاناً لا ينضب.كما أتقدم بآيات الشكر والعرفان إلى كل العاملينبالمكتبة المركزية بجامعة قاريونس لما يقدمونه من خدمات جليلة من أجل راحة الطلبةتطبع في النفس إحساس بمعروف لا يُنكر وأخص من هؤلاءالأستاذ حسين ماضي، والأخ خالد التركي، والأخت نجية الفارسي.

أقدم أيضاً خالص شكري وامتناني لصديقي بالقاسم الجارد الذي قدم لي خدمات جليلة في الحصول على مقالات وكُتب خلال مراسلاتي معه عبر الأنترنت أثناء دراسته في بريطانيا، ما كان يتسنى لي الحصول عليها لولا مساعدته الكريمة فله منى كل الشكر والإخلاص. وكذلك إلى الصديق صلاح الأمين، وأسامة البرعصي على مساعدتهما القيمة أثناء دراستهما في ماليزيا. كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة سواءً من صديق أو قريب سواءً بقصد أو عن غير قصد، فلهم مني ولكل من لم اذكره ونسيته عن غير عمد جزيل الشكر والعرفان، وأتمنى من الله العلى القدير أن يغفر لهم خطاياهم وزلاتهم إنه هو السميع البصير.

وفى الختام أرفع اسمى آيات التضرع والرجاء إلى الله سبحانه وتعالى من أجل صديقي الراحل فتحي المسماري الذي وافته المنية قبل ان يُقدر له المولى عز وجل حضور هذه المناقشة، فقد كان فراقه فاجعة لي ولأصدقائي، ولكن لا اعتراض على حكم الله، فقد كان يحمل لي مشاعر صادقة في تشجيعي على الدراسة ومواصلة البحث،فأتمنى من الله العزيز الرحيم أن يغفر له ويرحمه، ويتغمده بواسع مغفرته انه هو القريب الذي يُجيب دعوة الداع إذا دعاه.

آمين ...

قائمة الاختصارات

- A.A. Artibus Asiae
- Ant. Antiquity
- A.J.A. American Journal of Archaeology
- B.C.H. Bulletin de Correspondance Hellénique
- A.B.S.A. The Annual of the British School at Athens
- C.L. Comparative Literature
- C.Q. The Classical Quarterly
- C.R. The Classical Review
- EMR.Etymologicum Magnum Romaniae
- FHG. Fragmenta Historicorum Graecorum
- L.A. Libya Antiqua
- L.C.L. Leob Classical Library
- J.H.I. Journal of The History of Ideas
- J.H.S. Journal of Hellenic Studies
- J.W.P. Journal of World Prehistory
- Q.A.D.L. Quaderni di Archeologia
- Ph. Phoenix
- R.Arch. Revue Archéologique
- S.L.A. Supplements to Libya Antiqa
- S.L.S. The Society for Libyan Study
- T.P.A.Ph.A. Transactions Philological Association World Archaeology
- W.A. World Archaeology
- W.F. Western Folklore

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وعلى مَنْ سار على نهجه واهتدى بهُداهُ إلى يوم الدين، من يهدهِ الله فهو المهتد، ومن يُضلل فلن تجد لهُ ولياً مرشدا.

إن موضوع الأساطير عموماً هو من الموضوعات الصعبة، حتى أن العقول لتعجز عن فهمه وتفسيره؛ حيث أن غزارة مادتها المتشابكة والمعقدة، تجعل كل باحث أو قارئ يقف حائراً بين مُصدق أو رافض؛ إلا أن تجشم عناء مثل هذه الدراسة لها متعتها الخاصة، وقيمتها الفريدة؛ لأن الأساطير الإغريقية كانت ولا تزال تحتل مكانة واسعة من اهتمام المؤرخين، والأدباء، والشعراء، وغيرهم على حد سواء.

لم تنشأ الأساطير الإغريقية في قوقعة ضيقة تبلورت فيها أفكار الإغريق ومعتقداتهم وحدهم فحسب؛ بل كان للعالم المجاور لهم حظٌ وافرٌ لما نسجته مخيلة الإغريق من روايات أسطورية سادت في بلادهم لفترة طويلة من الزمن، ولعل أسطورة قادموس(Cadmus)[1] وإدخاله الأبجدية إلى بلاد الإغريق هي إحدى أنواع الامتزاج الحضاري الأسطوري بين الإغريق، والفينيقيين. كذلك أسطورة إله الإغريق زيوس(Zeus)[2] وخطفه يوروبا(Europa)الفينيقية، تُشير هي أيضاً إلى التقاء الدماء السامية بالإغريقية التي كانت كريت أول مراكزه، هذا بالإضافة إلى العديد من الأساطير التي تناولت فيها أخبار البلدان المجاورة لبلاد الإغريق.

ولم تكن معرفة الإغريق لليبيا بوصفها قارة قديماً غائبة عن بالهم، فقد نالت من خيالهم الأسطوري الشيء الكثير ولعل الأصل الذي اشْتقَّتْ منه ليبيا القارة اسمها هو في حد ذاته يُشير فيإحدى دلالاته إلى اسم إحدى الإلهات الإغريقية القديمـــة. فقد كانت ليبيا بالنسبة لهم ساحة

---

(1) وهو أمير فينيقي وابن ملك صور أجينور(Agenor)، وهو أخ فونيكس(Phoenix)، واخ يوروبا، وتذكر الأساطيرالإغريقيةأن والده قد أرسله من أجل إعادةأخته يوروبا التي خطفها الاله زيوس من شاطئ فينيقيا، وتذكر الأساطيرأيضاً بأن كادموس هو مؤسس مدينة طيبة(Thebes) في بلاد الإغريق.

(2) وهو فيالأساطيرالإغريقية اصغر أبناء الاله كرونوس(Cronus) وريا(Rhea) وهو ملك الآلهة عند الإغريق. وتذكر الأساطير ان زيوس استطاع ان يستولي على حكم الآلهة بعد أن قضى على أبيه كرونوس، وقد كان مقر حكمه في جبل اولمبوس(Olympus).

زاخرة بالمآثر البطولية الخالدة حيث ازدادوا بالتغني بها وتمجيد وتقريظ أراضيها الوارفة، ومراعيها الخصبة حتى انتهى بهم المقام إلى استيطانها في القرن السابع قبل الميلاد وتأسيس أول مستعمرة لهم هي مدينة كيريني(Cyrene).

تتناول هذه الدراسة عموماً كُل ما ورد في أساطير الإغريق حول ليبيا،وبحسب علم الباحث فإنها أول دراسة من نوعها تتطرق لمثل هذا الموضوع، ولما كان يحتل أهمية كبيرة من الوجهة التاريخية، فقد آثر الباحث دراسته دراسة مستوفية مستقلة بذاتها تَمَّ فيها جمع كُل الأساطير ومقارنتها مع المصادر التاريخية لتوضيح إذا ما كان لهذه الأخبار الأسطورية صدى تاريخي أم أنها مجردٌ أساطير محضة.

لقد احتل تاريخ ليبيا القديم جزءاً كبيراً من الدراسات السابقة التي خصصها بعض الباحثين لاسيما فيما يتعلق بفترة الاستيطان الإغريقي في كيريني، فقد قام كل من العالِم ثريج (J. P. Thrige) وجيركى(Gerke)ومالتن(Malten)وفرنسوا شاموا(F. Chamoux) وغيرهم من الباحثين بدراسات مستفيضة حول ما يتصل بعلاقة الإغريق مع الليبيين قبل مجيئهم إلى ليبيا وحتى استيطانهم بها. فقد تركزت دراسة ثريج المسماة بـ "الأحداث التاريخية في كيريني"

(Res Cyrenenensium a Primordinde Civitatis usaque ad Aetatem ava in Provinciae Formam a Romanis est Reducta).

- والتي كتبها باللغة اللاتينية – وتم الآن ترجمتها إلى العربية نقلا عن النسخة الايطالية - على تاريخ نشأة مدينة كيريني واستيطان الثيريين (سكان جزيرة ثيرا) بها من خلال الروايات التاريخية، والأسطورية، واللُقى الأثرية، وقد اشتملت هذه الدراسة على العديد من الآراء حول تاريخ الاستيطان الإغريقي في كيريني، وذكر حكم أسرة باتوس(Batus) والعديد من الموضوعات التي تتعلق بالديانات القديمة في ليبيا وغيرها من المواضيع.

أما جيركي فقد كتب مقالة حول بعض الشعوب التي جاءت لاستيطان مدينة كيرينيوهي بعنوان "المرمريدون في كيريني" (Die Myrmidonnen in Kyrene) متناولاً فيها المصادر الأسطورية، والتاريخية، التي تطرقت إلى ذكـــر الأحداث الدائرة حول تأسيس مدينة كيريني، من

الناحية التاريخية، والأسطورية. وقد توصل في بحثه هذا إلى أن مدينة كيريني قد شهدت استعماراً سابقاً قبل مجيءالإغريق إليها مستنداً في ذلك على قرائن عدةمنها اللغوية الخاصة باللغة الأيولية، والأسطورية، حيث اعتمد في القرائن الأسطورية المستمدة من أسطورة الحورية التسالية كيريني وزواجها من الإله أبوللو(Apollo)، على ما رواه الشاعر الإغريقي بنداروس(Pindarus) حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، مُؤكداً أن هذه الأسطورة لها سنداً تاريخياًلمجيء الإغريق إلى ليبيا. وقد أرهق الباحث جهده من أجل ترجمة هذه المقالة في عدة مكتبات متخصصة في الترجمة، ولان مؤلفها قد كتبها بلغة ألمانية صعبة، فقد جاءت هذه الترجمة رديئة لم يتمكن الباحث من الاعتماد عليها إلا قليلاً، وقد كان من دواع الباحث لو انه كان يجيد اللغة الألمانية للاستفادة من هذه المقالة لما احتوت عليه من معلومات وذات أهمية لهذه الدراسة.

كـــما أن دراســة الباحـــث الألمـــانـــي فـــرانـــز ســتــودنيشكـــا(Franz Studniczka) المـــســمـــاة "كيريني إلهة إغريقية قديمة"(Kyrene, ein Altgrichische Göttin) هي أيضاً من الدراسات التي تناولت أسطورة الحورية كيريني، وتأسيس جزيرة ثيرا وكذلك تأسيس مدينة كيريني من الناحية الأسطورية؛إذ يتضح في هذه الدراسة تركيز المؤلف على الكثير من الأحداث الأسطورية المتعلقة بإنشاء مستعمرة كيريني في ليبيا التي رأى فيها أنها تُشير إلى استيطان سابق عن الاستيطان الثيري في ليبيا. وقد عجز الباحث في ترجمة هذا الكتاب للاستفادة منه في هذا البحث، وكل ما تم الحصول عليه من هذه الدراسة لا يتعد بعض المعلومات من خلال ترجمة بعض فقراته عن طريق موقع قوقل للترجمة الالكترونية التي لا ترتقِ في الواقع التي الترجمات الرصينة التي يمكن الاعتماد عليها في البحث.

أما لودوفس مالتن فقد تناول في كتابه "كيرينى: أساطيرخرافية وتاريخية تحت الآثار"(Kyrene: SagengesChichtliche und historischeunterSuchungen) بدراسة معمقة حول إنشاء مستعمرة كيريني مُعتمداً في دراسته هذه على الشواهد الأسطورية، والتاريخية، وتوصل في نتائجه إلى أن بعض الأساطير من المحتمل أن يكون لها بُعد تاريخي يُرجّح من خلالها أن الإغريق كانوا على معرفة بليبيا واستيطانها قبل مجيء الثيريين إليها.

وفي دراســـة أخــرى له باللغــة اللاتينيــة نُشــرت في مؤلفه الموسوم "أصل كيريني"(Cyrenarum Origines)،دَرَسَ فيها جانباً من تاريخ نشأة مدينة كيريني الممزوجة بالتاريخ والأسطورة، وتطرق أيضاً إلى التاريخ الذي تأسست فيه هذه المدينة.

أمـــــا دراســـــــــــة شـــــامــــو الموســــــــومـــــــــة "كـــــــــيريني تحـــــتالحكــــــــم المـــلكـــي الباطــــــي" (Cyrène Sous la Monarchie des Battiades)، فإنها رَكَزَتْ كذلك على تاريخ نشأة مدينة كيريني من خلال المصادر الأسطورية، والتاريخية. وقد استنتج في دراسته هذه إلى انه ليس ثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بأنَّ زواج الإله أبوللو من الحورية كيريني له أية صلة باستيطان سابق قبل مجيء الثيريينإلى ليبيا. وقد عربت هذه الدراسة تحت عنوان (الإغريق في برقة - الأسطورة والتاريخ)، حيث قام بتعريبها الأستاذ الفاضل الدكتور محمد عبد الكريم الوافي أطال الله في عمره.

غير أنه بالرغم مما قدمه هؤلاء من دراسات دقيقة تناولوا فيها فترة علاقة الإغريق مع ليبيا قبل فترة الاستيطان وبعده؛ إلا أنهيتضح في أغلبها ركزت على الجانب الأسطوري في مرحلة الاستيطان الإغريقي في ليبيا، وزواج الإلهأبوللو من الحورية كيريني ومجيئه بها إلى ليبيا فقط، كونها مصدراً يُشير إلى نوع من العلاقات مع الروايات التاريخية حول استيطان الإغريقفي ليبيا. بيد ان ما ورد من أساطيرأخرى حول ليبيا لم يرَ الباحث لها دراسة وافية تتطرق إلىذكر جميع هذه الأساطير المتعلقة بليبيا، فقد كانت قصص الشاعر الإغريقي هوميروس(Homerus) عن ليبيا، وقصص حدائق الهيسبيريدس(Hesperides)، ومغامرات بطل الإغريق هيراكليس(Heracles)، وأساطير الأمازونات(Amazones)، والغورغونات(Gorgons) وغيرها، كلها تحتاج إلى دراسة كاملة لسد العجز في تاريخ ليبيا

القديم فيما يتعلق بالتاريخ الأسطوري. والباحث إذ يتخذ عنوان هذه الدراسة (**ليبيا القديمة (أفريقيا) في الأساطير الإغريقية**) يُحاول من خلالها تسليط الضوء على كل ما ورد في الأساطير الإغريقية عن ليبيا، قاصدا بهذا الاسم ما يُوافق قارة أفريقيا الآن؛ لهذا فإن هذه الدراسة لا تتعلق في أساطيرها عن ليبيا بمفهومها الحالي، بل كل ما يُقصد به قارة أفريقيا، وهو المفهوم الذي درج على استعماله شعب الإغـــريق منذ أقـــدم العصـــور. كـــما أن الباحث يسعى من خلال هذه الدراســة إلى تســخير

الأسطورة لخدمة التاريخ، ومدى الاستفادة منها في إثبات ما يمكن إثباته حول العديد من الجوانب التاريخية التي كانت سبباً في الغموض لدى العديد من المؤرخين. ولهذا فقد وقع اختياري على هذا الموضوع لعدة أسباب منها: -

أولاً- عدم وجود دراسات وافية ركزت جُلَّ أبحاثها على ليبيا من الوجهة الأسطورية؛ اللهم إلا ما كتبه الباحثون الذين أسلفنا ذكرهم وغيرهم من الباحثين حول جوانب محددة فقط.

ثانياً-إن التاريخ الليبي القديم لا تزال به فجوات كثيرة تحتاج إلى الدراسة والبحث، وكونيأحد أبناء هذا الوطن العزيز رأيت لزاماً عليّ أن أضيف دراسة جديدة للتاريخ بشكل عام وتاريخ ليبيا بشكل خاص.

ثالثاً- إن قناعتي التامة بهذا الموضوع وإعجابي به وبأحداثه الأسطورية الشيقة، كانت له أسبابه أيضاً؛ إذ ما ينفك القارئ يقرأ عن تاريخ ليبيا القديم إلا ويجد أخباراً أسطورية عديدة تجعله عُرضة للخلط بين الحقيقة والخيال، فهو يجد الأساطير الغامضة لما ذكره بنداروس في أسطورة زواج أبوللو مـــن الحـــوريـــة التساليـــة كـــيريني، وما ذكـــره ديـــودوروس الصـــقلي (Diodorus Siculus) بأن ليبيا موطن الأمازونات، والغرغونات، وأنها أرض جنان الهيسبيريدس، كل هذه الأساطير وغيرها تجعل القارئ يقف متحيراً بين تصديقها أو تفنيدها، وهذا ما دفعني لدراسة هذا الموضوع محاولاً من خلالها معالجة كل ما ذُكر من أساطير حول ليبيا، وجمعها في مادة واحدة، وكشف النقاب عن كوامن غموضها، وهو العمل الذي يتمنى الباحث من خلاله أن يضيف شيئاً يكون فاتحة لدراسات مقبلة بعون الله.

تهدف هذه الدراسة إلى الوصول لبعض الحقائق التي قد تقودنا إلى فهم بعض الغموض التاريخي حول تاريخ ليبيا القديم من الناحية الأسطورية، مثل هل سبق أن كانت ليبيا مسرحاً لأحداث بعض المغامرات الإغريقية؟ وهل كانت ليبيا جزءاً رئيساً يرتبط بعلاقات كبيرة مع بلاد الإغريق لاسيما قبل مجيء الثيريين إليها؟ أمأن بعض الأساطير نُسجت منذ فترة لاحقة لاستيطان الثيريين في ليبيا من أجل تعزيز العامل الديني لاستيطان كيريني؟ كما تهدف الدراسة إلى الاستفادة من الأساطير في مدى مطابقتها مع بعض والمواقع الجغرافية، الأحداث التاريخية.

سيقوم الباحث في هذه الدراسة بإتباع المنهج السردي التحليلي وذلك من خلال تحليل بعض الأساطير ومقارنتها ببعض الحقائق وفق ورودها في مختلف المصادر التي كتبها المؤرخون القدامى كما سأجري في هذا البحث بعض المقارنات التي قد تخدم الدراسة بحسب ما تتطلبه ضرورات الموضوع.

لقد قام الباحث بتقسيم هذه الدراسة إلى أربعة فصول على النحو التالي: -

الفصل الأول- وهو فصل تمهيدي بعنوان مدخل إلىالأساطيرالإغريقية، وقد تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث، تطرق الباحث في المبحث الأول من هذا الفصل إلى تعريف عام ومبسط للأسطورة دون الدخول في فذلكة البعد الفلسفي لها وذلك تجنباً للتعقيد، والغموض على المتخصصين في التاريخ القديم أو القراء على حدِ سواء، وذلك لتوضيح الوجهات الفكرية التي يُنظر إليها لما يمكن ان يُسمى أسطورة وفقاً لإيمان المجتمعات بها. أما المبحث الثاني فقد تناول الحديث عن الأصل والنشأة التاريخية للأسطورة عند الإغريق ونظرياتهم التفسيرية من خلال دراسة مصادر الأساطير والأماكن التي نشأت فيها، هذا إلى جانب توضيح أشهر النظريات القديمة والحديثة التي سعت إلى تفسير الأساطير الإغريقية وذلك لتوضيح أهم التطورات العلمية التي دارت حول تفسير هذه الأساطير. أما المبحث الثالث فقد افرده الباحث لإبرازأهمأوجه التشابه في الأساطيرالإغريقية مع أساطير بلدان المشرق، والتي لا غرو كان لها تاثيراً واضحاً على الأساطيرالإغريقية.

أما الفصل الثاني- فقد جعل الباحث عنوانه وصف ليبيا في الجغرافيا الأسطورية عند الإغريق، وتم تقسيمه إلىأربعة مباحث تناولت الحديث عن ارتباط بعض الأساطير ببعض الأماكن الجغرافية في ليبيا ومدى صحتها واتفاقها مع المصادر التاريخية. وقد تناول الباحث في المبحث الأول التعريف باسم ليبيا ونشأته بمفهومه التاريخي، والجغرافي، والأسطوري.أما المبحث الثاني فقد جاء فيه ما ذكره الشاعر هوميروس في ملحمته الاوديسا(Odyssey) من خلال قصة مينيلاوس(Menelaus) وقصة اللوتوفاقي(أكلة اللوتوس)(Lutos-Eaters) وقصة اودسيوس(Odysseus) مع التاجر الفينيقي الذي عزم على بيعه في ليبيا، ففي كل هذه القصص الأسطورية تطرق الشاعر إلى مظاهر جغرافية قام الباحث بمطابقتها مع ما يتفق والمصادر التاريخية والجغرافية. أما المبحث الثالث فقد تناول فيه الباحث ذكر الأساطير حول خليج سيرتس(Syrtes)(سرت الكبير في ليبيا والصغير في تونس)، وبحيرة تريتونيس(Tritonis)، ونهر ليثي(Lethe) من خلال التطرق إلىالأساطيرالتي دارت حول هذه الأماكنالطبوغرافية، وحاول الباحث في هذا المبحث تحديد المكان الفعلي الذي حدثت فيه أسطورة غرق السفينة أرجو(Argo) أثناء قدومها إلى ليبيا ومحاولة رقع اللبس بين خليج سيرتس الكبير في ليبيا والصغير في تونس. أما المبحث الرابع فقد افرد فيه الباحث تحديد مكان حدائق الهيسبيريدس، والأساطير التي دارت حولها وفقا لما ورد في المصادر الأسطورية، ومن ثم مطابقتها مع المصادر التاريخية.

أما الفصل الثالث- وعنوانه ليبيا في القصص والخُرافات الأسطورية عند الإغريق، فقد قام الباحث بتقسيمه إلى ثلاث مباحث، تناول في المبحث الأولأسطورة البطل بيرسيوس(Perseus) مع جنس الغورغونات ومحاولة معرفة المغــزى من وراء أسطورة هــذا الجنس وتحديد طبيعة هذه المخلوقات ومحاولة مقارنتها ببعض التفســيرات التي وردت عند بعض الكتاب القدماء والمحدثين. أما المبحث الثاني فقد تناول فيه الباحث أسطورة جنس الأمازونات وهو جنس من النساء جعلت الأساطيرالإغريقية موطنهن في أرض ليبيا، وقد حاول الباحث في هذا المبحث تقديم التفسيرات المختلفة حول المغزى من وراء هذه الأسطورة والى أي فترة من فترات التطور التاريخي يمكن ان تُنسب إليه. أما المبحث الثالث فقد تطرق فيه الباحث إلى دراسة اشهر الشخصيات الأسطورية في الأساطيرالإغريقية كون أحداثها

وقعت في ليبيا، حيث تناول الباحث ذكر حوريات الهيسبيريدس وأصلهنومنشأهن، كما تناول الباحث أسطورة العملاق أطلس(Atlas) الذي اشتهر في الأساطيرالإغريقيةبدعمه للسماء، أما المبحث الثالث فقد أفرده الباحث بالحديث عن العملاق الليبي أنتايوس(Antaeus) أحد ملوك ليبيا الأسطوريين ومحاولة تحديد مملكة هذا العملاق ومكان صراعه الذي دار بينه وبين بطل الإغريق هيراكليس.

أما الفصل الرابع- فقد جعل الباحث عنوانه الروايات الأسطورية والتاريخية للاستيطان الإغريقي في ليبيا، وقد تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول ذكر الروايات الأسطورية للاستيطان الإغريقي في ليبيا، والمبحث الثاني تطرق إلى الروايات التاريخية للاستيطان الإغريقي في ليبيا أما المبحث الثالث والأخير فقد تطرق فيه الباحث إلى العلاقة بين الاستيطان الأسطوري والتاريخي في ليبيا.

لقد واجهت الباحث أثناء دراسته لهذا البحث العديد من الصعوبات، لاسيما فيما يتعلق بمعضلة اللغة الأجنبية، إذأن جُل المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع كانت توجد في ثنايا الكتب، والدوريات الأجنبية مختلفة اللغات بين إنجليزية، وإيطالية،وألمانية، وفرنسية،وحتى اللاتينية منها. وقد أرهق الباحث نفسه في ترجمة بعض هذه الكتب والمقاولات في مكاتب الترجمة؛ إلا أنها جاءت ترجمات ركيكة لا ترتق إلى مستوى الترجمات الرصينة، ولم تكن في المستوى المطلوب؛ غير أن ما ساعد الباحث ومكنه من مواصلة هذه الدراسة، وهو أن أغلب المصادر القديمة والتي كانت باللغة الإغريقية، قد عكف الباحث على ترجمتها متخصصون ونقلوها إلى اللغة الإنجليزية حيث امتازت هذه الترجمات بالدقة والضبط في النقل حتى ليكاد الدارس يظن أنه يقرأ المصدر بلغته الأصلية.

كما أن الباحث قد اعتمد في هذه الدراسة فيما يخص تدوين هوامش المصادر القديمة، أن جعلها تقتصر على اسم المؤلف واسم المصنف ورقم الكتاب والفقرات التي ورد فيها النص دون التطرق إلى كامل محتويات المصنف من مكان النشر، ودار النشر وغيرها؛ لأن هذه المصادر تتفق في أرقام كُتبها، وعدد فقراتها في جميع الترجمات دون اختلاف، كما أن الباحث رأىأن إدراج كامل معلومات المصنف فيه إرهاق للهوامش من حيث أخذ مساحات كبيرة

تكون على حساب متن الرسالة؛ ولهذا فقد جعل الباحث لمن يريد الإطلاع على بقية المعلومات الرجوع إلى قائمة المصادر في ذيل هذه الرسالة.

لقد استفاد الباحث استفادة كبيرة من شبكة المعلومات العالمية (انترنت) بما احتوته على مصادر قيمة وفرتها العديد من المكتبات الالكترونية المجانية التي زخِرت بكم هائل من المصادر تكاد تخلو منها مكتباتنا، وقد أدرج الباحث جُل هذه المواقع في قائمة المصادر والمراجع للاستفادة منها وقدم شرحاً مُبسطاً لكل موقع للتعريف به وبما أشتمل عليه من معلومات. كما اعتمد الباحث على هذه الشبكة في الحصول على الكثير من الخرائط والأعمال الفنية التي رُسِمت على الأواني، والمزهريات التي كانت ترتبط بتجسيد العديد من الأساطير التي ذُكرت في ثنايا هذا البحث.

وأخيراً وليس أخراً فقد اعتمد الباحث في إدراجأسماءالإعلام من شخصيات أسطورية ومواقع والتعريف بها على مصنف السيد وليم سمث(Sir William Smith) الموسوم باسم (قاموس الأساطير والسير الإغريقية والرومانية)

(The Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology)

وهو من المصنفات القيمة التي بحسب رأي الباحث لم تترك شاردة ولا واردة في عالم الأساطير من شخصيات وأحداث ومواقع إلا وذكرتها، فقد كان هذا المصنف بجزئيه خير عون للباحث في الرجوع إلى أمات المصادر القديمة حول كل ما يتعلق بهذه الدراسة. بالإضافة إلى ذلك فقد استفاد الباحث من موقع ويكيبيديا(Wikipedia) الالكتروني في الحصول على الكثير من المعلومات عن العديد من المدن والأماكن الجغرافية.

وخِتاماً لهذه المقدمة يتمنى الباحث من المناقشين، والمتخصصين، والقراء، وغيرهم،أن يعذروه عن مواطن الخلل والقصور إن غاب شيء لم يذكره أو غفل عنه، إذ لم يول الباحث جُهداً في مراجعة هذه الدراسة مراراً وتكراراً لسد كل ما يمكن أن يكون غاب عنه أثناء كتابته لها، ولكن يبقى الكمال لله وحده، ومهما جاهد الإنسان ليصل إلى مراتب الكمال فلن يصله، وخير ما يُختم به هذا القول ما ورد عن عماد الدين الأصفهاني حين قال "إنِّي رَأيتُ أنَّهُ لا يَكْتُب أحَدٌ كِتَاباً فِي يَومِهِ إلاّ قَالَ فِي غَدِهِ، لَو غُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أحْسَن، ولَو زِيدَ هَذَا لَكَانَ يُسْتَحسَن، ولَو قُدِّمَ

هَذَا لَكَان أَفْضَل، ولَو تُركَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَل، وَهَذَا مِن أَعْظَم العِبَرِ، وهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اِستِيلاَءِ النُقص عَلَى جُملَةِ البَشَر".

والله من

وراء القصد

الباحث .....

2010-5-7 م

الفصل الأول

(فصل تمهيدي)

مدخل إلى الأساطير الإغريقية

المبحث الأول: تعريف الأسطورة ومدلولها.

المبحث الثاني: أصل ونشأة الأساطير الإغريقية ونظرياتها التفسيرية.

المبحث الثالث: ملامح تأثر الأساطير الإغريقية بأساطير المشرق.

المبحث الأول

تعريف الأسطورة ومدلولها

ينظر الناس في العصر الحديث إلى الأساطير[*] على أنها نسيج من الخيال الفكري تشكلت بناءً على أحداث خيالية مُلفقة، بينما كان يُنظر إليها في المجتمعات القديمة في مراحلها البدائية، على أنها حقيقة خالصة لا تقبل التشكيك، وهي بالنسبة لهم تتصف بالقداسة، والتبجيل كما لو كانت عقائد دينية نزلت من السماء. غير أن الأسطورة لم تُقبل لدى المجتمعات الحديثة دون جدول حول معناها، وأهدافها، وغايتها، وخاصة لدى المتخصصين في دراسة هذا العلم، فما أن دنت نهاية القرن الثامن عشر حتى أصبحت الأسطورة تحتل مكانة مهمة لدى العديد من عُلماء الفلسفة، والتاريخ،وعلم النفس، والأديان،والأنثروبولوجيا، وغيرهم[1].

لقد ظهرت البدايات الأولى لدراسة الأسطورة بالمنهج العلمي الصحيح على يد العالِم الألماني كارل أوتفريد مولر(Karl Otfried Müller) في كتابه "مقدمة في دراسة الأسطورة" الذي ركز فيه على التحليل العلمي لدراسة علم الأساطير، وخلُص في دراسته هذه إلى أن المعرفة الحقيقية للأسطورة يجب أن ترتكز بشكل كبير على شرح أصول وتحليل عناصرها الأصلية حــتى يُمكــن التــمييــز بين الأسطــورة الحــقيقيــة، والأسطــورة التي

(*) تعود كلمة أسطورة في اللغة العربية إلى الجذر اللغوي "سطر": من السّطْرُ والسّطَرُ: الصف من الكتاب، والشجر، والنخل ونحوها، والجمع من كل ذلك أسطُر، وأسطار، وأساطير، وسطور. ويُقال بنى سَطراً، وغرس سَطراً، والجمع من كل ذلك أسطُر وأسطار، وسطور. والسطر: الخط، والكتابة، وهو في الأصل مصدر. يُقال سطرُ من كُتب، وسطرُ من شجر.وقال الزجاج في قوله تعالى: [وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] أي الذي جاء به أساطير الأولين، معناه سطره الأولون. وواحد الأساطير أسطورة، كما قالوا أحدوثة، وأحاديث، وسَطَرَ يَسطرُ إذا كَتَبَ، قــال الله تعالى [ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ]أي وما تكتب الملائكة، وقد سَطَر الكتاب يُسطِرهُ سَطــراً وسَطــرهُ واستَطرهُ، وفي التنزيل [وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ] وسَطَرُ سَطراً: كتب، وأستطر مثله.يُنظر: ابن منظور، *لسان العرب*، ج3، القاهرة، دار المعارف،(د. ت)، ص ص 2007-2008.

ويُقال أيضاً: سَطَر فلان فلاناً بالسيف سطراً إذا قَطعَهُ به كأنه سطرُ مسطور، ومنه قيل لسيف القصاب ساطور. ويُضيف أبو فيض الحنفي "أن الأساطير هي الأباطيل وأحاديث لا نظام لها واحدتها إسطارة بالكسر وأسطير وأُسطيرة وأُسطور وأُسطورة بالضم، ويُقال سطر فلاناً على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأقاويل الأساطير والسطر".يُنظر: الحنفي، محب الدين أبي فيض، *تاج العروس من جواهر العروس*، ج3، القاهرة، دار الفكر،(د. ت)، ص ص 266-267.

ويَقول البستاني " إن الأسطورة هي الحكاية والقصة معّرب استوريا باليونانية، أسطر، وسطور، وأسطار، وأساطير وهي جمع أسطار ومنه قوله تعالى [إنْ هَذا إلاَّ أسَاطيرُ الأَّولينً]أي أشياء اكتتبوها كذباً ". يُنظر: البستاني، بطرس، *محيط المحيط*، بيروت، مكتبة لبنان، 1977، ص 410.

(1) لقد تميز هذا القرن بظهور العديد من العلماء في هذا المجال من أمثال العالِم الألماني كارل أوتفرد مــولــر (1797-1840)، وعالِم الفقه اللغوي،واللغة الشرقية الألماني فريدريك ماكس مولر(Friedrich Max Müller) (1823- 1900)، والعالِــم الأنثروبــولــوجــي الإنجــليزي إدوارد بيــرنــت تايــلــر(Edward Burnet Tylor)(1832- 1917)والباحث الإنجــليــزي أنــدرو لونغ (Andrew Lang)(1844 ــ 1912) وعالِم الطب النفسي كارل غوستاف يونغ(Carl Gustav Jung)(1875 ــ 1961) والعــالِــم الأنــثروبــولوجــي الإنجــليــزي بــرونســلوف =

حُرفت على يد الشعراء، والفلاسفة، والكتاب[1]، وهو يرى " بأن مجموع الأساطير لشعب ما في مراحله المبكرة لا يُمكن فصلها بالكامل عن التاريخ؛ لأن الأسطورة جزء متمم للتاريخ ذاته"[2]. ويُعرّف كارل مولر الأسطورة على أنها تروي تاريخاً مقدساً، وتسرد حدثاً وقع في عصور مُمعنة في القِدم، عصور خُرافية تستوعب بداية الخليقة[3].

إلا أن الأسطورة لم تنل نصيبها من الدراسة إلا بفضل العالِم الألماني فريدريك ماكس مولر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الذي يذهب إلى أن الأسطورة إنما نشأت كنتيجة لقصور في اللغة، وهو أن يكون للشيء الواحد أسماء متعددة كما أن الاسم الواحد كثيراً ما يُطلق على أشياء مُتباينة.وقد جرى هذا التصور أن قام الناس بالخلط بين الأسماء، وترسخ إيمانهم على أن الآلهة المتعددة ليست إلا تصورات لإله واحد، وتخيلوا أيضاً أن الإله الواحد قد يتشكل في أسماء متعددة[4]. وتتلخص فلسفة مولر هذه في ربط نشأة الأسطورة بالظاهرة التي أُطلِقَ عليها اسم(داء اللُغة) وذلك عندما قام الإنسان في مراحله البدائية بوضع اسماً لكل ظاهرة طبيعية وفقاً لإحدى خصائصها العديدة. وبناءً على هذا كان لابد أن تأخذ عدة موضوعات اسماً مشتركاً بسبب اشتراكها بخاصية مشتركة، فالشمس مثلاً يُمكن أن يُطلق عليها طبقاً لخصائصها، أسماء أو صفات عديدة مثل البراقة، المحرقة، المشعة وغيرها، وبالمثل أن يكون للقمر، والنجوم، والنار، والسحاب وغيرها نفس الخصائص. ولهذا يرى مولر أن اختلاف المصطلحات وافتقارها إلى الاستقرار لابد أن يصيبها بعد مرور الزمن خلل في الأفكار فينتج عن ذلك نسيان المعنى الأصلي للأسماء أو الكلمات مما يقود ذلك إلى ما يُعرف بمرض أو داء اللُغة؛ حيث تنشأ مفاهيم خيالية للظواهر الطبيعية(أي الأساطير)[5]. غير أن هذا المنهج لاقى انتقادات من الباحث أندرو لونغ الذي ذهب إلى

= مالينوفسكي(Bronislaw Malinowiski) (1884 ــ 1942)، والفيلسوف والمؤرخ الأمريكي مرسيا إلياد(MirceaEliade)(1907-1986) والعالِم الأنثروبولوجيالفرنسي كلود ليفي ستروتس(Claude Lévi–Strauss)(1908 ــ 2009) وأرنست كاسير(Ernest Cassirer) وعالم الأساطير أ. ج. روز (A. J. Rose) وتوماس بلفنش(Thomas Bulfinsh) وغيرهم ممن قاموا بدراسات مستفيضة حول تعريف الأسطورة والتفكير الأسطوري باعتبارها اللبنة الأولى للعناصر المعرفية البدائية للإنسان.

(1) Müller, Karl Otfried, *Introduction a Scientific System of Mythology*, (Tran. J. Leitch), London, Lewis Spence, 1931, p. 6.
(2) Ibid, p. 8.
(3) Ibid, p. 158.

(4) يونس، عبدالحميد، " الفلكوروالميثولوجيا "، مجلة عالم الفكر، ج3، ع1، (1972)، ص 18.
(5) الكيلاني، شمس الدين، *من العود الأبدي إلى الوعي التاريخي*، لبنان، دار الكنوز الأدبية، 1988،ص 55.

أن الأساطير لم تنشأ بسبب قصور في اللغة ولكنها نشأت عن تشخيص للعناصر الكونية، إذ يرى أن النزاع إلى التشخيص هو مرحلة من مراحل الفكر التي تتسم بإصباغ الحياة على المحسوسات،والكائنات والظواهر الطبيعية(1).

أما العالِم الأنثروبولوجي كلود ليفي ستروتس فيرى أن الأساطير تقدم فهماً للبُنى الأساسية للعلاقات الثقافية من خلال المتضادات اللغوية، حيث يطرح ليفي ستروتس تساؤلاً عن تفسير الأسطورة وذلك حول السبب الذي جعل كل أساطير الثقافات المختلفة في جميع أنحاء العالم تبدو متشابهة بالرغم من أنها ليست ملتزمة بقواعد الدقة؟ ولماذا يوجد تشابه مدهش بين الكثير من الأساطير في ثقافات منفصلة عن بعضها بشكل كبير؟ ويقوم بالإجابة عن هذا التساؤل بالتركيز على بنية الأساطير بدلاً من محتواها، إذ يرى أن الأسطورة في الواقع هي لغة ولهذا يجب أن تُقاللكي توجد، حيث أنها كلغة تتألف من كلمات، وألفاظ، فالأسطورة دائماً تتكون في زمن موغل في القِدم، بمعنى أن الأساطير تتكون من العناصر التالية: أولاً: لأنها تتكون من وحدات تجتمع مع بعضها وفقاً لقواعد معينة، وثانياً: أن هذه الوحدات تشكل العلاقات مع بعضها البعض وتعتمد على تعارض دقيق بينها يدعم قواعد البنيوية للأسطورة(2).

أما مالينوفسكي فاعتمدت أرائه حول الأسطورة على مبدأ الذرائعية، فهو يرى أنالأسطورة لم تظهر استجابة لدافع المعرفة، والبحث، ولا علاقة لها بالطقس أو البواعث النفسية الكامنة، بل هي تنتمي للعالم الواقــعي وتهــدف إلى تحــقيق نهايــة عــملية، فـــهي تُـــروى

---

(1) Lang, Andrew, *Myth, Ritual and Religion*, vol.$_1$, Longmans, Green and Co, 1887, p.36.

(2) Lévi–Strauss, Claude, Structural Anthropology, (Tran: Claire Jacobson), New York, Basic Books, 1963, p. 208 ; Lévi–Strauss, Claude, *Myth and Meaning*, New York, Schocken books, 1978, pp. 5-14 ; Boon, James A, *From Symbolism to Structuralism*, New York, Harper & Row, 1972, pp. 6 - 12 ;

الكيلاني، المرجع نفسه، ص ص 82 ــ 88.

ويميل أرنست كاسير إلى هذا الرأي إذ يرى أن الأساطير هي عبارة عن أنماط مبكرة للتفكير عند الإنسان البدائي الذي أدرك أو فهم العالم في أشكال رمزية فاستخدم متناقضات اللغة لفهم بعض الظواهر الكونية التي كان يلفها الغموض من أجل إيجاد تفسيرات ومبررات لها. يُراجع في هذا الموضوع:

Cassirer, Ernest, *Myth and Meaning*, London, Cassel, 1978, pp. 65 - 90 ; Montage, M.F. Ashley, "*Cassirer On Mythological Thinking*", In The Philosophy of Ernst Cassirer, by Paul Arthur Schilpp, Cambridge University Press, New York, 2nd Ed, 1958, pp. 361-377 ; Langer, Susanne K, "*On Cassirer's Theory Of Language And Myth*", In the =

لترسيخ عادات قبلية معينة أو لتدعيم سيطرة عشيرة ما، أو نظام اجتماعي وما إلى ذلك، فهي والحالة هذه عملية في منشئها وغايتها[1]. ويُضيف مالينوفسكي أن الأسطورة إذا دُرست وهي حية فعالة فسوف يتضح أنها ليست تفسيراً تمليه الفائدة العلمية، وإنما هي إحياء قصصي لواقع فطري، يُروى استجابة لنزعات دينية عميقة وميول أخلاقة وارتباطات اجتماعية، بل لتحقيق حاجات عملية، فالأسطورة تقوم من الثقافة البدائية بوظيفة لا غِنى عنها، فهي تُعبر عن العقيدة وتُذكيها وتُقننُها، وتُبرهن على كفاءة الطقوس وتنظم قواعد عملية لهداية الإنسان، والأسطورة بهذا المعنى عنصر حيوي في الحضارة الإنسانية، فهي ليست تفسيراً ذهنياً ولا تصويراً فنياً، ولكنها ميثاق عملي للعقيدة البدائية والحكمة الأخلاقية، وهذه الحكايات عند المؤمنين بها هي تقرير لواقع فطري لا يزال يتحكم في حياة الناس وأقدارهم وأعمالهم حتى عصرنا الحاضر[2].

أما روز فيرى أن الأسطورة هي النتيجة المتعلقة بعمل التصور الساذج على حقائق الخبرة، إذ أن الأسطورة يُمكن أن تُعرّف على أنها التخيُليةوما قبل المرحلة العلمية التي تُفسر ظاهرة ما حقيقية أو مفترضة، والتي توجد حسب الاستطلاع لصانع الأسطورة، أو ربما أكثر دقة كمحاولة للوصول إلى شعور بالرضا في مكان ذو ذهول غير سهل والذي يرتبط بهذه الظاهرة[3].

أما بلفنش فيرى أن الأسطورة هي مظهر لمحاولات الإنسان الأولى كي يُنظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلى نوع ما من النظام المعترف به، فالأسطورة بصرفالنظر عن أصولها، تكون ضرب من هيكل أو أساس للثقافة، وسواء أكانت الأسطورة فيالواقع أختزالاً طقسياً، أم تمثيلاً عقائدياً، أو أصلاً دينياً، فهي في ذاتــها أثر بالغ على كل منكياننالواعي وغير الواعي.[4].

=Philosophyof Ernst Cassirer, By Paul Arthur Schilpp, New York, Cambridge UniversityPress, 2nd Ed, 1958, pp. 381 - 400.

(1) السواح، فراس، *مغامرة العقل الأولى*، دمشق، دار علاء الدين، ط11، 1996، ص 15 ؛ الكيلاني، المرجع نفسه، ص ص 76 - 78.

(2) Malinowski, Bronislaw, *Myth in Primitive Psychology*, London, kegan Paul, Trubner & Co, 1926, p. 35.

(3) Rose, H. J, *A Handbook Of Greek Mythology*, London, Methuen, 1965, p. 12.

(4) بلفنش، توماس، عصر *الأساطير*، (ت. رشدي السيسي، محمد صقر خفاجة)، بيروت، دار النهضة العربية، 1966، ص 11.

ويرى كل من باتريك(Patrick)، وغريمال(Grimal)، وتوماس(Thomas)، وكيتو (kito)، بأن الأسطورة هي محاولة الإنسان الأولى لتفسير العالم والأشياء التي يراها، لكي يجعلها واضحة لنفسه فيما يتعلق بالظواهر الطبيعية، وبالمؤلهين، وأولئك الأبطال أنصاف المؤلهين الذين قاموا بأعمال مجيدة وبطولية، وبذلك تصبح الأسطورة هي اللبنة الأولى للتفكير العقلي البدائي لدى الإنسان، والتي يقترن فيها عنصر الدهشة والتأمل في خلق الكون، والنبات، والمخلوقات، وكل ما يحيط بالإنسان، وهي الوصول إلى شعور بالاكتفاء تجاه المكان المعين الذي يخص ظاهرة معينة، وهي تبدو من الوهلة الأولى تخلو من العقلانية، إذ أنها التفاتاً نحو بواكير مراحل التفكير الإنساني عندما طرح الإنسان أسئلته الأولى حول ماهية الكون وأصوله، والعلاقات التي تربط بين عناصره وتحدد علاقة الإنسان به، وهي تعبير عن معاناته ومآسيه بين يدي الخالق[1].

وبالرغم من أن بعض هؤلاء قد بذل الكثير في إعطاء معناً دقيقاً لمدلول الأسطورة من الوجهة العلمية والعقلية لها؛إلا أنه تبقى هناك بعض الاختلافات المتباينة حول تعريفها، غير أن هذا الاختلاف يعود في جانب منه إلى اختلاف الزاوية التي كان يُنظر منها إلى الأسطورة، ويعود في جانب آخر إلى الأسطورة نفسها بوصفها "ظاهرة معقدة" تنتمي إلى فترة من الثقافة البشرية لم تكن نشأت فيها أشكال متخصصة أو متمايزة من اللغة[2]. ومع كل هذا التباين فإن أغلب عُلماء الأساطير أجمعوا على أن جوهر الأسطورة يكمن في كونها ذات وظيفة تعليلية أي أنها اعتُبرت تقريباً لوناً من العلم البدائي الذي يُفسر الأصولالسببية لأحداث الطبيعة ونظم البشر[3].

لا يُمكن الحكم على الأسطورة من الوهلة الأولى على أنها نسج خيالي فحسب الغاية منه التسلية والتروية على النفس؛ بل يجـب النظـر إليها عـلى مأخـذ الجـد، وعـلى أنـها النتاج

---

(1) Patrick, Richard, *All Color Book of Greek Mythology*, New Jersey, Chartwell Books, INC, 1989, p.4; Grimal, Pierre, *Larousse World Mythology*, (Tran. Patricia Beardsworth), London, Hamlyn, 1989, pp.9 *ff* ; Keightely, Thomas, *The Mythology of Ancient Greece and Italy*, London, wittaker and Co, 1854, pp. 3-4 ; Kitto, H, *The Greeks*, London, R& R. Clark L td, 1954, p. 197;

حاتم، عماد، *أساطير اليونان*، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1988، ص 11.

(2) الخطيب، محمد، *الفكر الإغريقي*، دمشق، منشورات دار علاء الدين، 1999، ص 12.

(3) المرجع نفسه، ص 11.

الأول للفكر الإنساني في مراحله الأولى[1]. فإذا كانت الأسطــورة هي محاولة فكريةبذلها الإنسان في سباق بحثه عن هويته وعن تفسير لمعنى وجوده، فإنه يُمكن الوصول بالضرورة إلى تفسير يرى في الأسطورة مزيجاً من العقل والخيال تتوحد فيه نظرة الإنسان إلى ذاته وإلى الطبيعة والعالم، فقد كان كل ما يحيط بالإنسان من حيوان ونبات وجبال وما يشاهده من شمس، وقمر، وقصف الرعد، والخوارق الكونية مثل خلق الكون، والإنسانوغيرها، كل هذه الأشياء كانت بالنسبة للإنسان البدائي لا تبدو جماداً أو فراغاً بل زاخرةٌ بالحياة، ففي أي لحظة قد تواجهه ظاهرة طبيعية فينظر إليها بتركيز ذهني، شاغلاً كل قدرته وموهبته بعلاقة متبادلة لهذه الظواهر المحيطة به، مما يدل على أن هذه المحاولات هي الحقبة الأولى للتعبير عن هذه الأشياءفي صورة أسطورية تُشير إلى وعي الإنسان بالوجود الذي لازمه منذ بداية وجوده[2]. فقد بدأ الفكر الأسطوري يبرز عندما بدأ الإنسان يزداد تعلقاً بينه وبين الطبيعة، وبالتاليفهو رد فعل ذهني تلقائي على كافة التساؤلات التي يُثيرها الوجود الإنساني مثل الطبيعة والحياة، والموت، والكون، وغيرها وهي محاولة أولية منه لتعقل ما يدور حول الإنسان من خلالتفاعلاته مع المحيط الاجتماعي عامة والطبيعي خاصة، فالأسطورة تُوصف وفق دورها مرتبطة بالبيئة الاجتماعية، وفي معظم الأحيان تبين علاقتها بطقس سحري معين يشير إلى مرحلة من مراحل التطور التي مر بها الإنسان إبان دورة حياته المتمثلة في الولادة، والزواج، والموت[3]. فهي تأسيس لمسار بدأه الفكر الإنساني وهو في سباق بحثه عن إجابات مقنعـــــة لكافـــــة الأســـــئلة التي أحــاطت بـــوجـــــوده بـــصــــــورة كـــامـــلـــة[4].

---

(1) الشامي، علي، *الفلسفة والإنسان(جدلية العلاقة بين الفكر والوجود)*، بيروت، دار الإنسانية، 1991، ص 33.

(2) الخطيب، المرجع نفسه، ص 12 ؛ فرانكفورت، هـ وأخرون، *ما قبل الفلسفة*، (ت. جبرا إبراهيم جبرا)، بغداد، مكتبة دار الحياة، 1960، ص ص 14 - 22 ؛

Keightly, op. cit. p. 7.

(3) الخطيب، المرجع نفسه، ص 14 ؛ الكيلاني، المرجع نفسه، ص ص 69 - 71.

ومن أكثر المؤيدين لهذا الاتجاه البحاثة الإنجليزي جميس جورج فريزر(James George Frazer) الذي قام بدراسة مفصلة عن السحر وطقوسه كوسيلة لحل الرموز والألغاز التي عجز الإنسان عن معرفة كنهها، ويعد كتابه الغصن الذهبي من أهم الدراسات المتعلقة بالطقوس السحرية، والطواطم لدى الإنسان البدائي. للمزيد عن هذا الموضوع يُراجع:

Frazer, Sir J. G, *The Golden Bough*, *A study in magic and religion*, New York, Macmillan, 1971, pp. 711 *ff* .

(4) الشامي، المرجع نفسه، ص 33.

فالأساطير عادةً تحدُث في عصر بدائي لم يتخذ فيـــه العالـــم شـــكله الحـــالي بعـــد[1]. وهي تُفســـركيف أتخذ العالم شكله الحالي[2] وكيف تأسست العادات، والأعراف، والمحرمات[3].

تلعب الأسطورة كذلك دوراً كبيراً في ثقافة الإنسان البدائي وذلك لكونها ترتبط ارتباطاً قوياً بتفسير وتعليل كل ما كان غامضاً وخارقاً لدى الإنسان، حيث يتجلى في هذه الخوارق المعنى النهائي لكل الأساطير الكبرى[4]. ويُمكن العثور على أصداء هذه التأملات في الطبيعة والوجود من حياة، وموت، تتمثل في أساطير الخلق والتكوين في بلاد الرافدين عند السومريون، والبابليون، وعند الفينيقيون، الإغريق، وكذلك في مناطق جنوب شرق آسيا عند البورنيون، وفي أستراليا، وغيرهم[5]. ويُمكن تلمس إرهاصات رعب الموت وغموضه والبحث عن الخلود تُجسدها ملحمة جلجامش(Epic of Gilgamesh)[6] السومرية التي قام فيها هذا البطل بمغامرة طويلة بحثاً عن سر الديمومة للبشر لكي يتساوى مع الآلهة فيالديمومة والخلود[7].

يجب النظر إلى أن الأسطورة لا تسرد القصص الخرافية الممزوجة بالخيال كقصص الآلهة المتعددة والأبطال المغامرين فحسب، بل إنها في أحيان كثيرة تشير إلى حقائق واقعة، غير أن مرور الزمن وتعاقب الأجيال قد يُفقد الجوهر الحقيقي في حدث ما أو معجزة مالكي تصبح عند الأجيال اللاحقة عبارة عـــن خيال أسطوري محض لا يمكن تصديقه.فالأســـطورةأحياناً تخضع مصداقيتها إلى مدى الإيمان بـــها لدى شـــعب مـــن الشـــعـــوب، فما يـــراه شـــعب ما

---

(1) Bascom, William, *The forms of folklore: prose Narratives Sacred Narrative: Readings in the Theory of Myth*, Berkeley,University of California Press, 1984, p. 5.

(2) Dundes, Alan, "Binary Opposition in Myth: The Propp/Levi–Strauss Debate in Retrospect" W.F, 56, (1997), p.45 ; Eliade, Mircea, *Myth and reality*, (Tran. Willard R), New York, Trask Harper & Row, 1963, p. 6.

(3) Eliade, *Myth and Reality*, op. cit. pp. 6-10.

(4) دوران، جيلبير، *الأنثروبولوجيا ورموزها، أساطيرها، أنساقها*، (ت. مصباح الصمد)، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1991، ص 355.

(5) يُراجع في هذا الموضوع: حميد، فوزي محمد، *عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة*، طرابلس، منشورات الدعوة الإسلامية، ط2، 1999، ص ص 19 - 63 ؛ محمد، عبدالحميد، *الأسطورة في بلاد الرافدين الخلق والتكوين*، دمشق،منشورات دار علاء الدين، 1998، ص 16 - 32 ؛ توكاريف،سبرغي أ، *الأديان في تاريخ شعوب العالم*، (ت. احمد م فاضل) دمشق، الأهالي للنشر والتوزيع، 1998، ص ص 19 - 33.

(6) هي ملحمة سومرية مكتوبة بخط مسماري على أثنى عشر لوحاً طينياً، ويعود تاريخها إلى حوالي سنة 2700 قبل الميلاد وتتحدث هذه الملحمة عن جلجامش ملك أورك – الوركاء الذي اكتشف عدم بخلوده.

(7) عن الأسطورة الكاملة لملحمة جلجامش يُراجع: السواح، فراس، جلجامش *ملحمة الرافدين الخالدة*، دمشق، منشورات دار علاء الدين، 1996، ص 15 وما بعدها.

أسطورة يراه غيرهم حقيقة لا يمكن إنكارها، وما يراه مجتمع أخر حقيقة واقعة يراه غيرهم أسطورة لا يمكن تصديقها، وهنا يبرز عامل الإيمان بالمعجزات والخوارق السماوية في صدقها أو عدمها، فإذا ما تم تتبع ورود كلمة الأساطير في كتاب الله نجد أنها ترد تسع مرات في الآيات التالية: يقول الله تعالى [وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ][1] ويقول أيضاً [وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ][2] وفي قوله تعالى [وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ][3] وفي قوله [قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ][4] ويقول أيضاً [وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا][5] وقوله تعالى [وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ][6]ويقول أيضاً [وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ][7]وقوله تعالى [وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ][8]. ويقول رب العالمين أيضاً [وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ][9].

يذكُر عُلماء تفسير القــرآن الكــريم إن كلمـــة أســـاطير الواردة في القـــرآن الكـــريم تـــعنى

---

(1) سورة الأنعام، الآية (26).
(2) سورة الأنفال، الآية (31).
(3) سورة النحل، الآية (24).
(4) سورة المؤمنين، الآيتان (83-84).
(5) سورة الفرقان، الآيتان (4-5).
(6) سورة النمل، الآيات (69 - 70).
(7) سورة القلم، الآيتان (10 - 15).
(8) سورة الأحقاف، الآية (16).
(9) سورة المطففين، الآيتان (10 - 13).

الأباطيل، والأكاذيب، والأحداث المُلفقة المأخوذة والمنقولة عن كُتب الأولين[1]. هذا فيما يتعلق بالمعنى الحرفي للكلمة، أما من حيث الأسباب التي نزلت فيها هذه الآيات فيتضح أن الله سبحانه وتعالى يُورد قبل نزول هذه الآيات العديد منالمعجزات والخوارق الكونية، مثل خلق السماوات والأرض، وخلق الملائكة ومساعدتهم للمؤمنين في حروبهم ضد الكافرين، وخلق الإنسان بعد الموت، ومحاسبتهم في الحياة الآخرة، وإرسال الرسل، ونزول الوحي على الأنبياء، والمعجزات التي جاءوا بها من عند الله، كل هذه وغيرها كانت بالنسبة للكافرين هي مُجرد أساطير لا حقيقة لها، لهذا تظهر كل الآيات التي تُذكر فيها كلمة الأساطير ترد على لسان الكافرين وإنهم هم وحدهم الذين يرون هذه الآيات والمعجزات الكونية مجرد أساطير أو ضرب من السحر، أما بالنسبة للمؤمنين بها فهي حقائق واقعية وجزء لا يتجزأ من عقيدتهماالإيمانية. ويُمكن العثور على العديد من القصص والآيات في القرآن الكريم تفوق تصورات تفكير البشر مثل خلق الكون، والسماوات والأرض، وخلق سيدنا آدم، ومعجزة خلق سيدنا عيسى ومعجزاته في إحياء الموتى، ومعجزات مُلك سيدنا سليمان وحديثه مع الطير وتسخير الرياح له وتعامله مع الجن، ومعجزات سيدنا موسى وتحويل عصاه إلى أفعى تسعى وإسراء الرسول **r** إلى بيت المقدس وغيرها كلها بالنسبة للذين لا يؤمنون بالله ومعجزاته، هي مجرد قصص خيالية. ففي القرآن الكريم ترد أدلة كثيرة تُثبت مصداقيةبعض أساطير الشعوب القديمة، وبالرغم من تشوه بعض حقائقها؛إلا أنها احتفظت بجوهرها الحقيقي الذي ذكره القرآن الكريم. ففي أساطير التكوين والخلق مثلاً عند شعوب بلاد الرافدين، وسورية، والفينيقيين، ومصر، والإغريق، يتضح أن أساطيرهم حول خلقالكون تتفق جــميعها على أنه في البدء لم يكـــن شيء سِوى الغماء والمياه الأولى[2]، وأن

---

(1) يذهب مُعظم عُلماء تفسير القرآن الكريم إلى أن المعجزات والآيات التي آتى بها الرسول(صلى الله عليه وسلم)، كان الكافرون بها يأخذونها مأخذ الهزل والسُخرية ويُعبرون عنها بأنها أساطير من الأمم السابقة، ومن هؤلاء المفسرين يُراجع: أبن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج$_3$، القاهرة، دار الأندلس، 1980، ص 14 ؛ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، *جامع البيان في تأويل أي القرآن*، (تحقيق: أحمد عبدالرازق البكري وآخرون)، ج$_4$، مصر، دار السلام للطبع والنشر، ط$_3$، 2008، ص ص 3155 - 3156 ؛ القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري،*الجامع لأحكام القرآن*، القاهرة، دار الحديث، ط$_2$، 1996، ص 405.

(2) عن أسطورة الخلق والتكوين في بلاد الرافدين يُنظر: محمد، المرجع السابق ص ص 16 - 32 ؛ بن حمادي، صالح، *دراسات في الأساطير والمعتقدات الغيبية*، تونس، دار بو سلامة للطباعة والنشر، 1983، ص 16 ؛ كريمر، صموئيل نوح، *أساطير العالم القديم*،(ت. أحمد عبدالحميد يوسف)، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 1974، ص 18 وما بعدها ؛ كريمر، صموئيل نوح، *الأساطير السومرية*، (ت. يوسف داود عبدالقادر، يوسف حبي)، بغداد، مطبعة المعارف، 1971، ص 145 وما بعدها ؛ فريحة، أنيس، ملاحم *وأساطير من أوغاريت*، بيروت، الجامعة الأمريكية، 1966، ص 16 وما بعدها ؛ أبو عساف، عــلي، ملاحــم *وأســاطير رأس شــمره (نصــوص مــن أوغـــاريتدراســـات*=

السماء والأرض كانتا ملتصقتين ثم انفصلتا عن بعضهما ليُصبح كل منهما مؤلهاً مستقلاً بذاته[1]. هذه الأساطير، بالرغم من سطحيتها في السرد القصصي الذي تختلط فيه الآلهة المتنوعة، وذلك لإعطاء سبب مقنع لتكوين الكون، إلا أنها تُذكر في الكتب السماوية مثل التوراة التي تُشير إلى المراحل السبع التي خلق فيها الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض[2]، إلى جانب ورودها في القرآن الكريم أيضاً؛إذ تبرزحقيقة الخلق والتكوين في قوله تعالى[وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ][3]ويقول في آية أخرى [ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ][4]. أما عن انفصال السماوات والأرض فيقول الله تعالى [أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ][5]. وهذا ما وصل إليه العلم الحديث أيضاً، إذ بينت أبحاث الفضاء أن الكون قبل أن يأخذ صورته الحالية كان كتلة واحدة من السديم الغازي ثم حدث له انفجار رهيب تكونت منه السماوات والأرض وبقية الكواكب [6].

أسطورة خلق الإنسان أيضاً احتلت مكانة كبيرة في أساطير الشعوب القديمة التي تتفق جميعها على أن الإنسان خُلِقَ من تُراب. فالأساطير السومرية تذكــر أن الآلهة تجــتمع لتخــلق

= ونصوص قديمة*)*، دمشق، وزارة الثقافة السورية، 1988، ص 18 وما بعدها.

(1) السواح، فراس، *الأسطوروالمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية*، دمشق، منشورات دار علاء الدين، 1997، ص ص 38 - 41 ؛ بن حمادي، المرجع نفسه، ص ص 16 - 17 ؛ حميد، المرجع السابق، ص ص 20 - 35؛ يُراجع أيضاً عن أسطورة الخلق الإغريقية:

Homer, *Iliad*, xiv, 201 *ff*; Hesiod, ***Theogony***, 720 *ff* ; Grant, Michael, ***Myths of the Greeks And Romans***, London, Weidenfeld & Nicolson,1962, pp. 99 - 132.

(2) التوراة، سفر التكوين، (الإصحاح الأول والثاني).

(3) سورة هود، الآية (7).

(4) سورة فصلت، الآيتان (10-11).

(5) سورة الأنبياء، الآية (30).

(6) عراجي، إبراهيم أنور، *القرآن وعلوم العصر الحديث*، بيروت، دار المعالم، 1980، ص ص 16 - 19 ؛ العائدي، حمادة أحمد، *من الذرة إلى المجرة*، عمان، دار الفكر، 1994، ص ص 19 - 29.

الإنسان من طين وتُضـــفى عليه صورة المؤلهين[1]. الأساطـــير البابليـــة أيضـــاً تذكـــــر أن المؤله مردوخ(Marduk) بعدما أنهى صراعه مع الآلهة، يقوم بخلق الإنسان من طين[2]. في أساطير الإغريق أيضاً يوكل المؤله زيوس لبروميثيوس(Prometheus) مهمة خلق الإنسان فيأخذ حفنة من طين ويقوم بصناعة الإنسان[3]. في أفريقيا، والفلبين،وعند الميلانيزيون سكان جزر شمال أستراليا وغيرهم، كل أساطيرهم تتفق على أن الإنسان خُلق من طين[4]. في التوراة أيضاً يخلق الرب الإنسان من طين[5].وهنا يتضح مصداقية هذه الأسطورة – التي بالرغم من اختلاف المؤلهين عند الشعوب البدائية التي قامت بهذه المهمة – إلا أن حقيقتها في القرآن الكريم في الآيات التالية: يقول الله تعالى **[**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ**]**[6]. **وقوله عز وجل [**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**]**[7]. **وقوله [**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**]**[8]. **وقوله أيضاً [**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا**]**[9]. **وقوله [**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ**]**[10]. **ويقول أيضاً [**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ....**]**[11]. **وقوله تعالى [**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُون**]**[12]. **وقـــولـــــــــه تـــعـــــــــالى [**وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ...**]**[13].**ويقول جل شأنه [**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِـــن نُّطْفَةٍ ثُمَّ

---

(1) حميد، المرجع نفسه، ص 48.
(2) السواح، *مغامرة العقل الأولى*، المرجع نفسه، ص ص 47 - 82.
(3)Pausanias, ***Description of Greece***, X. 4. 4 ***ff*** ; Plato, ***Protagoras***, 320.
(4) حميد، المرجع نفسه، ص ص 51- 52.
(5) التوراة، سفر التكوين، (الإصحاح الثاني).
(6)سور الأنعام، الآية (3)
(7) سورة آل عمران، الآية (58).
(8) سورة الأعراف، الآية (11).
(9) سورة الكهف، الآية (36).
(10) سورة المؤمنون، الآية (12).
(11) سورة الحج، الآية (5).
(12) سورة الروم، الآية (19).
(13) سورة فاطر، الآية (11).

مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُـــم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَـــلاًمُّسَمًّى وَلَعَلَّكُـــمْ تَعْقِلُونَ](1). ويقول عز من قائل [إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنطِينٍ فَإِذَا

سَوَّيْتُهُوَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ](2).

أسطورة الطوفان يرد ذكرها أيضاً لدى معظم المجتمعات القديمة سواء في بلاد الرافدين(3) أو مصر(4) أو عند الإغريق(5)، حيث تتجلى حقيقتها التي تتجسد في التوراة في قصة سيدنا نوح(6). وفي القرآن الكريم، وهو أصدق الكتب، ترد في قوله تعالى [وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ * وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ * حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ * وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى

---

(1) سورة غافر، الآية (67).

(2) سورة ص، الآيات (70-71).

(3) ترد أسطورة الطوفان هذه عند السومريين مُجسدة في شخص زيوسودرا، الرجل التقي الذي تأمره الآلهة أنانا إلهة الحب والخصب عند السومريين، ببناء سفينة يحمل فيها الصالحين من البشر وبعض الحيوانات لكي ينجو من الطوفان.أما الطوفان البابلي فترد قصته في ملحمة جلجامش على لسان أوتنابشتيم وهو الوحيد الذي أمرته الآلهة ببناء سفينة تعينه على النجاة من الطوفان وتتلخص هذه الأسطورة في أن الآلهة غضبت على بني البشر بسبب ارتكابهم المعاصي والذنوب فكانت عقوبتهم إن أرسلت الآلهة عليهم طوفاناً غمر الدنيا ولم ينج منها سوى هذين العبدين الصالحين. للمزيد عن النص الكامل لهذه الأسطورة يُراجع: كريمر، صموئيل، من *ألواح سومر*،(ت. أحمد فخري)، مصر، الهيئة الوطنية للكتاب، (د.ت) ص ص 254 - 259 ؛ السواح، *مغامرة العقل الأولى*، المرجع السابق، ص ص 157 - 170 ؛ جميل، فؤاد، " الطوفان في المصادر السومرية والبابلية والأشورية والعبرانية "، مجلة سومر، ج1 و 2، مج28، 1972، ص ص 87 - 112.

(3) بالرغم من أنه لا يوجد هناك أسطورة واضحة للطوفان عند المصريين؛ إلا أنه ثمة رواية أسطورية تذكر تجنب البشر لدمار كامل كاد أن يحل بهم وترد هذه القصة في الأدب الجنائزي الواردة في النص الطويل المعروف بكتاب بقرة السماء. عن هذا الموضوع يُنظر:

Hornung, E,*The Ancient Egyptian Books of the Afterlife*, Ithaca, Cornell University Press, 1999, pp. 148 - 151.

(4) Pindar, *Olympian Odes*, ix. 43 ; Ovid, *Meatamorphoses*, i. 253. *ff*.

(5) التوراة، سفر التكوين،(الإصحاح السادس والسابع والثامن والتاسع).

جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْـدًا لِّلْقَوْمِالظَّالِمِينَ *][1]. وفي قوله تعالى أيضاً [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ][2].

مما سبق يمكن الخلوص إلى أن الأسطورة، كما يرى فراس السواح،هي:[2]

"1. من حيث الشكل، الأسطورة هي قصة وتحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات وما إليها.

2. يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن، وتتناقله الأجيال طالما حافظ على طاقته الإيحائية بالنسبة إلى الجماعة، غير أن هذا الثبات لا يعني الجمود أو التحجر لأن الفكر الأسطوري يتابع على الدوام خلق أساطير جديدة ولا يجد غضاضة في التخلي عن تلك الأساطير التي فقدت طاقتها الإيحائية أو تعديلها.

3. لا يُعرف للأسطورة مؤلف معين، لأنها ليست نتاج خيال فردي بل هي ظاهر جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها وتأملاتها.

4. يلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسة في الأسطورة، فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكملاً لا رئيساً.

5. تتميز الموضوعات الأسطورية التي تدور حولها الأسطورة بالجدية والشمولية، مثل أساطير التكوين والأصول، والموت والعالم الأخر، ومعنى الحياة وسر الوجود وما إلى ذلك من المسائل التي التقطتها الفلسفة فيما بعد.

---

(1) سورة هود، الآيات (36- 44).
(2) سورة العنكبوت، الآيات (13- 14).
(3) السواح، *الأسطورة والمعنى*، المرجع نفسه، ص ص 12 - 14.

6. تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي ومع ذلك فإن مضامينها أكثر صـــدقاً وحقيقـــة، بالنسبة للمؤمـــن ومـــنمضامين الروايات التاريخية.

7. ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على تو ضيح معتقداته وتدخل في صُلب طقوسه، وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة إذا انهار هذا النظام الديني، وتتحول إلى حكاية دنيوية تنتمي إلى نوع أخر من الأنواع الشبيهة بالأسطورة.

8. تتمتع الأسطورة بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم، إذ أن السيطرة التي تمتعت بها الأسطورة في الماضي، لا يدانيها سوى سطوة العلم في العصر الحديث".

وبالجملة يستخلص مما سبق أن الأسطورة الحقيقية، هي التي تكون لها صلة وثيقة بكل ماله صفة القداسة حتى يمكن معرفتها وتفريقها عن بقية القصص، والحكايات الخرافية الأخرى، أي هي كل تأملات الإنسان وتساؤلاته ودهشته وعجـــزه عـــن تفسيـــر المعجزات المحيطة به، وعدم مقدرته للوصول إلى الحقيقة المُرضية، أو تلك الأحداث التي أتت إلى الإنسان من خارج طبيعته المحدودة، فكل هذا قاده إلى نسج هذه الأحداث في قالب أسطوري عله من خلالها يستطيع أن يجد حلولاً شافية لكل ما يحيط به، وكما قيل بأن الدهشة هي التي أنجبت الفلسفة، فإن الباحث يرى بأن العلة والغموض هما اللذان أنجبا الأسطورة.

المبحث الثاني

أصل ونشأة الأساطير الإغريقية ونظرياتها التفسيرية

تُعرف الأساطير عند الإغريق إصطلاحاً بالميثولوجيا(Mythology) وهو مصطلح إغريقي ينقسم إلى مقطعين ميثوس(Mythos) بمعنى حديث، أو خرافة، أو أسطورة، ولوجوس(Logos) بمعنى قول، أو تصريح، أو حديث[1]. وقد استُعمِلت كلمة ميثوس للدلالة على كل شيء يُناقض الواقع، أي غير حقيقي[2]. ويُطلق هذا الاصطلاح أيضاً على مجموعة الأساطير(الميثولوجيا) الذي يهتم بدراسة وتفسير الأساطير. كما تدل أيضاً على مجموعة الأساطير الخاصة بشعب ما مثل الميثولوجيا المصرية، والفينيقية، والإغريقية وغيرها[3].

وكلمة ميثوس كغيرها من الكلمات إذا ما تم تتبع الجذور الأولى لها يتضح أنها قد مرت بتغيُرات في معناها بمرور الزمن حتى وصلت إلى مفهومها الحالي الذي يعني القصص الخيالية، فهي ترد عند شاعر الإغريق هوميروس حوالي منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، وهو من أوائل شعراء الأدب الإغريقي وأقدمهم، بمعنى يُناقض الأكاذيب أو القصص الخيالية، بل إنها تكون مساوية لكلمة لوجوس التي تعني(القول) أو (الحديث) وهي ترد في ملحمته الشعرية الإلياذة بمعنى(يُحدّث) أو (يقول) أو (يُصرح)[4]. بعد ذلك تطورت هذهالكلمة حوالي القرن الخامس قبل الميلاد وما بعده عند بعض الكتاب الإغريق من أمثالهيرودتس(Herodotus) وثوكيديدس(Thucydides) وغيرهما، لتعبر عن الخيال والقصص الخرافية التي كانت مقترنة بكُتاب الشعر المبكرين، من أمثال هوميروس،وهسيودوس(Hesiodus)، وأصبح نقيض هذه الكلمة عند الإغريق هي لوجوس التي تعني

---

(1) هارون، منى هوين، *عبادة أبوللون بمدينة كيريني في العصرين الإغريقي والروماني*، ليبيا، جامعة قاريونس، كلية الآداب، 2002، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ص 3.

(2) غريبال، بيار، *الميثولوجيا اليونانية*، (ت. هنري زغيب)، بيروت، دار عويدات، 1982، ص 7 ؛ نعمة، حسن، *موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة*، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1994، ص 25 ؛ يونس، المرجع نفسه، ص 16.

(3) نعمة، المرجع نفسه، ص 25.

(4) تظهر هذه الأمثلة في عدة موضوعات من الإلياذة منها: عندما يسأل البطل الطروادي هكتور(Hector)إحدى وصيفاته أن تخبره الحقيقة عن مكان وجود زوجته أندروماخي(Andromache) فيستعمل كلمة ميثوس بمعنى حدثيني أو أخبريني. كما ترد كلمة ميثوس مرة أخرى عندما يذهب وفد من الإغريق لإقناع أخيليس(Achilles) بالعودة إلى المعركة بعد خلافه مع أغاممنون(Agamemnon) فيرد عليهم بقسوة وغضب فيلتزم الرسل المبعوثون له بالصمت عجباً من قوله أو حديثه. وما أن يمضي وقت قصير من ذلك الصمت حتى يُشير العجوز فونيكس(phoenix) إلى وصية والد أخيليس له بأن يُعلمه فنون القتال والتشريع ويُصيغها في قوله: "علمه هذه الأشياء كلها لكي يكون بليغاً في الحديث والأفعال". يُراجع حول ذلك:

Homer, *Iliad*, op. cit. vi. 281 - 282, ix .431, ix.443.

فهذه الأمثلة تبين أن كلمة ميثوس كانت تُستعمل لتعني الحديث أو القول أو التصريح أو أي معنى يشابه ذلك. للمزيد يُراجع أيضاً:

Dowden, Ken, *The Uses of Greek Mythology*, New York, Routledge, 1998, p. 4.

الكتابات النثرية العقلانية اللاحقة[1].

ليس من اليسير تقصي أثر ومعرفة الأسباب والدوافع المختلفة التي أظهرت الأصول الأولى للأساطير الإغريقية، لاسيما أن المجتمع الإغريقي كانت لديه أساطير غنية ومُعقدة لا حصر لها، ويظهر هذا التعقيد في أنه ليس كل ما في الميثولوجيا مرتبط بالدين، كما لا يمكن إطلاق تسمية أسطورة على كل موضوعاتها بالمعنى الخاص بهذه الكلمة، فإلى جانب الخرافات المنتشرة في الميثولوجيا الإغريقية ذات المحتوى المُعقد، والمتسع، هناك أيضاً الأساطير التاريخية مثل أساطير حرب طروادة(Troy)، وأساطير الطوفان، وهناك الحكايات المأثورة، ومواضيع فنية قصصية، وأخرى أدبية، ومن هُنا فإن الأساطير الإغريقية كغيرها من أساطير الشعوب الأخرى يصعُب تحديد تاريخاً لظهورها، ولكن من الوجهة العقلية، على الأرجح، يمكن إسناد نشأتها إلى الحاجة الماسة لتفسير بعض المظاهر الغامضة، والأسرار التي عجز المجتمع الإغريقي على تفسيرها[2]. ويبدو أن أغلب هذه الأساطير قد نشأت منذ أزمنة مبكرة جداً؛ إلا أنها لم تنل نصيبها من التدوين، والكتابة إلا مع بدايات تنظيم قصائد الشاعر هوميروس، وهسيودوس، ثم جاء بعدهم من الكُتاب والمؤرخين، والتراجيديين من أمثال اسخيلوس(Aeschylus) وسوفوكليس(Sophocles) ويوربيدس(Euripides) وغيرهم. وربما أن الأسطورة أيضاً نشأت بناءً على ظروف مختلفة توافقت مع الأحداث، والأماكن التي انبثقت منها[3].

يُعتقد أن الأساطير الإغريقية عموماً، على الأقل منذ الأبحاث التي قام بها الباحث النمساوي مارتن نيلسون[4](1874 - 1967م)، قد نشأت أثناء العصر الموكيني

---

(1) Ibid, pp.4 - 5.

(2) Patrick, op.cit. p.4 ; Grimal, op. cit. p.9 ; Keightely, op . cit. pp. 3 - 4 ; Kitto, op. cit. p.197 ;

حاتم، المرجع نفسه، ص11.

(3) القمني، سيد، *الأسطورة والتراث*، القاهرة، المركز المصري لبحوث الحضارة، ط3، 1999، ص ص24-25.

(4) لقد سبق نيلسون فيهذا الموضوع العالم الآثاريآرثر ايفانس(Arthur Evans) الذي يقر بأن الملاحم الأسطورية تعود في أصلها إلى العصر الموكيني، وهو يرى بأن هذه الملاحم أُنشدت أولاً باللغة المينوية(Minoan) ثم بعد ذلك انتقلت إلى اللغة الإغريقية، كما طبق هذا الباحث وجهة نظره هذه على الأساطير التي يرى أنها نشأت بين الشعوب المينوية.للمزيد حول هذا الموضوعيُراجع:

Evans, Arthur, J, "The Minoan and Mycenaean Element in Hellenic Life", J.H.S, vol.32, (1912), PP.277-297.

(Mycenae)[1]؛ حيث أيد هذا الباحث وجهة نظره بعدة أمثلة لعدد كبير من الأساطير التي تعود في أصلها إلى العصر البرونزي، ويُقدم هذا الباحث أمثلة مختلفة عن بعض المدن التي كانت المنشأ الرئيسي لبعض الأساطير مثل مدينة بيلوس(Pylos)، وأتيكا(Attica)، واليوسينا(إليوسس)(Eleusina)، وبويوتيا(Boeotia)، كونه من أشهرالمراكز الحضارية في بلاد الإغريق، هذا إلى جانب الأساطير التي دارت حول مدينة طيبة من خلال أساطير كادموس، وأمفيون(Amphion)، وزيثوس(Zethus)، وأوديبوس(Oedipus)،وسبعة ضد طيبة وغيرها[2]. ويستخلص الباحث في دراسته هذه إلى أن معظم القصص الأسطورية تنتمي إلى مراكز الحضارة الموكينية وذلك لما تمتعت به مدينتها من غِنى وشُهرةَ في عصر ازدهارها[3].

من المعروف أن السكان القدماء لبلاد اليونان كانوا مقسمين إلى عدة مجتمعات صغيرة ومتعددة تسكن بشكل منفصل عن بعضها ومجزأة عمومـــاً بسبـــب البيئة الجبليـــة، والحدودالطبيعية مما نتج عن هذه التجزئة ما يُعرف لديهم في التركيبة السياسية بمدينة الدولة[4]. ولما مُنِحَت لهذه المجتمعات هبة الخيال فقد نشأت في كل دولة بالتدريج مجموعة من القصص، والأساطير؛ حيث انتقلت أساطير الآلهة، والأبطال من خلال انتقال الشعراء، والرحالة المتجولون من مدينة إلى أخرى، ثم بدأت بعد ذلك مرحلة تدوين هذه الأساطير[5]. بالإضافة إلى ذلك يمكن الاستنتاج أيضاً من الأساطير الإغريقية النشأة المكانية، وهي الأماكن التي كانت لها صلة بالأساطير، والمثال على ذلك جبل الأولمبوس الذي كان مسكناً للآلهة وموطنها وهو المكان الذي دارت فيه جميع قصص الآلهة، ومغامراتها وهو ما يُمكن ملاحظته في أعمال هوميروس، وهسيودوس[6].

---

(1) Nilsson, M, p, *A History of Greek Religion*, (Tran. F. J. Fielden), Oxford, Clarendon press, 2nd Ed, 1949, p. 39.

(2) Ibid, pp. 39 - 45

(3) لمعرفة جميع ما قدمه نيلسون من أمثلة حول نظريته يُراجع:

Nilsson, M.p, *The Mycenaean Origin Of Greek Mythology*, California, Berkeley, 1932, pp.35 - 181.

(4) علي، عبداللطيف أحمد، *التاريخ اليوناني*، بيروت، دار النهضة العربية، (د. ت)، ص 74 ؛ لتمان، روبرت. ج، *التجربة الإغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي*، (ت. منيرة كروان)، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص ص 8 - 10.

(5) علي، المرجع نفسه، ص 182.

(6) Nilsson, *The Mycenaean Origin of Greek Mythology*, op. cit. pp. 227 - 252.

وبناءً على ذلك يُمكن تقسـيم الأسـاطير الإغـريقية عموماً إلي قسمين، أسـاطير سماوية وهي الأساطير التي تهتم بأعمال الآلهة، وخلق الكون، والبشر وكل ماله علاقه بها وتدخلها في مصائر البشر، و نشر الخير، والشر وغيرها، وهي التي اتخذت من جبل الأولمبوس مقراً لها[1]. أما القسم الأخر فهي أساطير أنصاف الآلهة، والأبطال، ومآثرهم البطولية، وعلاقتهم مع الآلهة بجميع أنواعها كالتزاوج، و التصادق، و العداوة وغيرها وانتقالهم إلي حياة الخلود بعد أن كانوا من الفنانين، وكل هذه تُعرف بالحكايات البطولية، أو الخرافات البحتة[2]. كما يُمكن إضافة قسماً أخراً يظهر بارزاً في الأساطير الإغريقية، وهي الأسطورة التاريخية التي كانت في الأصل حدثاً تاريخياً ثم انتقلت بعد ذلك إلى أسطورة بسبب المبالغة، والخيال في الطرح القصصي، وخير مثال على ذلك أسطورة حرب طروادة التي أثبتت الدراسات الحديثة وقوع هذا الحدث بالفعل[3].

لا يزال الجدل قائماً بين العلماء حول إعطاء تفسير مقنع للأساطير، فقد ظهرت على

---

(1) علي، المرجع نفسه، ص ص 210 - 214.

(2) المرجع نفسه، ص ص 185 - 189.

(3) لقد اهتم الباحث الألماني هنريتش شليمان(Heinrich Schliemann) في أواخر القرن التاسع عشر بالبحث عن أثار مدينة طروادة التي ذُكرت عند الشاعر هوميروس مؤكداً على أن الأساطير التي تحدث عنها هذا الشاعر تحمل في طياتها شيء من الحقيقة، وقد تركزت حفرياته على منطقة (حصار لك) في تركيا معتبراً أنها كانت مركزاً عمرانياً سكنته شعوب قديمة في فترات زمنية متعاقبة. ثم توالت من بعده الأبحاث والاكتشافات على يـد كـل مـن دوربفلد(W. Doerpfeld) ومن ثم بلفن(C. Blegen) اللذان أيدا ماذهب إليه شليمان؛إلا أنهما اختلفا معه حول الطبقة التي توجد بها المدينة المقصودة، فذهب شليمان إلى أن طروادة رقم (2) التي تعلو السفلى ويرجع تاريخها إلى حوالي 2500 - 2250 قبل الميلاد، هي طروادة الإليادة، أما دوربفلد فقد ذهب إلى أن طروادة رقم (7) هي التي ورد ذكرها في ملحمة الشاعر هوميروس، ويرى أن أزدهارها كان عام 1800 - 1300 قبل الميلاد، وهذا ما أثبتته إحدى البعثات الأمريكية وذلك عن طريق فحص هذه الطبقات؛ إذ من خلال عقد المقارنات والأدلة الأثرية، أثبتت أن طروادة رقم (7) هي طروادة الإليادة وقد ارجعوا تاريخها إلى عام 1200 قبل الميلاد، وهو التاريخ الذي يتفق عليه أغلب علماء التاريخ والآثار. للمزيد عن هذا الموضوع والحملات الآثرية التي قام بها هؤلاء الباحثين يُنظر:علي، المرجع نفسه، ص ص، 426 - 427 ؛

Schliemann, Heinrich,*Troja*, New York, Benjamin Blom,1967, p. 1-271 ; Schliemann, Heinrich, *Mycenae: a narrative of researches and discoveries at Mycenae and Tiryns*, London, Macmillan, 1878, pp.1-138 ; Schuchardt, C, ***Schliemann's Excavations***, (Tran. Eugenie Sellers), London, Macmillan, 1891, pp.17-299 ;

يُراجع أيضاً البعثات التي قام بها شليمان:

McDonald, William A, *The Discovery of Homeric Greece*, London, Thames & Hudson, 1968, pp. 9 - 79.

وعما قام به بلقن:

Blegen, Carl W.& Rawson, Marios, *The Palace of Nestor at Pylos*, London, Macmillan, 1930,pp.12 *ff*.

هامش هذا الجدل نظريات عدة في هذا المجال كلٌ منها تُقدم تفسيراً معيناً للأسباب التي كانت نتيجة لاختلاق الأساطير، وهنا يُمكن إيراد هذه الآراء المختلفة في أهم أربع نظريات هي:

أولاً: النظرية الإيوهميرية أو التاريخانية: تنتسب هذه النظرية إلى الشاعر أيوهميروس الموكيني(Euhemerus Mycenaean) الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد[1]، وقد كتب هذا الشاعر حكاية عن رحلة خيالية ذكرها في كتابه الموسوم "**بالتاريخ المقدس**" الذي تحدث فيه عن زيارة خيالية إلى إحدى جزر المحيط الهندي حيث اكتشف أن الآلهة الذين كانوا في الأصل بشراً، قد قاموا بأعمال مجيدة وبعد مرور الزمن وتعاقب الأجيال تحول هؤلاء إلى أرواح مقدسة، وهكذا كانت الآلهة شخصيات عظيمة بين أفراد جيلهم ثم قدسهم أفراد الأجيال اللاحقة[2]. فمثلاً زيوس كان ملكاً على كريت وقام بالإطاحةبوالده كرونوس الملك السابق واستولى على العرش. وقد رحب بهذه النظرية بعض الفلاسفة المسيحين من أمثال القديسأوغستينوس(Augustinus)الذي أكد أن أساطير عديدة كان لها حقيقة واقعية وأن ما طرأ على الأساطير من مبالغات هو تحريف للتاريخ الواقعي[3].ويرى روز أن هذه النظرية يوجد لها حقيقة من خلال الأدلة الكثيرة حول تأليه البشر من أجل التقرب، أو العرفان بالنعيم في مناطق عديدة داخل العالم الإغريقي وخارجه[4].ويمكن من خلال القرآن الكريم الاستشهاد بالعديد من الآيات التي توضح أن بعض الأشخاص كانوا يؤلهون من قبل شعوبهم مثل فرعون مصر في قوله تعالى **[**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُممِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ....**]**[5]. وقوله أيضاً **[**فَحَشَرَ فَنَادَى*فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى**]**[6].ومثل الرجالالصالحين الذين أتُخِذت لهم أصنام وذُكِروا في قوله تعالى **[**وَقَالُوا لا تَذَرُنّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنّ وَدًّاوَلا سُوَاعًا * وَلايَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**]**[7]. وبحسب هذه النظرية فإن الأسطورة هي تاريخ حقيقي.

---

(1) Guerber, H.A, *The myths of Greece and Rome*, London, Clarendon Press, 1943,p.294 ; Rose, *A Handbook of Greek of Mythology*, op. cit. 1965, p.6.

(2) Diodorus Siculus, *Historical Library*, iv.1.3 - 10 ;

يُنظر أيضا: يونس، المرجع نفسه، ص 18 ؛

Rose, *A Handbook of Greek Literature*, London, Methuen & Co Ltd, 4th Ed, 1956, p.368.

(3) Guerber, op.cit. 294.

(4) Rose , *A Handbook of Greek Mythology*, op. cit.p. 6.

(5) سورة القصص، الآية (38).

(6) سورة النازعات، الآيتان (23 - 24).

(7) سورة نوح، الآية (23 - 24).

ويرى(Dowden) أن هذا النوع من التفسير يرتبط بشكل كبير بمسائل الهجرات القبلية؛ حـــيث أن مؤرخي فترة ما قبل التاريخ يُخطِئون مراراً في الأساليب التي تعمل فيهاالأسطورة[1]. ومن الأمثلة على ذلك قصة دناؤوس(Danaeus)[2] الذي يُمكن أن يُنظر إليه ببساطة كشخص تاريخي أتى في الواقع من مصر، حيث هذه الأسطورة يُمكن الاعتقاد أنها تتحدث عن تجولات قبائل الدنائيين من وفي الشرق الأدنى، فهم من الموكد يتصلون بشعب داناؤوي(Danaoi) في إحدى النقوش المصرية القديمة سنة 1380 قبل الميلاد. أو مع دينين (Denyen) إحدى شعوب البحر الغامضة الذين كُتِبَ حولهم كثيراً في النقوش المصرية القديمة التي تعود إلى سنة 1186 قبل الميلاد، أو مع قبيلة دان(Dan) في سِفر التكوين، وسِفر القضاء[3].

ثانياً:**النظرية المجازية**:وهي إحدى أكثر التفسيرات القديمة شيوعاً إذ يرى أصحابها أنّ الأسطورة هي مجرد حكايات ذات طابع مجازي تختفي فيها بعض المعاني العميقة التي تتسم بالطابع الثقافي، أي أن الحكماء البدائيون حرصوا على أن تكون هذه الحقائق خفية بهذا الأسلوب حتى لا تصل إلى أشخاص قد يسيئوا استخدامها[4]. فمثلاً قصة رمى أرس(Iris) للتفاحة الذهبية فوق المأدبة بين المؤلهات الثلاث يرى فيها البعض تعبيراً مجازياً يُشير إلى قوةالآلهة على الكون وأنّ التفاحة الذهبية إشارة إلى الكون ذاته والصراع الذي حدث بين المؤلهات هو الصراع على الكون[5].ومن أشهر أنصار هذه النظرية هو الناقد الإغريقي ثياجينيس الريجي(Theagenes of Rhegium) حوالي القرن السادس قبل الميلاد[6]. غير أن عالم الأساطير روز لا يُؤيد هذا التفسير المجازي ويرى أن الإغريق الأوائل لم تكن لديهم ولا لغيرهم أي نوع من مثل هذه الفلسفة[7].

ثالثاً: **النظرية الرمزية**:ظهرت هذه النظرية في وقت متأخر من القرن التاسع عشر على يد العالِم الألماني فردريك كروز(Friedrich Creuzer)(1771-1858) وترى هذه

---

(1)Dowden, op. cit.p.23.

(2) Apollodorus, *The Historical Library*, ii. 1. 4.

(3) Dowden, op. cit. p. 23.

(4) Ibid,p.24.

(5) Rose, *A Handbook of Greek Mythology*, op. cit. p.2.

(6) شعراوي، عبدالمعطي، أساطير إغريقية، ج1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1992، ص42.

(7) Rose, *A Handbook of Greek Mythology*, op. cit. p.2.

النظرية أن أسلاف الأمم القديمة من المصريين، والهنود، والإغريق، والرومان،وغيرهــم لمتكن لديهم فلسفة كاملة بالمعنى الحقيقي، ولكن كان هناك بعض التفسيرات التي يكتنفها الغموض لاسيما فيما يتعلق بالحقائق الدينية الأساسية، وخاصة مسألة التوحيد، فقام كهنتهم بوضعها في هيأة رموز نالتاحتراماً كبيراً لدى تلك الشعوب؛ إلا أنه أُسئ فهمها بعد ذلك عند الأجيال اللاحقة[1]. ويعرض هذا العالِم مِثالاً على ذلك أسطورة تالوس(Talos) التي يرى أن الكريتيين كانوا يرون فيه القوى النافعة للشمس تحت شكل حارس سماوي لجزيرتهم، وأنه كان في الواقع بشراً، وهو الذي طاف بالألواح البرونزية التي تحتوي على قوانين مينوس(Minos)[2].إلا أن أحد الباحثين ينتقد هذه النظرية منكراً على الإغريق أن تكون لديهم فلسفة ذات طابع رمزي ناضجة إلى هذا الحد[3].

ويرى أحمد كمال زكي أن الأسطورة الرمزية هي مرحلة أكثر تعقيداً من المراحل التيقطعتها أساطير الطقوس والتعليل، أو لعلها أكثر قرباً من الأسطورة التعليلية بوجه عام؛ لأنها تُعبر بطريقة مجازية عن فكرة دينية، أو كونية، ويمكن العثور على هذه الرمزية في أسطورة كرونوس الذي يأكل أبنائه باعتباره يرمز إلى الزمن الذي لا يفنى ويُفنى كل الأشياء[4].

رابعاً: **النظرية الطبيعية**: ترى هذه النظرية أن الأسطورة هي قصة تعالج إحدى الظواهر الطبيعية، ثم تحولت هذه الظاهرة الطبيعية بعد ذلك إلى شخصية مقدسة، ثم إلى إله أو ربة[5] وهي ترى أن الآلهة على الأقل في أصلها، هي القوى الطبيعية فحسب، فزيوس مثلاًهو السماء أو ظاهرة سماوية، وهيرا(Hera) هي الهواء، وهيفايستوس(Hephaestus) هو عنصر النار ....إلخ، بينما في العصور المتأخرة كان الميل هو جعل الآلهة تُشخص فيهيأة الشمس[3]. ويطرح الباحث الإنجليزي روز تساؤلاً عن السبب الذي جعل المجتمع اتمــثلاً تعــبــد زيــوس الذي يعــيش في السماء بــدلاً مــن الســماء ذاتـــها وبالـــمثل

---

(1) شعراوي، ج1، المرجع نفسه، ص46.

(2) Rose, *A Handbook of Greek Mythology*, op.cit. p.3.

(3) Idem.

(4) زكي، أحمد كمال، *الأساطير دراسة مقارنة*، بيروت، دار العودة، ط2، 1979، ص 50 ؛ يُنظر أيضاً: بلفنش، المرجع نفسه، ص 411.

(5) شعراوي، ج1، المرجع نفسه، ص 62.

(6) المرجع نفسه، ص 62.

بوسيدون(Posiedon) الذي يعيش في البحر بدلاً من البحر نفسه .... إلخ غير أنه يعجز عن إجابة هــذا التساؤل ويرى أن نشؤ فكرة المخلوقات السماوية وغيرهاوتأصلها هي مشــكلة معقدة لم تُحل إلى الآن بمفهوم معتقدات المجتمعات القديمة[1].ويُعد ماكس مولر من أشهر المؤيدين لهذه النظرية، إذ تتلخص نظريته بأن الإنسان البدائي كان مليئاً بفهم غامض إزاء الخوف، والتبجيل اللذان يقودان إلى أفكار الألوهية، وأثناء حديثه غير الناضج، والمتردد نحوهما وحاول أن يُعطي تفسيراً للألوهية؛ ولكن جهوده للنطق لم تتمكن من وصفها، وكان متعذراً من البداية، وأنّ الكلمات التي استعملها كانت ناقصة على نحو سيء في الدقة والغموض ويميل إلى المجازية؛ ولذلك عندما حاول أنّ يجد اسم للمخلوق الإلهي - حيث كان وجوده مجرد تخمين غامض - فإنه رأى أنّ السماء هي الكلمة المطابقة للإله إذ تصور بمفهومه البسيط أن السماء حرفياً كانت إما مسكن الإله، أو هي الإله نفسه[2].

---

(1) Rose, *A Handbook of Greek Mythology*, op. cit. pp. 7 - 8
(2) Müller, Max, *Introduction to the Science Religion*, London, Oxford, Green and Co, 1882, p. 50.

المبحث الثالث

ملامح تأثر الأساطير الإغريقية بأساطير المشرق

بالرغم مما ذُكِرَ حول أصول نشأة الأساطير الإغريقية؛ إلا أنه ثمة جانبُ أخر لا يقل أهمية حول أصل هذه الأساطير، وهو أن هناك بعض الأساطير التي تبدو من الوهلة الأولى ذات منشأ أجنبي ومتأثرة بأساطير حضارات الأمم المجاورة لبلاد الإغريق، لاسيما إن ما يُثير الاهتمام عند تتبع أصول الأساطير الإغريقية، هو وجود بعض التشابه مع أساطير بلاد المشرق؛ حيث أُجريت عدة أبحاث في الدراسات المقارنة لهذا الموضوع غير أنها لم تنل نصيبها الوافر من الدراسة التي تحتاج إلى الكثير من البحث، وسيُحاول الباحث هنا التطرق إلى بعض هذه التشابهات التي تُعد ذات أهمية كبيرة في تأثير أساطير المشرق على الأساطير الإغريقية، خاصة - وكما هو معروف - أن المجتمع الإغريقي هو شعب دخيل على أرض إيلادوس(هيلاس)(Hellas)الذي لا يُستبعد أنه جلب معه بعض هذه الأساطير[1].

تحتل الأعمال الملحمة انتشاراً واسعاً في المجتمعات القديمة، ومن بين هذه الملاحم ملحمة جلجامش،وملحمة الاليادة(Iliad)، والأوديسا وغيرها، ويمكن العثور في قصة الإلياذة على تشابه واضح بين أسطورة خطف هيلين(Helen)على يد باريس(Paris)، وحصار طروادة، واسترجاع مينيلاوس لهيلين، مع ملحمة كرت الأوغاريتية التي يقوم فيها هذا الملك بحصارإحدى المدن من أجل استرجاع زوجته[1].كذلك يرى عبداللطيف أحمد على أن هـناك نقطـة تشـابه في ملحمـة الإلياذة الإغـريقيـة مع ملحمـة جـلجامش السـومرية،

---

(1) يُرجع كل من بيير، وكيتو، ومنرو، أصل الإغريق إلى أنهم فرع من الشعوب الهندو أوروبية التي قدمت إلى بلاد اليونان حوالي الألف الثانية قبل الميلاد في بداية العصر البرونزي الوسيط، وكانت اللغة التي تتحدث بها هذه الشعوب هي اللغة الإغريقية، وقد كانت هذه الشعوب تحتل في الأصل الشريط الواسع الممتد من جبال كرباثيا(Carpathia) في شرق أوروبا إلى جبال الأورال(Ural) الواقعة إلى شرق بحر قزوين، وقد ورد ذكر هذه الشعوب عند هوميروس في أشعاره باسم الأرقايفين أو الدنائيين؛غير أن أكثر الأسماء شيوعاً لهم عنده هو الآخيين(Achaen) وهو الاسم الذي لا يزال غير معروف حتى الآن؛إلا أنه يُستعمل ليُشير إلى مجموعة الغُزاة ممن يتحدثون الإغريقية القادمين من الشمال.وبعد أن استقروا في بلاد اليونان أصبح لهم تأثير قوي في البلاد وأضحت حضارتهم تنمو في مختلف المجالات سواء الاقتصادية منها أو السياسية أو الثقافية وأصبحوا يُعرفون بعد ذلك باسم الهيلينيين وهم من سماهم الرومان بعد ذلك بالإغريق وعُرفوا عند شعوب الشرق القديم باسم اليافانيين واليوانيين نسبة إلى أيونيا(Ionia) أو الأيونيين وعُرفوا عند العرب باليونانيين. للمزيد يُراجع عن هذا الموضوع:
Leveque, Pierre, *Birth of Greece*, New York, Harry N. Abrams, Inc,1994,pp.13-20 ; Kitto, op.cit.p.12-28 ; Munro,J.A.R, “Pelasgians and Ionians”, J.H.S, vol.$_{54}$.part.$_{2}$, (1934),pp.109-128 ;
على، المرجع نفسه، ص ص 85 - 88.

(1) Webster,T.B.L, *From Mycenae to Homer*, London, Methuen and Co LT, 1977, p.86.

ويتمثل هذا التطابق في زيارة أوديسيوس إلى العالم السفلىهاديس(Hades)[1] مع زيارة إنكيدو(Enkidu)[2]صديق جلجامش لعالم الموتى[3]. كما يظهر في الإلياذة أيضاً تأثراً واضحاً في أسطورة أخيليس[4] وحزنه على صديقه باتروكلوس(Patroclus)[5] المأخوذة عن حزن جلجامش على صديقه إنكيدو[6].كما أن هناك تشابه في محاولة أخيليس لمُعانقة خيال صديقه باتروكلوس مع قصة جلجامش ومحاولة معانقته لروح إنكيدو[7]. كما يظهر أيضاً تشابه واضح في علاقة أخيليس وأمه ثيتس(Thetis)التي تشبه علاقة جلجامش مع أمه المؤلهة نناسون(NannaSin)[8]. إلى جانب هذا يمكن العثور على تشابه واضح في قصة أوديسيوس وتغلبه على خُطاب زوجته التي لا تختلف عن القصة الحيثية للملك قيربانزا الذي استطاع بقوسه أن يقتل ستين أميراً وسبعين نبيلاً على المأدبة ويسترجع زوجته[9].كما أن هناك العديد من الأحداث الأسطورية في الأدب الأوغاريتي تتم عن تأثر الأساطير الإغريقية بها؛إذ ترد قصة البطل الذي تحطمت سفينته وغرق كل من معه ولم ينجو إلا هو[10]، وهي قصة لا تختلف عن قصة البطل الإغريقي أوديسيوس في ملحمة هوميروس الأوديسا.هناك أيضاً أساطير تظهر على أنها ذات أصل من خارج بلاد الإغريق وهـــي أسطــورة كادموس، ويوروبا التي تُقدم دليلاً علىوجود علاقات بين فينيقيا وبلاد الإغريق[11].

هناك أيضاً صداً واضحاً لأســطورة الطــوفان في بـــلاد المشـــرق تظـــهر عـــند الإغـــريق؛

(1) هو اسم مملكة الموتى وهو العالم السفلي في الأساطير الإغريقية، ويُشير أيضا إلى مؤله هذا العالم وهو في الأساطير أحد أبناء كرونوس وريا.

(2) هو شخصية رئيسة في ملحمة جلجامش وهو في القصة رجل يعيش في البراري؛ حيث صارع الملك جلجامش قبل أن يصبح صديقه الأقرب، وتقوم الملحمة على ذكر مغامراتهما سوية، وعندما مات إنكيدو رفض جلجامش السماح بدفنه وقام برثائه والبكاء على جسدهحتى خرج الدود من جسد إنكيدو، عندها دفنه جلجامش بنفسه.

(3) علي، المرجع نفسه، ص، 183.

(4) هو في الأساطير الإغريقية أحد الأبطال الذين شاركوا في حرب طروادة، وهو من أهم الشخصيات المحاربة في الإلياذة عند هوميروس، وتذكر الأساطير أن أمه هي ثيتس حورية البحر وإحدى النيردات(Nereid) الخمسين.

(5) وهو وفقا لما تورده الإلياذة أحد الأبطال الإغريق في حرب طروادة، وهو الرفيق المحبب لدى أخيليس.

(6) Homer, *Iliad*, op. cit. xiii.18. *ff*.

(7) السواح، *جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة*، المرجع نفسه، ص59.

(8) Webster,op.cit. p.83.

(9)Ibid, p. 84.

(10) Ibid,p.88.

(11) Bury, John,*History of Greece to the Death of Alexander the Great*, vol.$_1$, London, Macmillan and Co, Ltd, 1902, p.76.

حيث تذكر الأساطير الإغريقية إن المؤله زيوس غضب على مجتمع العصر النحاسي الذين كانوا يرتكبون المعاصي، والفجور، فأرسل عليهم الطوفان فلم ينجُ منهم إلا ديوكاليون(Deucalion) وزوجته بيرها(Pyrrha)[1] لِمَا كانا عليه من تقوى، وورع[2]، وهي دون شك مستعارة من أساطير المشرق؛ حيث تُذكر هذه الأسطورة لأول مرة عند السومريين، ومن ثم عند البابليين. والجدير بالملاحظة أن هذه الأسطورة كانت تحمل في طياتها حدثاً حقيقياً، ومأدل على ذلكهو ذكرها في الكُتب السماوية في التوراة، والقرآن الكريم. ويُؤكد الكاتب المسيحي لكتانتيوس(Lactantius) في هذا الصدد بأن قصة الطوفان الإغريقية هي إفساد لقصة نوح الحقيقية؛ لأن القصة الإغريقية لا تُعير أهمية للوقت بالنسبة للأرض التي يُعاد السكن فيها[3].

كذلك في إحدى أساطير صراع المؤلهين في بلاد المشرق، التي تعود إلى أواسط الألف الثاني قبل الميلاد، ترد أسطورة الألوس(Alalu) الذي كان ملكاً في السماء، وطيلة مدة جلوسه على عرش السماء كان أنوس(Anu) الأول بين الآلهة ويقف بين يدي الألوس، ومضت تسع سنوات والألوس ملك في السماء؛ ولكن في السنة التاسعة قام أنوس فنازع الألوس السيادة، وقهره في المعركة فهرب من وجهه وهبط إلى الأرض المظلمة ثم صعد أنوس على العرش وطيلة مدة جلوسه على العرش كان كوماربي(Kumarbi)الجبار يقدم له الطعام ويركع عند قدميه ويقدم له كأس الشراب، ومضت تسع سنوات وأنوس ملك في السماء ولكن في السنة التاسعة قام كوماربي فنازع أنوس السيادة وقاتله مثلما قاتل أنوس أبيه الألوس وعندما لم يستطع أنوس الصمود أمام كوماربى انتزع نفسه من بين يديه وهرب فاندفع وراءهكوماربى وأمسك بقدميه وجره من هناك ثم عض على قضيبه فنسال سائله المخصب إلى بطن كوماربى ..إلى أخر الأسطورة[4].ويُمكن من خلال هذه الأسطورة ملاحظة التشابه الواضح فيما يورده هيسودوس في الأسطورة الإغريقية المتمثلة في النزاع بين أورانوسوكرونوس وبين كـــرونوس وزيوس[5]. وفـــي هـــذه الأســـطورة أيـــضاً يظهـــر لها

---

(1) ديوكاليون في الأساطير الإغريقية هو ابن بروميثيوس وبرونويا(Pronoia) وزوجته هي بيرا ابنة إبيمثيوس (Epimetheus) أخ بروميثيوس وأمها هي باندورا(Pandora).

(2) Apollodorus, *The Library*,i. 7.2.

(3) Lactantius,*Divinarum Institutionum Libri*,ii.45.

(4) السواح، *الأسطورة والمعنى*، المرجع نفسه، ص 58.

(5) Hesiod,op.cit.5.*ff*.

تشابه واضح في قطع الأعضاء التناسلية للمؤله الإغــريقي أورانوس على يد أحد أبنائه وهو كرونوس وقد ألقى بها في مكان بعيد فتسرب الدم إلى رحم جايا مؤلهة الأرض فأنبتت ربات الغضب، والانتقام وكذلك العمالقة، وأما عضو تناسل مؤله السماء فقد سقط في البحر حيث اختلط به زبد الموج الذي انبثقت منه أفروديتى(Aphrodite)[1]مؤلهةالخصب والجمال عند الإغريق، والتي هي أيضاً في الأصل مؤلهة شرقية قديمة بمنطقة الشرق الأدنى القديم؛ إذ لا غرو أنها صورة عن عشتار عند الأكاديين، والكنعانيين، أو أنانا(Inanna) عند السومريين[2]. كما يظهر هناك تشابه أخر في أسطورة النزاع لكلٍّ من المؤله مردوخ[3] وزيوس وصراعهما ضد أخوتهما وترأس كلٌ من مردوخ وزيوس باعتبارهما أسياداً للمؤلهين[4].

ويذكر وبستر إنه من الممكن أيضاً ملاحظة تأثير الخيال الأجنبي على الفكر الإغريقي، وبشكل أساسي التأثير الآسيوي، ومنطقة وادي النيل. فالمخلوقات ذات الأعضاء المتعددة، مثل قيريون(Geryon)[5]، وكيربيروس(Cerberus)[6]، والهيدرا(Hydra)[7]، وســفنكــس(Sphinx)[8]، والقــريــفــيــن(Griffin)[9] كُــلهــا تُــذكــر بالمــؤلهين مُتــعددي الأذرع

(1)أفروديتي هي مؤلهة الحب والجمال عند الإغريق وإحدى المؤلهين الاثنا عشر اللواتي عشن في قمة الأولمبي وحسب ما يرويه هوميروس فإنها أبنة زيوس من ديوني(Dione) أبنة أوقيانوس وإلهة موحى دودونا(Dodona) في ثيسبروتيا(Thesprotia) بقطع أعضاء أورانوس(Ouranus) ورماها في البحر قرب جزيرة كثيرا(Kythira) إحدى الجزر الأيونية الواقعة قبالة الحافة الشرقية لشبه جزيرة البيلوبونيز.

(2)Bury, op.cit.p.77.

(3) وهو المؤله الرئيس لمدينة بابل في عصر الملك حمورابي(Hammurabi) حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ولما كانت بابل أهم وأقوى مدينة في العصور القديمة، فقد أصبح مردوخ أهم مؤله في هذه الحقبة، وقد اطلق عليه اسم(المولى الأعظم)، مولى السماء والأرض، وزعموا أن قوته كانت تكمن في حكمته التي كان يستخدمها لمساعدة الناس الأخيار على معاقبة الناس الأشرار.

(4) الخطيب، المرجع نفسه، ص 23.

(5) وهو في الأساطير الإغريقية عملاق متوحش كان يسكن في جزيرة إريثيا(Erytheia) الأسطورية في أقصى غرب البحر المتوسط، وكان يوصف في الأساطير بأن له عدة وجوه بشرية، وعِدة أجسام لها العديد من الأذرع.

(6) هو في الأساطير الإغريقية كلب له ثلاث رؤوس وكان يحرس بوابات عالم الموتى هاديس لكي يمنع أولئك الذين عبروا نهر ستيكس(Styx) من الهروب.

(7) الهيدرا في الأساطير الإغريقية هي أفعى لها تسعة رؤوس، وقد قام البطل الإغريقي هيراكليس في إحدى مآثره الأثنى عشر بقتل هذه الأفعى المتوحشة.

(8) سفنكس هو مخلوق أسطوري انتشر بين أكثر الحضارات القديمة وقد جُسد على شكل حيوان بجسم الأسد خاصة وله رأس بشري؛ غير أنه في الأساطير الإغريقية كان هذا المخلوق يجُسد في صورة أنثوية.

(9) هو مخلوق أسطوري له جسد أسد ورأس وجناحي عُقاب.

والرؤوس في الديانة المشرقية[1]. ويُــشــير وبستر أيــضاً إلى أن هــناك تــشابه واضح في أسطورة صراع جلجامش ضد الوحش هواوا(Howawa) أو همبابا(Humbaba)[2]، وثور السماء وهي التي ترد في الأساطير الإغريقية في قصة هيراكليس، وبيرسيوس؛ حيث أن هواوا يتشابه بشكل كبير مع هيأة الغورغونة[3]، وهو يُؤكد أنه من المُحتمل أن هذه القصص أتت إلى الأساطير الإغريقية من الشرق[4]. ويستخلص وبستر بأن القصص السومرية التي تطورت على يد الشعراء البابليين، والحوريين، والحيثيين،والفينيقيين، قد مرت إلى كريت وقبرص ومن ثم وصلت مباشرة إلى بلاد الإغريق[5].

وجملة القول فإنه بالرغم من هذه التشابهات التي لا يُمكن أن تُعزى إلى عامل الصدفة، فإنه يجب ألا يُنفى عن الإغريق أيضاً إبداعهم الخاص في نسج الأساطير ذات النشأة النابعة من الحضارة الإغريقية ذاتها.

---

(1) Webster, op.cit.pp.30-34.

(2) في الأساطير الأكادية والأشورية هو عملاق متوحش وحارس غابة الأرز؛ حيث يعيش المؤلهين، وقد كان هذا الوحش يصور لدى الشعوب القديمة بأنه مفزع ومرعب البشر.

(3) Ibid, p.82.

(4) Idem.

(5) Ibid,p.85.

الفصل الثاني

وصف ليبيا في الجغرافيا الأسطورية عند الإغريق

المبحث الأول: نشأة اسم ليبيا ومدلوله التاريخي، والجغرافي، والأسطوري.

المبحث الثاني: وصف ليبيا في أشعار هوميروس الأسطورية.

المبحث الثالث: الأساطير حول خليجي سيرتس، وبحيرة تريتونيس، ونهر ليثي.

المبحث الرابع: أسطورة حدائق الهيسبيريدس في ليبيا.

المبحث الأول

نشأة اسم ليبيا ومدلوله التاريخي، والجغرافي، والأسطوري

ربما قد يعتقد القارئ غير المتخصص في التاريخ القديم من الوهلة الأولى، إن اسم ليبيا الذي سيرد في هذه الدراسة يُقصد به ذلك الاسم الذي تم حصره على تلك الأرض المتعارف عليها جغرافياً في وقتنا الحاضر، ولكن العكس غير ذلك؛ حيث أن الترسيم الجغرافي للحدود في العصور القديمة كانت تختلف اختلافاً كبيراً عما عليه الآن؛إذ أن الكثير من أسماء الأقاليم في تلك الفترة لم تكن تُرسم بحدود ومعالم، لاسيما وأن الشعوب القديمة كانت في الغالب تُطلِق اسم الجماعة السكانية أو القبلية على الإقليم الذي تقطنه[1].ومما هو جدير بالذكر إن اسم ليبيا أستُخدم كمدلول جغرافي منذ أقد العصور التاريخية على نِطاقٌ واسع لكنه لم يأخذ معناه الحالي إلا في بداية القرن العشرين إبان الاحتلال الإيطالي لهذاالوطنعام1911 م[2]. ويرى المؤرخون أن أول ظهور لاسم ليبيا كان مدوناً في صيغة ليبو(L'BW)أو ريبو(R'BW)[3]عــلى لوحة عُثر عليها في منطقة العلمين في مصر تعود إلى عهد الفرعون المصـــري رمسيس الثاني مــن الأســـــرة التاســـــعة عشـــــر حـــــوالي 1298 -

---

(1) عيسى، محمد، "اسم ليبيا ودلالته وظهور الليبيين القدماء على مسرح التاريخ"، مجلة تراث الشعب، السنة التاسعة عشرة، ع$_1$–$_2$،(1999). ص 89.

(2) شرف، عبدالعزيز طريح، *جغرافية ليبيا*، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ط$_3$، 1996، ص1؛ الأثر، رجب عبدالحميد، *تاريخ برقة السياسي والاقتصادي*، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1988، ص13 ؛ شعيرة، محمد عبدالهادي، "ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية"، مجلة كلية الآداب والتربية، ع$_1$، (1958)، ص ص1-16.

(3) يرى فوزي فهيم جادالله أن قراءة اسم الريبو بدلاً من الليبو هي من الأخطاء الشائعة التي وقع فيها العديد من الباحثين المُحدثين من أمثال جيمس هنري برستد(James Henry Breasted) وأورك بيتس(Oric Bates) ومن لحق بهم بعد ذلك من أمثال فرنسوا شامو وغيرهم، وهو يؤكد أن النطق الصحيح لهذا الاسم هو الليبو فقط ويؤيد رأيه هذا بقوله:

> «أن حرف الراء في اللغة المصرية القديمة في عهدها المتأخر كثيراً ما ينطق لاما ولما كان ظهور اسم الليبو لأول مرة في عهد رعمسيس الثاني وخليفته مرنبتاح في الأسرة التاسعة عشرة، فإن النطق الصحيح لهذا الاسم هو الليبو وليس الريبو وهو الاسم الذي نقله الإغريق عن المصريين واستعمل حتى الآن بنطقه الصحيح».

للمزيد عن ذلك يُراجع: "مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودتس"،ليبيا في التاريخ، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، (1968)، ص 69 ؛ قارن أيضاً:

Bates,Oric, *The Eastern Libyans*, London, Frank Cass & Co LTD, 1970, p.46 ; Breasted, James Henry, *Ancient Records of Egypt*,vol.$_3$, Chicago, University of Chicago Press, 1906, pp. 572 *ff*.

غير أن سليم حسن يرى نطقاً أخراً للاسم وهو لوبيا: يُنظر:حسن، سليم، مصر القديمة، ج$_1$، القاهرة، دار المعارف، 1961، ص 60.

ونظراً لأن الباحث يجهل اللغة الهيروغليفية جهلاً كاملا فإنه لا يستطيع أن يُرجع أي من النطقين هو الأصح؛ لهذا فإن نطق الاسم يرجع في الغالب إلى ترجمة العلماء والمُتخصصين في علوم المصريات؛ إذ هم وحدهم من ترجموا الاسم ونقلوه بهذا النطق.

1232 قبل الميلاد[1].ثم بعد ذلك يظهر الاسم مرةً أخرى في عهد خليفته مرنبتاحسنة 1232 – 1224 قبل الميلاد في نصوص معبد الكرنك المنسوبة إلى هذا الملك[2]، وهو الاسم الذي يقصدون به إحدى المجموعات السكانية التي تقع أراضيها إلى الغرب من مجرى وادي النيل واحتكت بالمصريين من خلال حروب كثيرة درات بينهم في ذلك الوقت[3].

ويرى أورك بيتس أن هذه المجموعة التي استقرت في الشمال اشتملت على عدد من القبائل كما هو الحال في العصور الكلاسيكية، مما يؤكد أن "الريبو" كما يُسميهم بيتس، كانوا شعباً واسع الانتشار لدرجة أن أهميتهم قادت الإغريق إلى استعمال المصطلح السُلالي "الليبيون" على سكان الشمال الأفريقي بالكامل[4].وإلى جانب ذلك فإن النصوص المصرية تتحدث عن "الليبو" أو "الريبو" بأنهم شعوب قوية في عصر الغزوات، حيث يذكر الباحث نفسه أن أصداء هذا الاسم يظهر في إقليم مرمريكا في الوقت الحاضر وهو الذي يطلق على "حاطية الليبكو" التي تبعد مسيرة ثلاثة ساعات جنوبي سيوه، كما يُطلق أيضاً على "منقار ليبوك" التي تقع بين خط طول 29 شرقاً وخط عرض 30 جنوباً[5]. ويرى هذا الباحث أنه يجب الإشارة إلى أنه في عصور ما قبل الأسرات المصرية، لم يكن المصريون في هذه الفترة يعرفون الشعوب التي كانت تقطن إلى الغرب من وادي النيل معرفة شاملة، إذ يقول في هذا الصدد:

«إن كـــل مـــناطـــق أفـــريـــقيا الـــواقعـــة إلى الـــغـــرب مـــن وادي النيل

---

(1) Rowe, Alan, *A History of Ancient Cyrenaica: New Light On Aegypto-Cyrenaean Relations, tow Ptolemaic Statues Found In Tolmeita,* Le Caire, Imprimeriede I'lnstitutFrançaisd'archéologieOrientale, 1948,pp.5-6 ; Clark,Desmond J., "Egypt and Libia", The Cambridge History of Africa: From the earliest times to 500 BC, vol.$_1$,England, Cambridge University press, 1982, p.919 ;

عبدالعليم، مصطفى كمال، *دراسات في تاريخ ليبيا القديم*، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1966، ص24 ؛ مراجع، حسن عبدالعالي، *العلاقات الليبية المصرية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر*، سوريا، دار الأمل، 1989، ص 9.

(2) Breasted, op. cit. vol.$_3$,pp.572 *ff.*; Gardiner, Alan Henderson, *Egypt of the Pharaohs:an introduction,* London, Oxford University press, 1964, p. 273.

(3) Bates,op.cit. pp.216 *ff.*;Breasted, op.cit. vol.$_3$,pp.83*ff.* ;

شامو، فرنسوا، *الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ*، (ت. محمد عبدالكريم الوافي)، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1990، ص41 ؛ بازامه، محمد مصطفى، *ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية*، بنغازي، منشورات مكتبة قورينا، 1975، ص ص 28 - 29 ؛ حسن، المرجع نفسه، ج3،ص 185.

(4) Bates,op.cit. p.46.

(5) Idem.

كانت تُعرف لدى المصريين بالبلاد التي تلجأ إليها أرواح الأموات، وأن هذه البلاد المجهولة هي التي يُشار إليها بالعبارة الغامضـــة "أمنت" -............- التي تدل على "الغرب" إما كانوا ليقصدوا بها البلاد نفسها، أو أنهم تصورها بأنها الأرض التي تعيش فيها الأرواح»[1].

ويرى بازامة أن هذه العلامة التي تظهر في الكتابة المصرية القديمة ترمز إلى ريشة النعام، وهي الزينة الشهيرة التي كانت إحدى السمات المميزة لدى الليبيين ويحملونها فوق رؤوسهم في كل العصور المتعاقبة للتاريخ الفرعوني تقريباً[2].

أما في كتاب اليهود المقدس "التوراة" فإن اسم ليبيا يرد في سفر التكوين على شكل "لهابيم"[3]. وأما في سِفر دانيال فيرد تحت اسم "اللوبيون"[4]. ويرى بيتس أن ظهور هذا الاسم وفي تزامن متكرر مع المصريين، والإثيوبيين في التوراة، دليلاً على أن المقصودين هم الليبيون، وهو ما يُمكن تأكيده من خلال ورود اسم الليبيين(Λιβυες) في ترجمة التوراة السبعينية(Septuagint)[*]؛ إذ من المؤكد أن الاسمين قد عُرفا لدى كُتاب التوراة عن طريق المصريين القدماء، وعن طريق اللغة المصرية القديمة "الهيروغليفية" وهي ليبو(L'BW) أو ريبو(R'BW)[5].

---

(1) Ibid,pp.48,135.

(2) بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، المرجع نفسه، ص 76.

(3) التوراة، سِفر التكوين، (الإصحاح العاشر).

(4) التوراة، سِفر دانيال، (الإصحاح الحادي عشر).

(5) Bates, op.cit. pp.258 - 259 ;

خشيم، علي فهمي، *آلهة مصر العربية*، ج$_1$،مصراتة، الدار الجماهيرية للنشر، 1990، ص75.

(*) لقد ظهرت هذه الترجمة في مدينة الكسندرية(الإسكندرية)(Alexandria)؛حيث استُخدِمت فيها اللغة اليونانية وهي تُعرف أيضاً بالترجمة اليونانية الإسكندرية.وتذكر المصادر القديمة أن هذه الترجمة قد ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد وهي تُعد أقدم نص مترجم عن النص العبري للعهد القديم. وتذكر الروايات أن سبب ترجمة هذا الكتاب المقدس لدى اليهود، كما يرد في رسالة أُرستياس، أن ديميتريوسفاليريوس(Demetrius Phalereus) أمـين مكتبة الكسنـدرية الشـهـير،قـدم تـقـريراً إلى سـيـده الإمـبراطـور بطـليمـوس فيـلادي لفتـوس الـثـانـي(Ptolemy Philadelphus)(285 - 247 ق م)مفاده أنه قد ضم إلى المكتبة ما يربو عن تسعمائة وخمس وتسعين كتاباً تُمثل أعظم الكتب العالمية في ذلك الوقت؛ إلا أن أعظم خمسة كُتب وهي الكتب الخاصة بالقانون اليهودي، والتي يُقصد بها أسفار موسى الخمسة أو التوراة، غيرموجودة في مكتبته، وطلب أمين المكتبة إلى الحاجة لترجمتها إلى اليونانية أولاً وقد استجاب الإمبراطور لهذا الطلب وأرسل مبعوثين كانأرستياسمن بينهم، إلى إليعازر الكاهن الأكبرفي القدس يطلب منه إرسال نُسخ من هذه الكُتب مع رجال أكفاء للقيام بالترجمة، فأجابه إليعازر وأرسل إليه اثنين وسبعين رجلاً، ستة من كل سبط من الأسباط الاثني عشر، وكان هو على رأسهم مع نسخة من التوراة، وقد جعل بطليموس مسكناً خاصاً لكل عالِم وحظر عليهم الاجتماع فيما بينهم وأنذرهم بالعذاب والإعدام إذا وجد اختلافاً في الترجمة،وقدقام الاثنان وسبعون عالماً يهودياً بإتمام الترجمة في اثنين وسبعين يوماً؛ غير أنه مع مرور الوقت أصبحت ترجمة=

لم يقتصر اسم ليبيا على ما ذكر أنفاً، بل أن النقوش الفينيقية الحديثة التي عُثر عليها في بعض مناطق تونس، وطرابلس تورده على شكل "ليبيت" و "لوبت" و "لوبي"، كما ورد هذا الاسم أيضاً بما يقابل "لوبيم–ولوبات" في حالة الجمع، وربما كان المقصود هنا هم السكان وليس الإقليم في حد ذاته[1].

أما اسم ليبيا في المفهوم الجغرافي قديماً فقد أخذ مفهوماً واسعاً؛ إذ كان هذا الاسم يُطلق على قارة أفريقيا الآن بالكامل، وخير من قدم وصفاً عن هذا المفهوم هو المؤرخ الإغريقي هيرودتس[2]الذي يُعد من أكثر المؤرخين الذين تحدثوا عن ليبيا من الناحية الجغرافية، والإثنولوجية، حيث يقول في كتابه الثاني:

> « إن الأيونيين(Ionians) يحصرون مصر في دلتا النيل، وأن شاطئهم البحري يمتد من ما يُسمى حصن بيرسيوس إلى مساكن بلسيون(Pelousion)[3] أربعين سكونوس(Schoinos)[*]طولاً وأن بحرهم الداخلي يمتد حتى مدينة كيركاسورس(Kercasoros)، أما الباقي فهو يتبع ليبي(Λιβυη) أو بلاد العرب »[4].

ويقول هيرودوتس مرة أخرى:

> «إنه لا الأيونيون ولا بقية الإغريق يعرفون كيف يحبسون عندما يقولون أن الأرض كلها تحتوي على ثلاثة أجزاء هي يوروبا(أوروبا)، وآسيا(Asia)، وليبيا؛ لأنهم يجب أن يُضيفوا جزءً رابعاً وهـــو الدلتا المصـــــرية إذا كانـــوا لا يعـــدونها ضـــمن أسيا أوليبيا؛ لأن النيل من خلال هذه الرواية لا يفصل أسيا عن

= الاثنين وسبعين هي ترجمة السبعين ثم استقرت التسمية على الترجمة السبعينية. للمزيد يُراجع:

Flavius Josephus, *Antiquities of the Jews*, xii. 2.1-15.

(1) عيسى، المرجع نفسه، ص89 ؛ بازامة*ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية*، المرجع نفسه، ص30.

(2) لايُعد كتاب هيرودوتس التواريخ هو أول نص أدبي ذكر فيه اسم ليبيا، بل كانت ملحمة الأوديسا للشاعر الإغريقي هوميروس، هي النص الأقدم زمناً من تاريخ هيرودوتس ولكن الباحث آثر هنا تقديم هيرودوتس كونه هو الذي قدم معلومات قيمة عن ليبيا وعن الوصف الجغرافي لهذه القارة وتقسيماتها، وسوف يتطرق الباحث في مبحث أخر بالحديث عن ليبيا في أشعار هوميروس.

(*)الإسكونوس وحدة قياس طول إغريقية قديمة تساوي حوالي إحدى عشر كيلو متر.

(3) بلسيون هي مدينة تقع في الطرف الشمالي الشرقي من دلتا النيل حوالي 30 كم جنوب شرق بور سعيد في سيناء.

(4) Herodotus, *Histories*, ii. 15.

ليبيا ولكنه ينقسم عند رأس الدلتا ويجري حولها فتصبح بذلك قطعة منفصلة تقع بين أسيا وليبيا»[1].

أما في الكتاب الرابع فيقول:

« أما ليبيا فهي جزء من البقعة الأخرى؛لأن ليبيا تبدأ من مصر وأن البقعة التي في مصر تكون ضيقة؛لأن من هذا البحر إلى البحر الإريثري(Erythraean Sea)(البحر الأحمر)تبلغ عرضها حوالي ألف إستاديون(Stadion)(*) ولكن من هذا المضيق فإن البقعة التي تُسمى ليبيا تأخذ مساحة واسعة للغاية»[2].

وهذه الفقرة تُشير بوضوح إلى أن ما يقصده هيرودوتس دائماً بحديثه عن ليبيا هو القارة التي تُعرف الأن بقارة أفريقيا(شكل 3)، أي أن المفهوم السائد في ذلك الوقت وحتى زمن هيرودوتس هو أن ليبيا تُعد إحدى قارات العالم القديم، وهذا يؤكد أن هذه القارة كانت معروفة لدى الإغريق بهذا المفهوم منذ أمد بعيد.ويستمر هيرودوتس في وصف هذه القارة فيقول:

« أما بالنسبة لليبيا فإنها تتضح من شكلها بأنها محاطة بالماء من جميع الجهات فيما عدا اتصالها بآسيا»[3].

ويوضح هيرودوتس ذلك من خلال قصة الملك المصري نخاو(Necho II) فيقول:

«إن الملك نخاو[4]، فرعون مصر، هو أول من أثبت ذلك؛ إذ أنه عندما حفر القناة التي عزم على شقها ليصل النيل بالخليج العربي فإنه أرسل الفينيقيين(Phoenicians) في سفن طالباً منهم، الإبحار حول الغرب عبر أعمدة هيراكليس (Pillars of Hercules)(جبل طارق) إلى البحر الشمالي

(1) Ibid,ii.16.

وهذه تُعد أول إشارة من هيرودوتس التي يذكر فيها ليبيا قارة بذاتها.

(*)الإستاديون وحدة قياس طول إغريقية قديمة تساوي حوالي 185 متراً تقريباً.

(2) Ibid, iv. 41.

(3) Ibid,iv.42.

(4) هو ابن الملك بسماتيكوس(Pasmmeticus)، وكان ملك الأسرة السادسة والعشرون، وقد حكم مصر حوالي القرن السابع قبل الميلاد 610 – 595 قبل الميلاد.

وأن يعودا بعد ذلك إلى مصر، وقد بدأ الفينيقيون بالفعل بالإبحار من البحر الأحمر إلى البحر الجنوبي "المحيط الهندي" وكانوا إذا جاء الخريف ينزلون على الشاطئ ويزرعون الأرض التي هي جزء من ليبيا حيث كانوا يبحرون بمحاذتها وينتظرون حتى يجنون محاصيلها من الذُرة ثم يستأنفون الإبحار مرة أخرى وذلك لمدة سنتين، وفي السنة الثالثة داروا حول أعمدة هيراكليس، وبعد ذلك وصلوا إلى مصر وقد أعلنوا بعد عودتهم ببلاغ يبدو لي في الواقع غير مقبول وإن كان هناك من يقبله، ومفاده هو أنهم عندما كانوا يبحرون حول ليبيا باتجاه الغرب حول الطرف الجنوبي كانت الشمس على جهتهم من ناحية اليمين وبذلك عُرفت ليبيا لأول مرة على هذا النحو»[1].

ثم يستدل هيرودوتس بعد ذلك برأي القرطاجنيين الذين يُقرون بأن ليبيا محاطة بالماء من كل الاتجاهات فيقول:

« أن الكارخيدونيين(القرطاجنيين)(Carthaginians) أيضاً يقولون بأن ليبيا تُحيط بها المياه من جميع الجهات مؤكدين بذلك عن الرحلة التي حاول أن يقوم بها ساتاسبس(Sataspes)بن تياسبس(Teaspis) أحد أبناء الأخامنيداى(Achaemenid)[2]، للدوران حول ليبيا غير أن هذه الرحلة لم يُكتب لها النجاح بسبب خوفه من الإبحار الطويل فعاد إلى البلاد ولم ينجز المهمـــة بالرغم

---

(1)Idem. *cf.* ii.158.

إن مسالة ظهور الشمس على يمين البحارة هي حقيقة غفل عنها هيرودوتس وذلك عندما دار البحارة حول رأس الرجاء الصالح واتجهوا شمالاً فكان مشرق الشمسيأتي على الناحية اليمنى للبحارة، وهذا دليل على أن الفينيقيين بالفعل داروا حول ليبيا "أفريقيا الحالية" قبل أن يدور حولها الرحالة البرتغالي فاسكو دي جاما بأكثر من عشرين قرناً. يُراجع في ذلك عيسى، المرجع نفسه، ص 95.

(2) وهو اسم كان يُطلق أيضاً على الإمبراطورية الفارسية وقد اشتق هذا الاسم من الأسرة الأخمينية التي استطاعت السيطرة على بلاد فارس، وقد حكمها من سنة 550-330 قبل الميلاد وقد جاءت هذه الإمبراطورية خلفاً للإمبراطورية الميدية. للمزيد يُراجع:

Wiesehöfer,Josef, *Ancient Persia*, New York, I. B. Tauris& Co Ltd, 2006, pp. 119 *ff.*

من أنه كان مجبراً على القيام بها »[1].

ويذكر هيرودوتس أيضاً:

« أن داريوس(Darius) قام بإنجاز رحلة لاكتشاف قارة أسيا وذلك لمعرفة مكان مصب نهر الأندوس(Indus)(السند)، وقد قامت البعثة برحلتها نحو الغرب حتى وصلت إلى المكان الذي أرسل منه ملك مصر الرحالة الفينيقيون، وقد كرر داريوس هذه الرحلات التي أثبتت أن قارة أسيا محاطة بالماء ما عدا الجزء الشرقي منها والتي وجدوا أن بينها وبين قارة ليبيا تشابهاً كبيراً من الناحية الجغرافية»[2].

ومن خلال هذه القصص يُمكن ملاحظة إلى أي مدى كان الاهتمام الذي أولاه المصريون، والفرس، والفينيقيون باكتشاف قارة ليبيا، أن هذه الرحلات هي البدايات الأولى لاكتشافقارة ليبيا من الناحية الجغرافية.

بالإضافة إلى هيرودوتس، يذهب المؤرخون، والجغرافيون الذين أتوا بعده، إلى أن

---

(1) Herodotus, op. cit. iv. 43.

وتتلخص هذه القصة التي يوردها هيرودوتس فيقول:

« إن هذه الرحلة التي قام بها ساتاسبس كانت نتيجة لعقوبة فرضتها عليه أمه بسبب اغتصابه إحدى الفتيات البكر من بنات زوبيروس(Zopyros) بن ميقابسوس(Megabyzos) وعندما أوشك الملك كسركسيز(Xerxes) على القبض عليه فإن والدة ساتاسبس والتي كانت أختاً لداريوس، قامت بالتماس العفو من الملك كسركسيز ووعدته بأنها ستنزل عليه عقوبة أشد مما سيفعل هو، وهي أن تجبره على أن يُبحر حول ليبيا وتفرض عليه أن يصل إلى الخليج العربي، ووافق كسركسيز على هذا، ومن ثم ذهب ساتاسبس إلى مصر وأخذ سفينة من هناك ومعه بعض الرجال وأبحر عبر أعمدة هيراكليس، ثم أبحر حول رأس ليبيا والذي يُعرف باسم سولوس(Solus)في صقلية، ثم توجه نحو الجنوب، ولكن بعد الإبحار لشهور عديدة، وعندما وجد أنه لايزال أمامه الكثير ليعبره، رجع مُبحراً إلى مصر ومن ثم ذهب إلى الملك كسركسيز حيث أعلمه بأنه توغل إلى أكبر جزء من ليبيا حتى وصل إلى أمة يسكنها أقزام يرتدون ثياباً من سعف النخل، وقال ساتاسبس أنه لم يبحر حول ليبيا بالكامل، لأن سفينته لم تستطع مواصلة الرحلة؛إلا أن الملك كسركسيز لم يصدق ما قاله ساتاسبس وأمر بعقابه ولكن ساتاسبس بعد موت الملك كسركسيز استطاع الهرب إلى ساموس ومعه ثروة طائلة، غير أن أحد الساموسيين احتجزوا هذه الثروة، وعلى الرغم من معرفتي لهذا الرجل إلا أنني أكتمه عن عمد».

للمزيد عن هذه القصة يُراجع أيضاً:البرغثي، عبداللطيف محمود، *التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي*، بيروت، دار صادر، 1971، ص ص 666 - 676.

(2) Ibid,iv.44.

ليبيا هو الاسم الذي أُطلِقَ على إحدى القارات الثلاث القديمة؛ إذ يذكر الجغرافي سكيلاكس الكرياندي(Scylax of Caryanda) صراحة أن العالم ينقسم إلى ثلاث قارات هي أسيا، وأوروبا، وليبيا[1]. كما يذكر الجغرافي سترابون(Strabon) أيضاً أن ليبيا هي قارة يحيط بهاالماء من كل الاتجاهات وهي تشبه في شكلها شكل المثلث[2] (الشكل6)، ويؤيده في ذلك أيضاً بلينوس(Plinus) الذي يذكر إلى أن الإغريق كانوا يطلقون على أفريقيا اسم ليبيا، وأنهم يسمون البحر الرابض أمامها بالبحر الليبي[3]. ويذكر لوكان(Lucan) الشاعر الروماني أيضاً أن ليبيا هي القارة الثالثة من العالم[4].

مما سبق ذكره يتضح جلياً أن اسم ليبيا قديماً كان يُطلق على ما هو معروف بأفريقيا الحالية ولاسيما في الفترات المبكرة عند الإغريق؛إلا أن هذا الاسم أخذ يتلاشى وينكمش مدلوله وخاصة في العصور الرومانية ابتداءً من القرن الثاني قبل الميلاد؛ إذ أن المؤرخ الروماني سالوست(Sallust) في كتابه "حرب يوغرتا"، يتفق مع من سبقوه في تقسيم العالم إلى ثلاث قارات هي أسيا، وأوروبا، وأفريقيا[5]، ثم يلاحظ الانكماش لاسم ليبيا يختزل على منطقة إقليم كيرينيكا فقط وهي الإشارة الواضحة التي ترد عند بروكوبيوس(Procopios) في قوله:

> « أما الأرض التي تقع يسار النيل فإنها تحمل اسم ليبيا حتى تبلغ الأوقيانوس(Oceanus)(المحيط الأطلسي)، وعلى أية حال فإن المنطقة الممتدة من حدود الإسكندرية حتى مدينة كيريني شاملة المدن الخمس، هي الآن الإقليم الوحيد الذي يدعى باسم ليبيا »[6].

ليس هناك إشارة واضحة لاسم أفريقيا؛ إلا انه ربما انحدر من اسم قبيلة تُسمى "إفري" التي تقطن في تونس الحالية، بالرغم من أن أصل كلمة "إفري" غير معروف هو

(1) Pseudo-Scylax, *Perepilus*,20.
(2) Strabo, *The Geography*, xvii.3.1.
(3) Pliny, *Natural History*, v.1.1.
ويُعد ديودوروس الصقلي من أكثر المؤرخين الذين يستعملون عبارة البحر الليبي في مصنفه المكتبة التاريخية.
(4) Lucan, *The Civil War*, ix. 411.
(5) Sallust, *The War against Jugurtha*, xvii. 3.
(6) Procopios, *Buildings*, vi.1.7.

أيضاً[1]. وهكذا أصبح اسم أفريقيا يحـــل محل اسم ليبيا وانحصر هذا الاسم على الحدود الحالية التي تمتد من رأس أجدير على الحدود التونسية غرباً وبين السلوم شرقاً، وأصبح اسم أفريقيا هو السائد على القارة التي كانت تسمى قديماً بقارة ليبيا.

أما في عالم الأساطير الإغريقية، فيرد اسم ليبيا كشخصية ميثولوجية من ضمن المؤلهات الإغريقية القديمة باعتبارها إحدى حفيدات كبير المؤلهين زيوس، ويعود نسب ليبيا فيما تورده أكثر الأساطير شيوعاً، إلى زواج زيوس من الكاهنة إيو(Io)؛إذ تقول الأسطورة إن إيو كانت ابنة إيناخوس(Inakhus)بن أوقيانوس[2].وتذكر المصادر القديمة بأنإيناخوس هو أول ملك أسطوري لمدينة أرجوس(Argos) في بلاد الإغريق[3]، وقد وقعت إيو في شراك إغراءات المؤله زيوس بينما كانت تتولى منصب كهانة معبد هيرا[4]وعندما اكتشفت هذه الأخيرة ألاعيب زيوس، قام الأخير بتحويل إيو بطريق اللمس إلى بقرة بيضاء، وأقسم إنه لا يعرف عنها شيئاً، ولكنهيرا طلبت البقرة من زيوس لنفسها وجعلت العملاق أرجوس ذو العيون الكثيرة يقوم بحراستها وربطها على شجرة زيتون؛ إلا أن زيوس استطاع بمساعدة المؤله هيرمس(Hermes)[1]أن يسترد إيو الممسوخة بقرة[2]، ثم قامت هيرا من فرط غيرتها بتسليط ذبابة الفرس على أيولكي تطاردها أين ما حلت، وقـــد تجـــولت

(1) عيسى، المرجع نفسه، ص 90 ؛ الأثرم، المرجع نفسه، ص 14 ؛ عبدالعالي، المرجع نفسه، ص 9 ؛ شرف، المرجع نفسه، ص 2.

(2) Herodotus,op. cit. i.1 ; Aeschylus, *Prometheus Bounds*,589 ; Euripides, *Orestes*,932, *Iphigenia in Aulis*, 382; Apollodorus,op.cit. ii .5;Callimachus, *Hymns iii to Artemis*, 24 ; Pausanias, op. cit.i.25.1 ; Diodorus Siculus, op. cit. v.60.4 ; Aelian, *On Animals*, xi.10; Virgil, *Aeneid*, vii.791 ; Ovid, *Metamorphoses*, i. 590, *Heroides*, xiv.105 ; propertius,*Elegies*, i.3, ii. 33 ; ValeriusFlaccus, *Argonautica*, 4.345 ; Nonnus, *Dionysiaca*, iii.257 , xxxiii. 65 ; Flavius Philostratus, *Life of Apollonius of Tyana*, i. 19.

بينما هناك روايات أخرى تذكر بأن أيو ابنة إياسوس(Iasos) أو بيرن(Peiren)، غير أن هذه الرواية لا تحتل شيوعاً واسعاً بين كُتاب الأساطير مثل الرواية السابقة. يُراجع في ذلك:

Apollodorus, op. cit. ii.5 ; Pausanias, op. cit. ii.16. 1.

(3) Apollodorus, op.cit. ii.1.3 ; *cf.* Aeschylus, *Prometheus Bound*, op. cit. v. 589 *ff* ; Herodotus, op. cit.i. 1, ii.41 ; Lucian, *Dialogue of The Gods*, iii.18; Pausanias, op.cit. iii.18.13 ; Ovid, *Metamorphoses*, op. cit. i.538 *ff* ; Hyginus, *Fabulea*, 145 ; Aelian , *On Animals*, op. cit. xi.10 ; Nonnus, op. cit. iii.257, xxxii.65 ; Diodorus Siculus, op. cit. v.60.4.

(4) Aeschylus, *Suppliant Women*, 291.

(5) هو ابن زيوس ورسول المؤلهين عند الإغريق وبشكل خاص إلى عالم هاديس عالم الأموات؛ إلاأنه يظهر في العديد من الأساطير رسولاً من المؤله زيوس إلى البشر على الأرض.

(6) Aeschylus, *Prometheus Bounds*, op. cit. 561 *ff*.

في العديد من الأماكن من أنحاء العالم حتى وصلت إلى مصر؛حيث استرجعت هيئتها الإنسانية وأنجبت ابنها إبافوس(Epaphos) المولود باللمس من قِبل زيوس[1]. وعندما حكم إبافوس على مصر فإنه تزوج من ممفيس ابنة مؤله النيل(Nilus) وأسس مدينة ممفيس وأضفى اسم زوجته عليها، وكان ثمرة هذا الزواج أن أنجبت له ممفيسابنة سُميت ليبي(Λιβυη) وهــو الاسم الذي أُطلق على منطقة ليبيا[2]. بينما تذكر رواية أسطورية أخرى أن ليبيا هي ابنة بالاميدس(Palamedes) وقد تزوجها هرمس وأنجب منها ليبس(Λιβυης)[3] التي هي أيضاً أختاً لأسيا[4]. وربما يكون هذا الاسم قد جاء إلى الإغريق عن هذه القصة؛ إذ يؤكد هيرودوتس في تاريخه أن معظم الإغريق يعتقدون بأن ليبيا إنما سُميت باســم إحــدى نسائها[5]. غير أن المؤرخ اليهودي فلافي وسجوسيفيوس(Flavius Josephus) يذكر بأن اسم ليبيا ينحدر من أحد أحفاد حام بن نوح الذي يُسمى لابيم(Labim)[6].

تذكر المصادر الأسطورية أيضا أن بوسيدون مؤله البحر لدى الإغريق قد تزوج من ليبي وأنجب منها ثلاثة أولاد هما أجينور(Agenor)البطل الأسطوري للفينيقيين، وبيلوس(Belus)[7] البطل الأسطوري لمصر[8].

وقد ذهب بازامة إلى أن اسم ليبيا هو اسم فينيقي يعني الأسد وذلك لأن قارة ليبيا يكثر

---

(1) Herodotus, op. cit. ii. 153, iii . 27 **;** Aeschylus, ***Prometheus Bound***, op. cit. 846 ***ff*** **;** Ovid, ***Metamorphoses***, op. cit. i. 748 ***ff*****;** Nonnus, op. cit. iii. 284 - 290.

(2) Tzetzes,*Scholia eis Lykophrona*, 894 ; Nonnus, op. cit. iii. 284.

(3) Hyginus, ***Fabulae***, op. cit. 160.

(4) Tzetzes, op. cit. 1277.

(5) Herodotus, op. cit. iv. 45. ;

قارن في ذلك أيضاً ما يذكره أسوكريتس الذي يذكر بأن اسم ليبيا كان لأول ملكة حكمت البلاد وأطلق اسمها عليها.

Isocrates, ***Busiris***, xi. 10.

(6) Josephus, op. cit. i. 130.

(7) أجينوروبيليوس هما إخوة أشقاء وقد ورد اسم أجينور في الأساطير الإغريقية بصفته ملك الفينيقيين في مدينة صور، ويُشير هيرودوتس بأن أجينور قد عاش تقريباًقبل عصره بألفي سنة. كما تختلف المصادر القديمة حول أبناءه؛ إذ تذكر بعض هذه المصادر بأن أبناءه هم كادموس، ويوروبا، وكيليكس(Cilix)، وفونيكس، وتاسوس(Thasus)، بينما هناك مصادر أخرى تذكر أن فونيكس كان أخاً لأجينوروإبناًلبليوس، بينما في الإلياذة تظهر يوروبا ابنة لفونيكس، أما بيليوسفقد كان ملكاً على مصر، وتذكر المصادر الأسطوريةبأنه كان أباً لكل من إيجبتوس(Aegyptus) وسيفيوس(Cepheus)،ودناؤوس؛ حيث تذكر هذه المصادر بأن هذا الأخير كان حاكماً على ليبيا. للمزيد يُنظر في ذلك:

Homer, ***Iliad***, op. cit. xiv. 321 - 322 ; Herodotus, op. cit. ii. 2 ; Apollonius Rhodus, ii. 187, iii. 1185 ; Pausanias, op. cit. v. 25 ; Hyginus, ***Fabulae***, op. cit. 178.

(8) Pausanias, op. cit. ii. 44 ; Apollodorus, op. cit. ii. 1, iii. 1 ; Hyginus, ***Fabulae***, op. cit. 168 - 170.

فيها هذا الحيوان[1].

ويرى روبرت قريفز(Robert Graves) أن اسم ليبيا باليونانية، وربما أسطورياً، يعنى المطر؛ لأن الأمطار الهاطلة على بلاد اليونان في فصل الخريف، كان الإغريق يرون أنها تأتى من ليبيا[2]، وفى هذا يذكر المؤرخ بلينوسأن الإغريق يُسمون الرياح الجنوبية باسم ليبا(Liba) أو لبس(Libs)[3].

أما فيما يتعلق بطقوس العبادة للمؤلهة ليبي، فإنه في الواقع لم يُعثر في المصادر الأسطورية أو التاريخية على أي مظهر من مظاهر هذه العبادة عند الإغريق، سوى ما يصفه بنداروس بأن المؤلهة ليبي كانت هي ملكة ليبيا عندما استقبلت المؤله أبوللون مع الحورية كيريني[4]. ويرى لاروند بان مظاهر العبادة للربة ليبيا ظلت سرية وخفية جدا طيلة الفترة الكلاسيكية برمتها حيث لا يوجد أي دليل يشير إلى وجودها[5].

احتلت الربة ليبي في الأعمال الفنية اهتمام الفنانين الإغريق؛ إذ يوجد تجسيداً لهذه المعبودة(شكل 9) وهى تقوم بتتويج الفتاة كيريني بإكليل على رأسها بينما تهم الفتاة بقتل أسد، وقد عُثر على هذا التمثال الذي يُعرف بلوح التتويج، أثناء زيارة كلا من الآثار يينبورتشر(Porcher) وسميث(Smith) حوالي سنة 1860م وهو محفوظ الآن بالمتحف البريطاني[6].

يذكر باوسانياس أيضاً أن من بين مجموع التماثيل التي قُدِمَت هدايا إلى دلفي خلال القرن الخامس قبل الميلاد، تمثال للربة ليبي وهى تتوج باتوس(Battus) أول المؤسسين وملك مستعمرة كيريني في ليبيا وهو راكب عربته[4]. كما صورت ليبيا على القطع النقدية، التي يرى لاروند إنها تعود إلى العقد الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد[5]، وقد لفترأسها

---

(1) بازامة، *ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية*، المرجع نفسه، ص 51.

(2) Graves, Robert, *The Geek Myths*, vol.$_1$, England, R & R Clark Ltd, 1964, pp.193-196.

(3) Pliny, op. cit.xviii. 77. 36.

(4) Pindar, *Pythian Ode*, ix. 55.

(5) لاروند، أندريه، *برقة في العصر الهلينستي*، (ت. محمد عبد الكريم الوافي)، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 2002، ص 432.

(6) Smith, R. Murdoch& Porcher, E. A, *History of the Recent Discoveries at Cyrene made during an expedition to the Cyrenaica in 1860-61*, London, Day & son, 1861, p. 98.

(7) Pausanias, op. cit. iv. 3. 2, ix. 12. 3, x. 15. 4.

(8) لاروند، المرجع نفسه، ص 432.

بخُصل شـــعرها الطـــويل المـــربوطة بجـــديلة وتنســـدل هذه الخُصل على جـــبهتها وعلى مؤخرة عنقها، ويرى لاروند في هذا الأسلوب تقليد للطريقة التي كانت النسوة الليبيات يصففن بها شعورهن[1].ويُمكن العثور في نقش التتويج هذا على التشابه الواضح مع نقش تتويج الربة ليبي للحورية الذي يرمز إلى مباركة هذه الربة لها بحضورها إلى ليبيا، وهو ما يُترجم تتويج باتوس فيما بعد في دلالة واضحة لمباركته بالزعامة على مدينة كيريني من قِبَل حامية هذه البلاد.

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 432 - 433.

المبحث الثاني

وصف ليبيا في أشعار هوميروس الأسطورية

لا شك أن نص ملحمة الأوديسا للشاعر الإغريقي هوميروس هو أقدم نص أدبي إغريقي ورد فيه اسم ليبيا أسطورياً، لاسيما إذا تم النظر إليه من خلال وصف بعض المظاهر الجغرافية؛ إذ أن هذا ليس غريباً على هذا الشاعر الذي تطرق في أشعاره إلى ذكر الكثير من المواضع المتعلقة بالبيئة الجغرافية، والاجتماعية وغيرها لدى الشعوب القديمة، حتى أن جغرافي مثل سترابوناعتبره مُؤسس علم الجغرافيا في بواكير العصر القديم[1]. وقد ذُكرت ليبيا لدى هذا الشاعر في عدة مواضع تناول فيها وصفاً جغرافياً للبيئة الطبيعية، حيث ذكر في إحدى قصائده الأوديسا - كما هو معروف - مغامرة رحلة عودة البطل الإغريقي أوديسيوس إلى موطنه إيثاكا(Ithaca)[2] بعد انتهاء حرب طروادة؛ إلا أن طريق العودة لهذا البطل لم يكن يسيراً؛ إذ أنها استغرقت ما يربو عن عشرة أعوام مليئة بالمصاعب، والمِحن، وقد انتظرت زوجتهبينيلوبى(Penelope) وابنه تيليماخوس(Telemachus) طويلاً أملاً في عودته، حتى أخذ الخُطاب الذين كانوا يطلبون قُربها، يعيثون فساداً في ممتلكاته، ظناً منهم أن أوديسيوس قد قضى، فأمرت الربة أثينا(Athena) ابنه أن يذهب إلى مينيلاوسفي إسبرطة(Sparta)[3]، وهو أحد قادة الإغريق في حرب طروادة ورفيق أوديسيوس في هذه الحرب، لكي يستخبره عن أية أنباء تتعلق بأبيه، فقص عليه هذا الملك رحلة عودته قائلا:

> « ... يا بُني العزيز في الواقع لا أحد من البشر الفانين يستطيع أن يُغير مشيئة زيوس؛ لان الخلود هو من خاصيته وملكه وحده، أما ما خلا ذلك من البشر سواء الأثرياء منهم أو ما دون ذلك، فلا ينافسونني في الثراء ولو حتى بالكثير، فبعد مدة طويلة وتجولات واسعة أتيت إلى وطني الغالي في سُفني وذلك في السنة الثامنة وقد مررت في تجولاتي هذه على قبرص (Cyprus)وفونيكي(فينيقيا)(Phoenicia)وبلاد المصريين (Egyptians)(مصر)،وأتيت إلى الإثيوبيون(Ethiopians)والصيدونيون(Sidonians)وإريمبى((Erembians)(العرب)

---

(1) Strabo, op. cit.i. 2.

(2) وهي أكبر جزر البحر الأيوني الواقعة في غرب اليونانفي الجزء الشمالي الغربي لشبه جزيرة البيلوبونيز(Peloponnese).

(3) وهي تُعرف أيضاً باسم ليكديمون(Lakedaemon) وهي إحدى مدن الدولة الرئيسة في بلاد الإغريق في العصور القديمة، وهي تقع على ضفاف نهر يوروتاس(Eurotas) في لاكونيا(Laconia) في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة البيلوبونيز.

ومن ثم إلى ليبيا حيث الحملان تنمو لها قرون منذُ ولادتها، وهناك توجد النعاج التي تُنجب ثلاث مرات في العام الواحد، ولا يُوجد سيد ولا مسود ينقصه الزبد، أو اللحم، أو الحليب الطازج اللذيذ؛ حيث القطعان لا تتوقف عن درّ الحليب طوال العام»[1].

وفي نص أخر يذكر هوميروس على لسان أوديسيوس نفسه، عندما كان يقص خبر رحلته على الفيسيانيين(Phaecians) الذين أنقذوه من الغرق أثناء رحلة عودته، أنه روى لهم ضمن مغامراته هذه ما حدث له على الشواطئ الليبية قائلا:

« ... وفى اليوم العاشر أقبلنا على الأرض التي تنبت اللوتوس (Lotus) وهو ثمر عجيب يصرف آكله عن الاهتمام، ونزل رجالي بما يحملونه من طعام، وعندما تذوقنا الطعام والشراب أمرت بعض من بحارتي أن يستطلعوا خبر سكان هذا المكان وما هو الطعام الذي يأكلونه على هذه الأرض، وقد اخترت رجلين من بحارتي وثالث كحكم أو رسول معهم. وكان أكلة اللوتوس(Lotus-Eaters)، وهو الاسم الذي يطلقونه على أنفسهم، كرام الخُلقُ ولم يكونوا يضمرون الشر لبحارتنا ولكنهم أعطوهم من نبات اللوتوس ليتذوقوه وعندما أكل بحارتي هذا النبات الذي كان مذاقه يشبه مذاق العسل في عذوبته، باتوا لا يرغبون في العودة إلى أوطانهم، بل آثروا البقاء مع هؤلاء القوم حيث أن هذا النبات يُنسى آكله وطنه وأهله، وعندما سمعت ذلك أمرت رفاقي أن يوثقوهم ويحملوهم إلى السفن وهم يتظلمون ووضعتهم في السفن وربطتهم في قاعها وأمرت باقي بحارتي الذين أثق بهم أن يصعدوا بسرعة على متن السفن وأن ينطلقوا بأسرع ما يمكن لأن من يأكل من هذا النبات فإنه ينسى وطنه تماماً، وباشرنا نمخر عُباب البحر بمجاديفنا بكل قوتنا»[2].

أما النــص الثالث فهــو الذي يــروي فيــه هــوميروس قصــة أوديسيوس أثناء حــديثه عــن

(1) Homer, *Odyssey*, iv. 74 - 99.
(2) Ibid, ix. 76 - 104.

قصة عودته إلى موطنه إيثاكا حيث يروي أوديسيوس قصة مغامرته على عموس (Eumaeus)أحد خدمه في أسلوب مُلفق لإخفاء شخصيته فيقول:

« ...ولكن عندما أتت السنة الثامنة التقيت بعد ذلك بتاجر فينيقي على درجة من الدهاء والجشع فأغراني بالذهاب معه إلى بلده فينيقيا وأقمت معه هناك سنة كاملة، ثم حملني بعدها في سفينة إلى ليبيا وفى عزمه أن يبيعني بيع الرقيق، ولكن زيوس حطم السفينة فلم ينجو منها سواي وبقيت طافياً تسعة أيام متشبثاً بالسارية إلى أن قذفتني موجة في اليوم العاشر إلى شاطئ أرض الثرسبروثيين(Thesprotians)»[1].

من خلال تتبع النصوص السابقة يمكن الوقوف على إشارات غاية في الأهمية كونها ترتبط بظواهر جغرافية يرد لها إشارات في المصادر التاريخية؛ إذ لا يُمكن اعتبار هذه الأساطير من نسج الخيال، بل إن هناك من الأدلة التاريخية ما تُشير إلى بعض الحقائق الواردة في هذه النصوص، فمن خلال تتبع ما يرويه لنا هوميروس على لسان مينيلاوس عند بعض الكُتاب اللاحقين،يتضح أن الإغريق في ذلك الوقت كانت لهم دراية واسعة ببعض الحقائق الجغرافية بليبيا، وبما أن الدراسات الحديثة قد حددت الوقت الذي صاغ فيه الشاعر هوميروس ملحمته الإليادة، والأوديسا بحوالي منتصف القرن التاسع قبل الميلاد[2]،وأن هاتين الملحمتين من المؤكد أنهما أُخِذتَا عن القصص والحكايات الشفوية المتوارثة بين الأجيال، وأن مينيلاوس، وأوديسيوس من الملوك الذين اشتركوا في حرب طروادة التي أثبتت الدراسات الأثرية أن أحداثها جرت في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد[3]؛فإنه من خلال هذا يُمكن الاستنتاج أن معرفة الإغريق بليبيا ترجع إلى فترة أقدم بكثير من الزمن الذي عاش فيـــه هـــوميروس؛ حـــيث تبين هذه القصص بوضـــوح أن هناك صلات قديمة كانت

---

(1) Ibid, xiv. 285 - 310.

ثيسبروتيا هي إحدى مقاطعات بلاد الإغريق في منطقة أبيروس(Epirus) وتحدها من الشمال ألبانيا(Albania) وهي تُعد من أصغر المقاطعات الإغريقية من حيث المساحة وعدد السكان، وتعود هذه التسمية إلى الثيسبر وتيين إحدى القبائل الإغريقية التي كانت تقطن هذه المنطقة في العصور القديمة.

(2) Smith, William, ***Dictionary of Greek and roman Biography***, vol.$_2$, Boston, Little, Brown, And Company, 1870, p. 500**;** Rose, *A Handbook of Greek Literature*, op. cit. p. 33.

(3) يحيي، لطفي عبد الوهاب، هوميروس، القاهرة، مركز التعاون الجامعي، 1968، ص ص 35 - 40 ؛للمزيد يُراجع أيضا: يحيى، لطفي عبد الوهاب، "عالم هوميروس"، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني عشر، ع.$_3$، أكتوبر، 1981، ص ص 13 - 56.

قائمة بين ليبيا وبلاد الإغريق ولاسيما مع سكان جزيرة كريت[1].

ففي النص الأول الذي يذكر فيه هوميروس قصة تجولا تمنيلاوس، وذكره لأغنام ليبيا بالرغم من المبالغات الأسطورية فيها؛ إلا أنها تُشير إلى بعض الحقائق التاريخية الجديرة بالاهتمام. كما يظهر أيضاً من خلال سرد هوميروس لهذه القصة، أنه كان على دراية بالوضع البيئي لليبيا، فشهرة الخراف الليبية وكثرتها تؤكدها أيضاً المصادر المصرية القديمة التي تُسجل أعداداً كبيرة من الأغنام التي استولى عليها المصريون أثناء معاركهم مع الليبيين[2]. وليس من المستبعد أن تكون معرفة الإغريق بكثرة الأغنام في ليبيا قد أتت إليهم عن طريق المصريين القدماء؛إذ أن المصادر المصرية قد أكدت شهرة ليبيا بتربية الأغنام قبل أشعار هوميروس بزمن طويل[3]، كما أن شهرة الشياه الليبية المقصودة في هذه القصيدة لا يُستغرب أن يكون المقصود بها أغنام إقليم كيرينيكا؛ إذ يرى توزر(Tozer) أن ليبيا التي يتحدث عنها هوميروس في ملحمته الأوديسا التي زارها البطل مينيلاوس، ليست إلا إقليم كيرينيكا الذي كان مشهوراً بخصوبة تربته وسعة مراعيه؛ حيث لا تزال شهرة خرافه، وطعم لحمها يشهد بها السكان المحليون لهذا الإقليم وغيرهم قديماً وفي والوقت الحاضر[4]. ويرى شامو أن هذه الإشارة من المؤكد تنطبق على منطقة مراقية أو على إقليم كيرينيكا بكامله الذي يشتهر بكثرة قطعانه، مؤكداً على صحة هذه الإشارة على الرغم مما اشتملت عليه من مبالغات[5].كما كتببوليبيوس(Polybius)عن كثرة الحيوانات في ليبيا وأن معظم الليبيين لا يشتغلون في الزراعة، وإنما يعتمدون على ثروتهم الحيوانية[6]. كذلك يصف الرحالة باشو(Basho) أن قطعان الأبقار، والأغنام، والماعز، تُشكل المصدر الرئيسي لثراء سكان هذا الجزء من ليبيا من الإغريق، والرومان، والليبيون، وأن منطقة كيرينيكا تكثر بها الأغـــنام التي تجـــد فـــي هـــذه المناطـــق مـــراع خـــصبة وواســـعة[7]. ويبدو أن

---

(1) غزال، أحمد حسن، "ملاحظات حول التأثيرات الليبية في مقابر سهل ميسارا"، مجلة كلية الآداب، ع.7، 1975، ص 306.
(2) Bates, op. cit. p. 92. ;

يُنظر أيضا: عبد العالي، المرجع نفسه، ص ص 48 ،57، 146.

(3) Bates, p. 95.
(4) Tozer, H. F, *A History of Ancient Geography*, New York, Biblo and Tannen, 1964,p. 26.
(5) شامو، المرجع نفسه، ص 56.
(6) Polybius, *The History*, xii. 3.
(7) باشو، جان ريمون، *رواية رحلة إلى مرمرة وقورينه وواحتي أوجلة ومرادة*، (ت. مفتاح عبد الله المسورى)، بيروت، دار الجيل، 1999، ص ص 286-287.

شهرة ليبيا بتربية الأغنام كان لها صدى حتى في العصر الروماني؛ إذ يذكر سالوست بأن الأراضي الواقعة في شمال أفريقيا أرض جيدة لتربية القطعان[1]. ولعل وصف هوميروس هذا هو خير دليل على إعجاب الإغريق بأغنام ليبيا الكثيرة.

أما قصة الحملان التي تنمو لها قرون منذ الولادة فتؤكدها أيضاً شهادة هيرودوتس في تعقيبه على ما ورد عند هوميروس من خلال اقتباسه للنص عندما يقول:

«... وفى ليبيا حيث الخراف تظهر لها قرون بسرعة»[2].

مُعللاً هذا السبب إلى طبيعة المُناخ الحار قائلا:

«... ويصح هذا القول لأن القرون في المناطق الحارة تظهر بسرعة، بينما في المناطق الباردة لا تظهر للحيوانات قروناً، أما إذا خرجت فهي في الغالب تكون صغيرة جداً »[3].

هذه الظاهرة تُؤكدها أيضاً شهادة الفيلسوف الإغريقي أريستوتاليس(أرسطو)(Aristotalis) الذي يذكر في كتابه تاريخ الحيوان بأن الأغنام في ليبيا سواء كانت خرافاً أو شياهً تنمو لها قرون منذ ميلادها[4].

ومن جهة أخرى أيضاً فإن زيارة مينيلاوس إلى الساحل الليبي ولاسيما الشرقي منه، احتل صداً كبيراً لدى المستوطنين الإغريق في الفترة اللاحقة؛ حيث يذكر هيرودوتس أنه يوجد ميناء على الساحل الشرقي من ليبيا يُسمى بميناء مينيلاوس[5]، ويُحدد هيرودوتس هذا الميناء إلى الشرق من جزيرة بلاتيا(Platea)[6]. بالإضافة إلى ذلك نجد اسم هذا الميناء يرد أيضا عند سكيلاكس[7].كما أن اسم مينيلاوسلم يكن هو الوحيد الذي أُطلِقَ على أحد مواني الساحل الشرقي من ليبيا الحالية، بل هناك ذكر لاسم أخر أيضاً وهو صهر الملك مينيلاوسو الذي يُدعى تنداريوس(Tyndareus)[8]، وهـو الاسـم الذي أُطلِقَ على مُنحـدر جـبلي عـلى

(1) Sallust, op. cit. xvii. 3 - 6.
(2) Herodotus, op. cit. iv. 29 ; *cf.* Pliny, op. cit. i. 1. 16.
(3) Ibid, iv. 29.
(4) Aristotle,*History of Animals*, viii. 27. 4.
(5) Herodotus, op. cit. iv. 169.
(6) Idem.
(7) Pseudo-Skylax, op. cit. 107.
(8) وهو أحد ملوك أسبرطه ووالد هيلين التي دارت من أجلها حرب طروادة.

نفس الساحل غربي سيدى البراني وأصبح يُعرف باسم صخور تنداريوس[1]. ويروي هيرودوتس السبب الذي قاد مينيلاوس لزيارة ليبيا فيقول:

> «... بعد محاصرة الإغريق لطروادة واستيلائهم عليها لم يجدوا داخلها لا هيليني المخطوفة ولا ما كان قد سيق معها من أموال وإنما أُبلغوا أنها كانت هي والأموال محجوزة في مصر، وعندها أبحر مينيلاوس إلى مصر واستقر في ممفيس وروى لأهلها الحقيقة الواقعة. وقد أُستُقبِلَ استقبالاً كريماً ورُدت إليه زوجته وأمتعته، وعندما أراد الإقلاع وأعاقته الرياح غير المواتية، خطف طفلين مصريين وقدمهُما قُرباناً للآلهة فانقلبت صداقة المصريين له عداوة نتيجة لهذا العمل الشنيع وقاموا بمطاردته ولكنه تمكن من الهرب بسفنه إلى ليبيا»[2].

إن مثل هذه الرحلات لا تُعد أمراً مُستبعداً؛ إذ أن السواحل الليبية لا تبعد كثيراً عن السواحل اليونانية ومن المعروف أن جزيرة كريت تقع في اتجاه محاذ للساحل الليبي الشرقي علي مسافة تمتد من الشرق إلي الغرب حوالي(217) كيلومتر، وتتميز سواحلها الجنوبية المُطلة على البحر المتوسط بعدد من الموانئ الطبيعية التي لا تبعد كثيراً عن الساحل الليبي الذي تميز هو الأخر بهذه المرافئ والموانئ الطبيعية[3]؛ إذ أن المسافة بين رأس كيريو (Kerio) علي شاطئ كريت ودرنة على الشاطئ الليبي يبلغ حوالي (241) كيلومتر[4]، وهذا يدل إلى أن معرفة الإغريق بليبيا ترجع لفترة أقدم بقرون عديدة من الوقت الذيعاش فيه هوميروس. وبذلك كانت قصص مينيلاوس، وأوديسيوس، تُساعد بوضوح على الاعتقاد بأن الطريق الذي سلكته فيما بعد الهجرات الإغريقية من جزيرة ثيرا(Thera)[5] عن طريق كريت إلى ليبيا،كانت طريقاً تقليدياً معروفة منذ أقـــدم العصـــور عندما نشأت الصلات الأولى

---

(1) Idem, 107.

(2) Herodotus, op. cit. ii. 139 - 140.

(3) غزال، المرجع نفسه، ص 306.

(4) الأثرم، رجب عبد الحميد، "العلاقات الليبية اليونانية"، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز الجهاد الليبي، طرابلس، السنة$_{14}$، ع.$_2$، (1992)، ص93.

(5) وهي جزيرة بركانية وتُعرف الأن باسم سانتوريني(Santorini) وتقع في أرخبيل جنوب بحر أيده(Eda)وهي الجزيرة التي جاء منها المستعمرين الإغريق إلى ليبيا.

بين القبائل الليبية وسكان جزيرة كريت[1].

أما فيما يتعلق بالنص الثاني الذي يتحدث فيه هوميروس عن شعب اللوتوفاقي، فإن المصادر التاريخية تُشير إلى أن هذا الشعب كان ضمن الجماعات السكانية التي تقطن المناطق الشمالية الغربية من ليبيا على شواطئ طرابلس وحتى جربة، غير أنه أُختُلِفَ حول تحديد المكان الذي تقطنه هذه الجماعة السكانية؛ إذ يتحدث هيرودوتس عن اللوتوفاقي فيقول:

> «... إنه عند الرأس الداخلة في البحر من ارض الغيندانيس يسكنه اللوتوفاقى أكلة اللوتوس الذين يعيشون فقط على أكل ثمرة اللوتوس والتي تساوى في حجمها التوت البرى وتشبه في مذاقها طــعم التمـــر وهـــى الثمـــرة التي يصنع منها شـــعب اللوتوفاقي نبيذاً »[2].

ووفقا لتسلسل القبائل الذي اتبعه هيرودوتس، فإن هذه الجماعة تكون عند خليج سيرتس الصغير في تونس. (الشكل 11).

أما سكيلاكس فيضعهم من ضمن أولئك الليبيون المنتشرون على الساحل بين كينوبس(وادي كعام) في الشرق، وقشثيس على الجهة المقابلة لجزيرة جربه في ناحية الغرب[3]. (الشكل 12).

أما سترابون فيذكروفقاً لما يعتقده البعض، بأن السكان الذين يعيشون فيما وراء ماروسيا(**Maurusia**) بجانب الأثيوبيين الغربيين يسمون أكلة اللوتوس؛ لأنهم يعيشون على هذا النبات ولا يحتاجون إلى الماء أو تناول أي شيء لأن مناطقهم تفتقر إلى المياه تماماً، ويُضيف بأن بعض المهاجرين من أكلة اللوتوس قد وصلوا إلى الأماكن التي تقع وراء كيريني، وأنه لا يزال يوجد شعب أخر من أكلة اللوتوس وهم الذين يقطنون في إحدى الجزيرتين القريبة من سيرتس الصغير وبالتحديد في مينينكس(**Meninx**)[4]، هي التي يُعتقد أنها كانت أرض أكلة اللوتوس. فهذه الثمرة هي التي ذُكِرت عند الشاعر هوميروس[5] (الشكل 10 و 13). ويـــذكـــر سترابون أيضاً، بـــنـــاءً عـــلـــى ما يـــذكـــره الجـــغرافـــي أرتـــميـــدورس

---

(1) غزال، المرجع نفسه، ص 306.

(2) Herodotus, op. cit. iv. 177.

(3) Pseudo-Skylax, op. cit. 110 **;***cf.* Claudius Ptolemy, *Geography*, iv. 3.

(4) Strabo, op. cit. iii. 4.3.

(5) Ibid, xvii. 3. 17.

الأفسوسي(ArtemidorusEphesius)، أن هناك بعض الأدلة التي تبرهن على ذلك، غير أنه لم يذكر منها سوى مذبح أوديسيوس، والثمرة نفسها؛ لأن الشجرة المسماة لوتوس تتواجد بكثرة في هذه الجزيرة ولها ثمرة لذيذة جداً[1]. ويصف سترابون هذا النبات بأنه من النباتات التي تحتوى على جذر، وأن آكليه لا يحتاجون إلى الشراب بعد أكله[2].

أما بلينوس فيرى أن اللوتوفاقي أكلة اللوتوس، يقطنون في المنطقة السفلى للسيرتس الكبير[3] (الشكل 14)، ويرى أيضاً أن أحسن أنواع اللوتوس هو الذي يوجد حول سيرتس الكبير، وإقليم الناسامونيس، وهو بحجم حبة الأجاص، مع أن المؤرخ الروماني كورنيليوسنيبوس(Cornelius Nepos) يصفها بأنها فاكهة صغيرة، وأن الحزوز التي في الورقة تشبه الحزوز التي في شجرة البلوط غير أنها أكثر منها[4]. وفيما يبدو أن هذه الجماعة عُـرفـت بهـــذا الاســـم حـــتى فـــي العصـــر الروماني؛ إذ يـــذكـــر ســـليـــوسإتاليكـــوس (SiliusItalicus) بأن شعب اللوتوفاقي هم شعب حقيقي شارك أيضاً في الحرب مع القرطاجنيين ضد الرومان[5].

ويقول ثيوفراستوس(Theophrastus) أن هذا النبات كان شائعاً في ليبيا خاصة في شمال أفريقيا، وأن الجيش الروماني الذي كان يزحف على قرطاجة اقتاتوا على فاكهته وحدها لعدة أيام، وأن الاسم الحديث لهذا النبات هو نبات السدر(Ssidr or Ssodr) وهناك إقليم بكامله في طرابلس يُسمى سودريا(Ssodria)[6].

أما فيما يتعلق بوصف النبات فيقول بلينوس:

> **« ... وتوجد أنواع عديدة من اللوتس التي تختلف بشكل أساسي في ثمارها، وأحد أنواعه هو الذي بحجم حبة الفاصوليا، وله لون الزعفران ولكن لونه يتغير في أوقات عديدة قبل نضوجه مثل العـنب، وهـو ينمـو في عـناقيد ثقيـلـة على فروعمثل الفراولة(اللباب الأخضر)وليس مثل الكرز كما هو في إيطاليا.**

(1) Idem.
(2) Ibid, xvii. 3. 8.
(3) Pliny, op. cit. v. 28.
(4) Ibid, xiii. 32.
(5) SiliusItalicus, *Punica*, iii. 310.
(6) Theophrastus, *History of Plants*, iv. 3. 1.

> أما فيبلاده الأصلية فإنه حلو الطعم عند أكله حتى أن اسمهأطلق على جنس من الناس وأصبح اسمهم اللوتوفاقي وهى الأرض التي تتميز بحسن وفادتها للغرباء الذين يأتون هناك حيث يجعلهم هذا النبات ينسون أوطانهم، ويُقال أن مضغ هذا اللوتوس يمنع الأمراض المعدية وأفضل أنواعه هو الذي لا توجد نواة بداخله. وان هذا النبات يخزن في سلال لاستعماله في الطعام وبالفعل فقد قيل لنا أن الجنود قد طُعِموا عليه أثناء الزحف إلى أفريقيا والرجوع منها»[1].

أما خير وصف لهذه الشجرة وفاكهتها فيُقدمه المؤرخ الإغريق يبوليبيوس الذي عاش في حوالي القرن الأول قبل الميلاد، من خلال مشاهدته الشخصية لهذه المنطقة من ليبيا فيقول:

> «... إن شجرة اللوتوس ليست كبيرة ولكنها خشنة ذات أشواك وأوراقها تشبه أوراق نبات البرقوق ولكنها إلى حد ما أعرض ومسطحة. أما فاكهتها فهي تشبه التوت البرى الأبيض عندما يكون في حالة النضج ولكنها عندما تكبر فإن لونها يصبح أرجواني، أما في الحجم فهي مُساوية لحجم الزيتون المستدير ولها نواة صغيرة جداً، وعنــدما تنضج فاكهتها يقومون بجنيها من أجل عبيدهم، والبعض منها يُخلط مع الملح ويُخزن في جرار، أما الباقي فإنهم يحفظونه للنبلاء بعد أن ينزعون النواة ويستعملونها في الطعام، ولها مذاق يشبه طعم التين أو التمر ولكن أرقى منهما في عبيرهوشذاه، كما يُصنـــع منها النبيذ أيضاً عن طريق تنقيعها في الماء وسحقها؛ حيث لها مذاق حلو ولذيذ مثل نبيذ العسل المخلوط بالماء، وهم يشربونه دون مزجه مع الماء.وعلى أية حال فإنه لا يُمكن حفظه أكثر من عشرة أيام، ولهذا فإنهم يأخذون منه على قدر حاجتهم منه فقط إلى جانب أنه يُستخرج منه الخل أيضاً»[2].

---

(1) Pliny, op. cit. xiii. 32. 104 - 106.

(2)Polypus, op. cit. xii. 2 **;***Cf.* Athenaeus, *The Deipnosophists*, xiv. 65.

أما الرحالة والمؤرخين المُحدثين فقد أولوا إهتماماً بهذا النبات لمحاولة مقارنته ببعض النباتات الحديثة؛ إذ يورد الرحالة الإنجليزي شو(**Shaw**) - أول مُستكشف لشمال أفريقيا - أن العلماء اتفقوا بشكل عام على أن هذه الثمرة المشهورة ما هي إلا نبتة الزيزفوس أو العنـــاب البرى أو النبق الذي مازالت توجد منه عــينات في واحـــات إقليم المدن الثـــلاث، فهـــو شجيرة ارتفـــاعها حوالي متر تنبتعلى شكـــل مجموعات متداخلة ذات فروع شائكة يميل لونها إلى البياض، وتحت أوراقها المسننة القاسية تنمو ثمرتها التي على شكل كرة صغيرة ذات لون أشقر وطعم لبها حامض ولذيذ(1). ويرى الرحالة الفرنسيماتويزيو(**Matweziu**) أن هذه الفاكهة اللذيذة التي طالما امتدحها القدماء، ما هي إلا ثمار شجرة العناب التي مازال ينمو بعضها بالمناطق الساحلية في الشمال الغربي لأفريقيا(2).وقد احتل هذا النبات من ناحية أخرى شهرة كبيرة في استخدام بعض الآلات الموسيقية وغيرها التي كانت تُستعمل عـــند الليبيين القـــدماء، فمثـــلا يتحدث آثينايوس(**Athenaeus**) في كتابـــه مائـــدة المُثقفـــين(**TheDeipnosophists**) عن بعض أنواع المزامير التي تُصنع من اللوتوس وهى التي يُسميها الإسكندر انيينب الفوتيقات وهى المصنوعة من اللوتوس كما يدل عليه اسمها، وهو الخشب الذي ينمو في ليبيا(3). ويذكر بلينوس أيضاً أن ساق نبات اللوتوس مطلوب في عمل المزامير الشجية، بينما قشرة الجذر يُصنع منها أيدي السكاكين، وأدوات قصيرة أخرى(4).

إن اختلاف تحديد المكان الذي يقطن فيه أكلة اللوتوس يجعل الأمر أكثر صعوبة لمعرفة المكان الحقيقي الذي زاره أوديسيوس والذي كان يقصده هوميروس؛ ولكن في أغلب الظن أن المقصودين هنا هم الذين يقطنون الجهة الغربية من شمال أفريقيا (ليبيا قديماً) أيفي إقليم طرابلس وتونس الحالية وبشكل خاص عند خليج سيرتس الصغير، وفي رأي الباحث أن ما يذهب إليه هيرودوتس، وسكيلاكس هو الأقرب إلى الصواب؛ إذ يرى توزر أن مثل هـــذه العاصفـــة التي وصفها هوميروس ستحـــمل بشـــكل طـــبيعي أي سفينـــة إلى شـــاطئ أفريقيا بالقرب من خليج سيرتس الصغير؛ حيث ينمو اللوتوس الذي يحمل فاكهة حلوة المذاق، وهى الحقيقة التي يمـــكن بسهـــولة أن تصـــل إلى أســـماع الإغـــريق عـــبر الفينيقيين مما

---

(1) Shaw, Thomas, *Travels or Observations Relating to Several Parts of Barbary and The Levant*, Oxford, Printed at The Theater, 1728, p. 226.

(2) ماتويزيو، *رحلة إلى طرابلس وبرقة*، (ت. جمعة عطية حسين المحفوظي)، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 2002، ص ص 22-23.

(3) Athenaeus, op. cit. iv. 177 - 182.

(4) Pliny, op. cit. xiii. 32.

يجعل هذا الإفترض له تأييده[1].

ويبدو للباحث من خلال هذه الأدلة أن هذا النبات كان له شهرة كبيرة لدى الإغريق وإذا ما تم تتبع منهج القياس والمقارنة لهذا النبات وشهرته مع نبات السلفيون، فإنه يُمكن الوصول إلى نتيجة مهمة، وهى أن هذا النبات من المؤكد قد انتقل إلى بلاد الإغريق عن طريق جزيرة كريتلاسيما في فترة الحضارة المينوية؛ إذ يذكر العالِم الآثاري آرثر إيفانس بأن الألواح التي تم العثور عليها في كنوسوس كان منقوش عليها نماذج شبيهة جداً بنبات السلفيون المصور على عملات كيرينيكا المتأخرة[2]. ومن هنا يُمكن معرفة أن الإغريق أو المينويين الذين من المحتمل كانوا على اتصال مع الساحل الليبي، قد عرفوا السلفيون واللوتوس على حدٍ سواء، وهما النبتتان اللتان احتلتا مكانة كبيرة في أغلب المصادر الإغريقية القديمة.

أما ما ورد في النص الثالث فيما يرويه هوميروس عن قصة أوديسيوس وسفره مع التاجر الفينيقي، فهذه القصة قد لا يوجد لها أي إشارة في المصادر القديمة تدل على تجارة الرقيق في ليبيا بصورة واضحة؛ غير أنها قد تثبت إلى حد ما أن الإغريق كانت لهم معرفة بالوضع التجاري الذي كان يحتله الفينيقيون في ذلك الوقت عند سواحل الغربية لليبيا القديمة؛ إذ تُشير الأدلة التاريخية بأن الفينيقيين كانت لهم مواقع تجارية في ليبيا، وأن الإغريق كانوا على دراية بهذه الصلات منذ فترات تسبق عصر هوميروس نفسه؛ إذ أن الرحلات التجارية التي قام بها الفينيقيون تعود إلى حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد[3]. فحركة تجارة الرقيق لدى الفينيقيين كانت من ضمن الأعمال التي اشتغلوا فيها منذ فترات مبكرة[4]. ومن خـــلال الرحـــلات الاستكشافية التي قـــام بها الفينيقيون للدوران حـــول ليبيا[5]، يمكن الاستنتاج بأن الفينيقيين أقاموا مراكز تجارية في ليبيا لتجارة الرقيق، وهذا يبين حقيقة الحال التي كان عليها الفينيقيون؛ إذ أن الشهرة التجارية التي تمتع بها الفينيقيون على سواحل ليبيا من شمالها

---

(1) Tozer, op. cit. 19;*cf*. Keightley, op. cit. p. 229.

(2) Evans, Arther, *The Palace of Minos at Knosso*, vol.$_1$, London, Macmillan, 1921, p. 284.

(3) كونتنو، جورج، *الحضارة الفينيقية*، (ت. محمد عبد الهادي شعيرة)، القاهرة، مركز الشرق الأوسط، 1948، ص 375.

(4) Herodotus, op. cit.i. 1.

(5) Ibid, iv. 42.

وغربها تشهد بها العديد من المصادر التاريخية القديمة. ويبدو أن أسلوب الخطف لدى الفينيقيين كان أمراً مألوفاً لديهم؛ إذ يذكر هيرودوتس عن ذلك قصة الامرأتين اللتين سباهما الفينيقيونو كانتا لهما صلة بخدمة معبد زيوس في طيبة، وباعوا منهما واحدة في ليبيا والأخرى في اليونان وهى القصة التي يرويها عن المصريين الذين أفادوا أن كلاً منهما قامتا بتأسيس موحى في البلاد التي بيعت فيها[1].

إذن من خلال هذه الشواهد التي تقدمها المصادر التاريخية يتبينأن الإغريق في عصر هوميروس، وربما حتى في العصور السابقة عنه، كانت لهم دراية حقيقية إلى حد ما بالوضع البيئي والجغرافي لليبيا، وأن هذه الأساطير التي يرويها الشاعر هوميروس، لا يُستبعد أن تكون لها أصل من الحقيقة ومُستمدة من أرض الواقع على الرغم من احتوائها على جانب كبير من القصص الخيالية.

---

(1) Ibid, ii. 45, 56.

المبحث الثالث

الأساطير حول خليجي سيرتس وبحيرة تريتونيس ونهر ليثي

لم يغفل الإغريق في أساطيرهم أن ينسجوا القصص حول العديد من المظاهر الطبوغرافية والجغرافية التي كانت تُشكل جزءً من طبيعية ليبيا، ومن بين هذه الأماكن التي دخلت في عالمهم الأسطوري هي خليجي سيرتس(Syrtis) الكبير والصغير، وبحيرة تريتونيس(Tritonis) ونهر ليثي التي كانت تُعد عند الإغريق وحدة طبيعية مرتبطة ببعضها البعض. وقد كان أهم حدث أسطوري نُسِجَ حول خليج سيرتس وبحيرة تريتونيس هو قصة غرق السفينة أرجو[1] في مياه خليج سيرتس الضحلة والتي رواها العديد من المؤرخين والشعراء وكُتاب الأساطير. فقد وردت هذه الأسطورة عند بنداروس حـــوالي القـــــرن السادس

---

(1) تقول الأسطورة عن السبب الذي خرجت فيه رحلة السفينة أرجو أن أثاماس(Athamas) كان ملكاً على مدينة ارخومينوس(Orchomenus)الموكينية في بيوتيا، وكان لهذا الملك ولدان من نيفيلي(Nephele)مؤلهة السحاب هما ابنه فريكسيوس(Phrixus) وابنته هيلي(Helle). وقد تزوج أثاموس على نيفيلىوكانت إينو(Ino) ابنة كادموس هي ذرتها، وبالرغم من أن إينو قد رُزقت بولدين؛ إلا أنها كرهت إبنيزوجها من نيفيلي وتحاملت عليهما ودبرت لهما مكيدة للقضاء عليهما، وقد أقنعت بعض الخادمات من الأورخمينيات بتجفيف البذار المخصصة للزراعة وقام الاورخومينيون بزرع الحقول بالبذار المجففة لكن الزرع لم ينبت في حقولهم الخصبة أبداً، وحينذاك قرر أثاماس إرسال سفارة إلى موحى دلفي المقدس لسؤال عرافة أبوللو عن سبب جدب الحقول، لكن إينو الداهية قامت برشوة المبعوثين فعادوا من دلفي يحملون جواباً مُزيفاً مفاده أن الوحي يأمر أثاماس أن يُضحى بابنيه فريكسيوس وهيلي للمؤلهين لكي يُعيدوا له خصب الحقول، ومن أجل أن يتفادى أثاماس الكارثة التي تُهدد أرخومينوس، قرر أن يُضحى بولديه، وسُرت إينو من ذلك سروراً كبيراً لأنها نجحت فيما خططت له بالقضاء على فريكسيوس وأخته، وعندما اُحضر الابن والابنة إلى المذبح لتقديمهما قرباناً للآلهة، ظهر خروف فجأة ذو جزة ذهبية هدية من المؤلههيرمس وكانت المؤلهةنيفيلى أم فريكسيوس هي التي أرسلت الخروف لكي تنقذ ولديها، وامتطى فريكسيوس وهيلي ظهر الخروف ذو الجزة الذهبية فحملهما في الجو بعيداً نحوكولخيس(Colchis) في شرق البحر الأسود، وأثناء طيرانهما سقطت هيلي من على الخروف في البحر الذي يُسمى الأن بالدردنيل، وتابع الخروف طريقه حاملاًفريكسيوس إلى أن حط أخيراً في كولخيس؛ حيث كان يحكم الساحر أييتس(Aeetes) ابن المؤلههيليوس(Helios) وقام أييتسبتربية فريكسيوس، ولما أصبح شاباً زوجه ابنته خالكيوب(Chalciope)، أما الخروف ذو الجزة الذهبية والذي أنقذ فريكسيوس فقد قُدِمَ قُرباناً لزيوس رب الآلهة وعلق أييتس جزته الذهبية في خميلة أريس(Ares)مؤله الحرب وكلف بحراسة الجزة تنينا رهيباً يخرج اللهب من فاه ولا تغمض له عين. وقد انتشرت شهرة الجزة الذهبية في أرجاء بلاد الإغريق وعرف أحفاد أثاموس والد فريكسيوس أن نجاة ورفاهية ذريتهم يتوقفان على امتلاك هذه الجزة، فأرادوا الحصول عليها بأي ثمن. وتستمر الأسطورة فتقول أن كريثيوس(Cretheus) أخ الملك أثاماس، قد بنى مدينة إيولوكس(Iolcos) على ساحل البحر في تساليا(Thessaly) وقد عم الرخاء في هذه المدينة وازدهرت، وبعد موت أكريثيوس، أصبح ابنه أيسون(Aeson) حاكماً للمدينة في تساليا؛ إلا أن حكمه لم يدم طويلا فقام أخيه من أمه ويُدعى بيلياس(Plias) بن بوسيدون بإقصائه عن العرش وتولى الحكم نيابة عنه، وما أن مر وقت ليس بالطويل حتى رُزِقَ أيزون بابن، وقد خاف عليه والده من بطش بيلياس فأودعه عند الحكيم الكنتور خيرون(Centaur Chiron) ليقوم بتربيته ورعايته، وأطلق عليه خيرون اسمياسون(جاسون)(Jason)، وبعد أن بلغ ياسون سن الشباب قرر العودة إلى مدينة أيولوكس(Eulocus) ليطالب بيلياس بحقه في إعادة حكم أيولوكس، وحين وصل إلى هناك قابل بيلياس وطالبه بحقه في الحكم ووافق بيلياس على طلبه ولكنه شرط عليه أن يحضر له أولاً الجزة الذهبية من كولخيس زاعماً أن المؤله أبوللو أمره بذلك، نظراً لأنه قد طعن في السن ويعجز على تنفيذ رغبة المؤله،لهذا طلب من ياسون أن يقوم له بهذه المهمة نيابة عنه ووافق ياسون على أداء هذه المهمة وبدأ في جمع الرفاق المشهود لهم بالبطولة من كل أنحاء بلاد الإغريق للقيام بهذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر في الوقت الذي كان بيلياس يضمر له الشر، وقام أرجوس(Argos) بن اريستور(Arestor) ببناء هذه المركبة التي سميت نسبة إليه باسم أرجو، أما البحارة الذين شاركوا في هذه الرحلة فقد عُرِفُوا باسم الأرجوناوتيين، وبهذا بدأت السفينة رحــلتها الطويلة لجــلب الجـــزة الذهبيـــةوهى القصـــة =

قبل الميلاد؛ غير أنه لم يتعرض بالتفصيل إلى هذه القصة كاملة إلا عرضاً[1]، ثم ترد بعد ذلك عند المؤرخ هيرودوتس حوالي أوائل القرن الخامس قبل الميلاد الذي يصفرحلة عودة بحارة الأرجوناوتى فيقول:

> **« ... بعد أن أنهى ياسون(جاسون) بناء السفينة أرجو أسفل جبل بيليون(Pelion)[2]، وضع فيها قرباناً عظيماً ومقعداً برونزياً ذا ثلاثة أرجل وأبحر حول البيلوبونيز قاصداً الوصول إلى دلفي ولكنه بعد أن أبحر وصار عند ماليا(Malia)[3] قابل ريحاً شمالية دفعت به إلى ليبيا، وقبل أن يرى اليابسة وقع في ضحضاح بحيرة تريتونيس. وتقول الرواية أنه بينما كان حائراً كيف يخرج من هناك ظهر تريتون(Triton) وأمر جاسون أن يُعطيه المقعد ثلاثي الأرجل قائلاً لهم أنه سيرشدهم إلى الممر البحري ويجعلهم يغادرونه بسلام، وبعد أن أطاع جاسون الأمر أرشدهم تريتون إلى الممر الذي يمكنهم من خلاله الخروج من الضحضاح »[4].**

بعد ذلك ترد قصة هذه الرحلة كاملة منذ خروجها وحتى عودتها عند الشاعر الإسكندري أبوللونيوس روديوس(الرودسي)(Apollonius Rhodius) في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد؛ إذ يصف هول غرق هذه الرحلة في ضحضاح بحيرة تريتونيس فيقول:

> **«..... وما كادوا أن يضعوا أقدامهم عند أخيا(Achaea)[5] حتى وقعوا في شراك تخوم ليبيا البعيدة وما أن تركوا ورائهم الخليج المُســـمـــى عـــلى الأمبراكـــيين(Ambracians)[6] وأبحـــروا عـــنـــد**

= التي يرويها أبوللونيوس روديوس كاملة إلى جانب ما ذكره كل من بنداروس، وأبوللودوروس. للمزيد يُراجع:
Apollonius Rhodes, *Argonautica*,i. 7 *ff*; Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. iv. 128 *ff*; Apollodorus, op. cit. i. 90 *ff*; Diodorus Siculus, op. cit. iv. 40 – 57;ValeriusFlaccus, op. cit. i. 5.

(1)Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. iv. 4.

(2) وهو جبل يقع في الطرف الجنوبي الغربي من تيساليا في وسط بلاد الإغريق.

(3) ماليا يُطلق على اسم مدينة وراس جبلي يقع في الطرف الشمالي وسط جزيرة كريت.

(4) Herodotus, op. cit. iv. 179.

(5) وهي مقاطعة قديمة في بلاد الإغريق وتقع في الساحل الشمالي لشبه جزيرة البيلوبونيز والمتاخمة لخليج كورنث (Corinth).

(6) أمبراكيا(Ambracia) هي مستعمرة كورنثية قديمة تبعد حوالي 11 كيلومتر من خليج أمبراكيا المطل على البحر الأيوني في بلاد الإغريق.

كوريتس(Curetes) ووصلوا إلى الجزر التي يقطنها الإخينيدس(Echinades)[1]ومن ثم أرض

بيلوبس(Pelops)[2](البيلوبونيز)، حتى فاجأتهم عاصفة مشؤومة آتية من الشمال وقذفتهم في البحر الليبي تسعة أيام بلياليها إلى أن دخلوا خليج سيرتس حيث لا عودة تُرتجى للسفن إذا ما دخلت إلى هذا الخليج الذي تكثر به المياه الضحلة، إلى جانب الكميات الكثيرة من الطحالب.وكان من فوقهم زبد الأمواج الخفيفة يغسلهم بلا صخب وكان امتداد من الرمال يصل إلى الأفق المظلم حيث لا يُوجد هناك شيء يزحف أو يطير، وكان المد في هذا المكان يتدفق بقوة حيث كان غالباً يتراجع عن الأرض ويندفع راجعاً مرة أخرى فوق الشاطئ جالباً معه نباتات المستنقع والصخب إلى أن دفعهم التيار فجأة إلى نقطة موغلة من الشاطئ، ولم يبق من قاع السفينة في البحر إلا القليل، ومن ثم قفزوا من ظهر السفينة وحاصرهم الحزن عندما حدقوا في السديم والأرض الواسعان الممتدان مثل الضباب إلى مسافات بعيدة؛إذ لا وجود لقطرة من المياه العذبة، ولا مخرج ولا مُساعدة من راع يُرى من بعيد، فكل ما هنالك مشهد يتملكه السكون والموت »[3].

إن هذه الإشارات الأسطورية تُبين ظاهرة جغرافية مهمة من المؤكد أنها كانت معروفة عند الإغريق منذ فترات زمنيةمبكرة؛ إذ تذكر بعض المصادر التاريخية خطورة الإبحار في هذه المناطق من خليج سيرتس الكبير في ليبيا الحالية، وخليج سيرتس الصغير في تونس(قابس) من قبل البحارة في العصور القديمة، وهي الشهرة التي انعكست حولهما في اسم سيرتس أو الشباك الجاذبة [4].غير أنه ليس ثمـــة إشارة واضحـــة لمعنى اســـم سيرتس

---

(1) ترجع هذه التسمية إلى سكان مجموعة جزر الأخينيدس الواقعة في البحر الأيوني.

(2) نسبة إلى الملك الأسطوري بيلوبس الذي كان ملكاً على بيسا(Pisa) في شبه جزيرة البيلوبونيز التي سُميت على اسمه.

(3)Apollonius Rhodes, op.cit. iv.1227-1250.

(4) Haynes, D.E.L, *The Antiquities of Tripolitania*, Tripoli, Antiquities Dept,of Tripolitania, 1959, p. 17 ; Preece, Chrise, “Marsa–el–Brega: a Fatal port call. Evidence for shipwreck anchorage and trade in antiquity in the Gulf of Sirte”,S.L.S, vol.$_{31}$.2000,p.29.

هذا؛ إلا أن سلوست، وميلا(Mela) يؤكدان أن التسمية مشتقة من الأصل الإغريقي الذي كان سببها راجعاً إلى فعلي طبيعة تدفق التيارات البحرية ورد الفعل عنه[1].

أما فيما يتعلق بصعوبة الإبحار في هذين السرتين فيذكر سترابون أن الصعوبة تكمن في أنهما في أماكن كثيرة يكون القاع غير عميق، وخلال فترة المد والجزر يحدث لكثيرين أن تصطدم سفنهم بالضحضاح وتتوقف هناك، ونادراً ما يكون المركب سالماً، لذلك فإنهم يحرصون على أن يقوموا بالإبحار بعيداً عن الساحل لكي لا تسحبهم الرياح دون أن يستطيعوا مقاومتها ويدخلون هذه الخلجان[2].

أما بلينوس فيذكر أن هناك جون ثالث مُقسم إلى خليجين صغيرين وهما اللذان يوصفان بأنهما مُرعبان من قِبل مياه المد الضحلة لهذين الخليجين[3].

أما بروكوبيوس فيصف خطر سيرتس الكبير فيقول :

> **«... وتقع بعد هذه (أي خليج سدرة) سيرتس الكبير كما يسمونها، وسأشرح ما هو شكله، ولماذا أطلق عليه هذا الاسم، فإن نوعاً من شاطئ البحر يمتد هناك يُقسمه البحر بدخوله، ولما كان مُغطى بالماء فإنه يبدو وكأنه يختفي ولا يصبح واضحاً، فيُشكل بانحناءاته خليجاً هلالي الشكل طويلاً جداً، ويمتد وتر الهلال إلى مسافة أربعمائة فرسخ لكن مُحيطه يبلغ مسافة ستة أيام؛ لأن البحر الذي يُكوّن الخليج يدفع نفسه داخل هذا الذراع من اليابسة، وعندما يدفع الريح أو الموج سفينة فتدخل الثغرة التي وراء وتر الهلال، يستحيل عليها أن تعود بل هي تبدو منذ تلك اللحظة وكأنها تُسحب، ويظهر بجلاء أنها تُجر إلى الأماموا حسب أنه من هذه الحقيقة سمى الأوائل موقع سيرتس وذلك بسبب المصير الذي تواجهه السفن؛ إذ أنه من المتعذر على السفن أن تشق طــريقها إلى الشاطــئ؛ لأن الصخــور الغاطســة تحــت الماء والتي**

---

(1) Pomponius Mela, *Description of the World*,i.7; Sallust,op.cit. lxxvii.19; Haynes,op.cit. p.17.

(2) Strabo,op.cit. xvii.3.20.

(3) Pliny, op.cit. v.4.

تنتشر عبر القسم الأكبر من الخليج،لا تسمح بالملاحة في هذه الأنحاء فهي تُحطم السفن في المياه الضحلة هناك ولا يستطيع بحارة هذه السفن أن ينجو بأنفسهم إلا في القوارب الصغيرة إذا كان الحظ حليفهم، وذلك بأن يتلمسوا طريقهم إلى المنافذ وسط الأخطار »[1].

إن الشهرة المخيفة لخليج سيرتس هذا كانت معروفة بشكل واضح أيضاً لدى ركاب سفينة القديس بوليس(Saint Paul) حين كان في طريقه إلى إيطاليا للتبشير بالنصرانية فتعرضت السفينةالتي كان فيها إلى بعضهذه الأخطار، وقد وردتهذه الحادثة في العهد الجديد ما نصه:

«... فلما نسمت ريح جنوبية ظنوا أنهم قد ملكوا مقصدهم فرفعوا المرساة وطفقوا يتجاوزون كريت على أكثر قرب ....إذ كانوا خائفين أن يقعوا في السيرتس أنزلوا القلوع وهكذا كانوا يُحملون وإذ كنا في نوع عنيف جعلوا يفرغون في الغد، وفي اليوم الثالث رمينا بأيدينا أثاث السفينة وإذ لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر أياماً كثيرة واشتد علينا نوع ليس بقليل ضاع أخيراً كل رجاء في نجاتنا ... ولما صار النهار لم يكونوا يعرفون الأرض ولكنهم أبصروا خليجاً له شاطئ فاجمعوا أن يدفعوا إليه السفينة إن أمكنهم، فلما نزعوا المراسيتاركين إياها في البحر وحلوا ربط الدفة أيضاً، رفعوا قلعاً للريح الهابة وأقبلوا إلى الشاطئ، وإذ وقعوا على موضع بين بحرين شططوا السفينة فارتكز المقدم ولبث لا يتحــرك، وأما المؤخرة فكان ينحل من عنف الأمواج »[2].

كما تُشير مُشاهدات الرحالة المُحدثين في القرن التاسع عشر الميلادي أيضاً إلى هذه الظاهرة التي اشتهر بها خليج سيرتس؛ إذ يذكر باشو أن هناك العديد من المُلاحظات تؤكد أن هذا الخليج خالٍ من الصخور ويمكن ملاحته من جميع جوانبه؛ إلا أن الجانب الشرقي منه هو الذي يبدو موحشاً في جميع العصور، ويدلل على ذلك ببعض العبارات التي وردت عند بعض الرحالة، وكذلك ما ذكره ميلا الذي وصف الخليج بكونه ساحلاً خطيراً وهاماً[3].

---

(1) Procopios,op.cit. vi.2-3;*cf.*Lucan, op.cit. ix.305.

(2) العهد الجديد، أعمال الرسل، (الإصحاح السابع والعشرون).

(3) باشو، المرجع نفسه، ص 310.

ويرى الأخوانبيتشي في تفسيرهما لهذه الظاهرة، أن تدفق المياه وتقلبها في خليج سيرتس ليست مرتبطة أصلاً بحركة المد والجزر التي تعتبر ضعيفة في البحر المتوسط إذا ما قورنت بالبحار الأخرى؛ وإنما يعود السبب في الواقع إلى التدفق المصاحب لهبوب الرياح العاتية المتواصلة لفترة ما، وما ينتج عن ذلك من رد فعل يحاول البحر من خلاله العودة إلى مستواه الأصلي[1].ويؤكدان أيضاً أن ظاهرة هبوب الرياح الشمالية كانت شائعة؛ إذ أنها تضرب الساحل بقوة وعنف مما يفسح لها المجال في تجميع التربة لتُكوّن منحدرات خاصة، وأن مياه معظم السواحل ضحلة وهوما يجعل من رسو السفن عملية صعبة وخطيرة. هذا بالإضافة إلى أن إمكانية تجميع التربة إنما يرفع من منسوب الأراضي المنخفضة في منطقتي سيرتس الكبير والصغير إلى منسوب أعلى مما كانت عليه في السابق، وأن كلتا المنطقتين كانتا مغمورتين بمياه البحر بعمق يزيد عما هي عليه الآن[2].كما إنهما يعزوان الصعوبة الأساسية في الإبحار في خليج سيرتس إلى سببين أولهما:تأثير الأمواج العاتية التي تنطلق فوق المنخفضات البحرية عند هبوب الرياح القوية على الشاطئ تجعل من إمكانية بلوغ المراكب بُغيتها بالرسو أمراً غاية في الصعوبة ولا ينجو منها بالتالي لاالقليل.وثانيهما: أن تدفق المياه نحو الخليج يبدو عظيماً حين تهب الرياح الشمالية والشرقية على السواحل مما يجعل من الصعوبة بمكان بلوغ المراكب التي امتلكها الأقدمون أن تصل الشاطئ قبل غرقها، وأكثر من هذا فإنه حتـــى الآنلا تجرؤ سوى مراكب قليلة على الإقدام بالإبحار غرباً من بنغازي عند هبوب الرياح القوية تحسباً للغرق[3].

إذن من خلال هذه الإشارات يتضح جلياً أن هذه الأسطورة التي وردت عن رحلة السفينة أرجو، وغرقها في خليج سيرتس، على الرغم من أن جميع مصادرها أسطورية؛ إلا أن هذا الحدث في حد ذاته يوحي بأن هذه الرحلة قد تعود إلى فترات مبكرة ربما قبل نشوب حرب طروادة بكثير، وهو ما يُقدم دليلاً على أن الإغريق من المؤكد كانوا على دراية كاملة بالساحل الليبي ومخاطره. كما أنه لا يُستبعد أيضاً أن هذه الأخبار الملاحية ربما انتقلت إليهم عن طريق الفينيقيين الذين كانوا منذ فترات مبكرة يجوبون البحار ضمن ما يتفق مع طبيعتهم البحرية واشتغالهم بالتجارة.

---

(1) الأخوانبيتشي، *رحلة في الساحل الليبي*، (ت.الهادي مصطفى بولقمة)، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1996، ص 195.

(2) المرجع نفسه، ص195.

(3) المرجع نفسه، ص ص197 - 198 ؛ قارن أيضاً: رولفس، غيرهارد، *رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية*، (ت.عماد الدين غانم)، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002، ص107.

أما فيما يتعلق بالبحيرة ذاتها التي تُعرف ببحيرة تريتونيس فلم يتمكن الباحث من العثور في المصادر القديمة إلى ما يُشير إلى الاشتقاق الذي جاء منه اسم هذه البحيرة؛ ولكن على الأرجح ربما يكون الاسم مُشتق من اسم الإله تريتون بن بوسيدون[1]، وهو المؤله الذي كان يُعبد في هذه البحيرة والتي كما تذكر الأسطورة، أن بحارة السفينة أرجو لم يجدوا مخرجاً لها إلا بعد أن قدم لهم هذا الإله يد المساعدة[2]. أو ربما كما يذكر دويودوروس مُستمد من اسم النهر ذاته الذي يتفرع منها[3]. أو أنها نسبة إلى تريتونيس إحدى حوريات هذه البحيرة في ليبيا والتي في إحدى الروايات، كانت أماً لأثينا من بوسيدون[4]. وفي رواية أخرى بأنها كانت أماً لكلاً من ناسون(Nasamon) وكافاروس(Caphaurus) من أمفيثيمس(Amphithemis)[5].

لم يتفق كتاب الأساطير والمؤرخون والجغرافيون القُدماء والمحدثين، على تحديد مكان هذه البحيرة الواردة في الأساطير الإغريقية؛إذ من خلال المصادر القديمة يتبين أن هناك العديد من البحيرات التي أُطلق عليهن اسم تريتونيس أو تريتون[6].

أما بالنسبة لبحيرة تريتونيس الواقعة في ليبيا فيحدد هيرودوتس مكانها فيقول:

> «... ويلي اللوتوفاقي(أكلة اللوتوس) على طول البحر يوجد الماخليس(Macheles) وهؤلاء أيضاً يستعملون اللوتوس ولكن على درجة أقل من الذين تم ذكرهم سابقاً، وهم يمتدون حتى نهر كبير اسمه تريتون[7]، وهو الذي يصب في بحيرة تريتونيس العُظمى، ويوجد في هذه البحيرة جزيرة اسمها فيلا(Fela).

---

(2) Hesiod,*Theogony*,op.cit.930;Apollodorus,op.cit. i.4.

(3) Herodotus, op.cit. iv.179,iv. 198 ; Apollonius Rhodius, op. cit. iv.1392,iv.1552;Tzetzes,op.cit. xxxiv.754 ; Pindar,*Pythian Odes*,op.cit. iv.27.

(4) Diodorus Siculus,op.cit. iii.53.

(5) Herodotus,op.cit. iv.180; Pindar, *Pythian Odes*,op.cit. iv.20.

(6) Apollonius Rhodius,op.cit. iv. 1495 ; Pausanias,op.cit.i.14; *cf.*Hyginus,*Fabulae*,op.cit. 14.

(1) ترد في المصادر القديمة العديد من البحيرات التي أطلق عليها أسم تريتون منها بحيرة في بيوتيا، وتيسالياوأركاديا(Arcadia)، وكريت. للمزيد يُراجع:

Apollodorus,op. cit. iii. 12 ; Pausanias,op.cit. ix.33.

(2) إن تعيين هذا النهر يُعد من الأمور التي يصعب تحديدها فربما كان هذا النهر وفقاً لما يورده هيرودوتس، هو نهر يتصل مع خليج قابس أو ربما يكون حوض الجريد أو شط الجريد.

ويُقال أن نبوءة قد أمرت الليكديمونيين أن يقيموا في هــذه الجــزيرة »[1].

وبحسب هذا الوصف الذي يُقدمه هيرودوتس يكون مكان هذه البحيرة على الشريط الساحلي الشمالي من خليج سيرتس الصغير في تونس الحالية عند خليج قابس، وهي التي من المؤكد تُطابق بحيرة شط الجريد[2].(الشكل 15).

أما الجغرافي سترابون فيضع هذه البحيرة على الساحل الشمالي الشرقي لليبيا الحالية عند مدينة يوسبيريدس(**Euesperides**)(برنيكي)(**Berenice**)(بنغازي حالياً) فيقول:

«...ويوجد على أية حال رعن يُدعى بسيدوبينياس(**Pseudopenias**) الذي تقع عليه برنيكي وبالقرب منها تكون بحيرة تريتونيس وهي توجد بها إحدى الجزر المُقام عليها معبد للربة أفروديتي»[3].

أما بلينوس فيتضح أنه ينحى منحى هيرودوتس في وضع البحيرة عند خليج سيرتس الصغير، وهو يحدد مكانها في قوله:

«... وعند نهاية هذا الجون كان يوجد ذات يوم ساحل أكلة اللوتوس، وهو الشعب الذي يدعوه البعض الماخروي(الماخليس) وهم الذين ينتشرون حتى مذبح الأخوين فيلاني، وبعد هؤلاء غير بعيد عن شاطئ البر الأصلي يوجد مستنقع واسع يصب فيه نهر تريتونيس وهو نفس الاســم الذي يحــمله، ويدعــوه كاليماخــوس(أي المستنقع) بُحيرة بالاس(**Pallas**) وهو يضع موقعها على الجانب الأقرب من سيرتس الصغير، ولكن كُتاباً كثيرين يجعلونها بين السيرتين. ويُدعى الرأس الذي يغلق على سيرتس الصغير برأس تراجوني ومن ورائه مقاطعة كيريني »[4].

أما في العصــور الحــديثة فقــد قام الرحــالة الأخــوانبيتشي نقلاً عــن رينيل(**Rennell**)

---

(1) Herodotus, op. cit. iv. 178 ; *cf.* 180, 186, 188.

(2) Tissot, Charles Joseph, “La Libyed'Herdote”,B.C.H. vol.$_1$, No.$_1$, (1877),pp.265-267.

(3) Strabo,op. cit. xvii.3.20.

(4) Pliny, op. cit. v. 4. 26.

عن الوضع السابق والحالي لما كان يعرف ببحيرة تريتونيس وخليج سيرتس الصغير فيقولان:

> «.. يؤخذ من أقوال الكُتاب الذين سنُشير إليهم بأن خليج سيرتس الصغير كان يتوغل كثيراً نحو الداخل وكان على اتصال بالبحيرة المعروفة ببحيرة تريتونيس بالاس(Pallas) عند القدماء؛ لأن ما يُخالف هذا يعنى رفض أراء كل من هيرودوتس،وبطلميوس إضافة إلى ما نادى به سكيلاكس الذي يفترض الجميع بعلمه للحقيقة، بالإضافة إلى أراء الخبير الرحالة شاو الذي لاحظ مصداقية هذه الفكرة، مما يدعونا للأخذ بها أيضاً ومفادها أن المسطحين البحريين المذكورين كانا على اتصال في الزمن الغابــر وأن صـــلة الوصـــل تلك ظــلت قــائــمة حــتى عــهد بطلميوس»[(1)].

ويرى الأخوين أن الجزيرة المعنية تُشكل جزءً من السهل الرملي الذي ينتهي عنده نُهير أو مسيل الحمامة الذي يفترض أنه هو نهر تريتون[(2)].

أماالباحثالآثاري ريتشارد قودتشايلد(Richard Goodchild) فقد طابق بحيرة تريتونيس بحسب وصف سترابون، وكذلك ما ذهب إليه لوكان[(3)]، مع بحيرة بودزيره الواقعة على بعد حوالي 4 كيلومترات شمالي بنغازي وإلى الشرق من طريق توكره مباشرة، وأن الجزيرة التي بها معبد أفروديتي هي نفس الجزيرة الواقعة داخل هذه البحيرة[(4)]. غير أنه من جهة أخرى يُرجح أنه من المحتمل أيضاً أن تكون سبخة السلماني هي البحيرة الواردة عند سترابون، ولوكان، وأن الجزيرة هي التي تُشكل رأس سيدي عبيد[(5)] (الشكل 16)؛إلا أن كلاً

---

(1) الأخوانبيتشي، المرجع نفسه، ص 106.

(2) المرجع نفسه، ص 197.

(3) Lucan,op.cit. ix. 348.

(4) Goodchild, Richard, *Benghazi, The Story of a City*, 2nd Edition, Benghazi, Lamin Hosni's Press, 1962,p. 20 ; Goodchild, Richard, “Euesperides–A Devastated City Site”, Ant,vol.26. No.3,(1993),p.211.

(5) Goodchild, *Benghazi, The Story of a City*, op. cit. p. 20 ;

قارن أيضا:

Lloyd, John Alfred, “Excavation at SidiKhrebish, Benghazi (Berenice)”,S.L.A, vol.1, (1977), pp.4-9.

من جونز(G. D. B. Jones)،وليتل(J. H. Little) يرفضان هذا الرأي الأخير ويعتقدان أن بحيرة بودزيره هي بحيرة تريتونيس الواردة عــند كلاً من سترابون، ولو كان، وأن الجزيرة التي ذكرها سترابون بالنظر إلى الآثار التي تم العثور عليها في تلك البحيرة، ربما تكون هي أثار المؤلهة أفروديتي[1].بينما يؤيد لاروند ما ذهب إليه قودتشايلد بأن البحيرة المقصودة هي التي تقع في منطقة سيدي حسين الواقع اليوم وسط شارع الفاتح سابقاً[2].

إذنمن خلال ما سبق يُمكن ملاحظة أن هناك اختلاف واضح حول تحديد بحيرة تريتونيس التي حدث فيها غرق هذه السفينة المذكورة، وإذا ما تم تحليل الروايات الصادرة عن الكُتاب القدماء يُمكن الاستنتاج أن هناك بحيرتان على الساحل الليبي تُسميان تريتونيس، ولعل إشارة هيرودوتس السابقة (بحيرة تريتونيس العُظمى) هي أكبر دليل على أن هناك بحيرة أخرى أصغر منها تُسمى بنفسالاسم، وهي التي من المؤكد كان يقصدها سترابون، ولوكان، فالباحث يؤيدما ذهب إليه الإخوان بيت شيفي حيرتهما حول ما إذ كانت بحيرة تريتونيس التي ذكرها سترابو نتُعرف بهذا الاسم أم لا؛حيث ذهب الإلى أنه ربما يكون سترابون، ولو كان، قد خلطا بينها وبين بحيرة تريتونيس بالاسفيخلي جسيرتس الصغير في تونسالتي تضم جزيرة هي الأخرى حسب رواية هيرودوتس[3].

ووفقاً للرواية الأسطورية التي يُقدمها أبوللونيوس فإنه من المتعثر معرفة أي من البحيرتين غرقت فيها السفينة التيكان يقصدها الشاعر؛ غير أن الباحث يرى أنه من الأنسب الاعتقاد بأن المشهد الحقيقي لهذه القصة قد حدث عند بحيرة تريتونيس بالاس الواقعة، كما يُشير هيرودوتس، في تونس الحالية، وما يدل على ذلك هو ما يُمكن ملاحظته من خروج المؤله تريتون للأبطال وإنقاذهم من الضحضاح؛ حيث أن هذا المؤله كان حسب ما يورده هيرودوتس، يُعبد بين الليبيين وكانوا يُقدمون له الأضاحي في المرتبة الثانية بعد أثينا،وبوسيدون[4]، وهي العادة التي اتبعها القائد حنيبعل(هانيبال)(Hannibal)[5] عندما قام بتقديم القرابين لهذا المؤله في هذه البحيرة[6].فكما هو معروف فأن القبائل التي توجد حــول

---

(1) Jones, G.D.B and Little, J.H. "Coastle Settlement in Cyrenaica", <u>J.R.S</u>, vol.$_{61}$, (1971),p.80.

(2) لاروند، المرجع نفسه، ص 460.

(3) الأخوانبيتشي، المرجع نفسه، ص228.

(4) Herodotus,op.cit. iv.188.

(5) وهو قائد عسكري قرطاجيمن عائلة بونيقية يُنسب إليه اختراع العديد من التكتيكات الحربية في المعارك.

(6) Polybius,op.cit. vii.9.2.

هذه البحيرة كما يصـــفها هـــيرودوتس هي قبيلة الماخليس، والأوسيس(Auseans)، والماكسيس(Maxyans)التي تقطُن بجوار هذه البحيرة[1]، فمن المؤكد أن هذه القبائل كانت تقوم بعبادة هذا الإله في هذه المنطقة؛إذ أنه لم يُعثر في أي مصدر من المصادر القديمة على أي إشارة واضحة لأي نوع من أنواع العبادة في بُحيرة تريتونيس الموجودة في مدينة يوسبيريدس(بنغازي) تتعلق بعبادة المؤله تريتون، ويبدو أن عبادته في هذه البحيرة الواقعة في تونس، قد استمرت حتى في العصر الروماني؛ إذ يذكر سيليوس إيتاليكوس بأن تريتون قد خرج في حرب قرطاجة مُدججاً بالسلاح بسبب ضجيج الحرب[2].

كما أن هناك إشارة جديرة بالاهتمام ترد عند الشاعر أبوللونيوس الذي يذكر بأن بحارة السفينة أرجو، أثناء تيههم في الصحراء في هذه المنطقة، قد عانوا الأمرين من جدب الصحراء التي تاهوا فيها، وفقدانهم الأمل في النجاة مما حدا بهم أن يستسلموا للموت بسبب العطش لولا إنقاذ حوريات الهيسبيريدس لهم، وهو الوصف الذي يرى الباحث عدم تطابقه مع مدينة يوسبيريدس التي يصفها هيرودوتس بأنها أرض خصبة وتنتج مائة ضعف من البذور عندما يكون إنتاجها غزيراً[3].وقد أورد أبوللونيوس أيضاً أن أحد البحارة ويُدعى موبسس(Mopsus) قد لدغته أفعى سامة وأنه لم ينجُ منها[4]. فهذا الوصف يتطابق مع جدب هذه المنطقة الواقعة أسفل خليج سيرتس الصغير والذي كان منطقة سيئة السمعة عند الكُتاب القدماء بسبب كثرة الأفاعي الغريبة فيها[5]، فقد وصف هيرودوتس المنطقة المحيطة بقبيلة الماكسيس بأنها أرض تكثر بها الحيوانات المتوحشة وتوجد بها الأفاعي الضخمة[6].ويُمكن العثور في المصادر القديمة عند بعض الكُتاب في العصر الروماني ما يؤكد قصة أبو للونيوس هذه؛حيث كان هؤلاء الكُتاب يصفون هذه المنطقة بأنها أكثر المناطق جدباً وتكثُر بها الثعابين، فقد ورد في خطاب القائد الروماني كاتو الأصغر(Cato the Younger) لجنوده أثناء غزوه لأفريقيا، تحذيره إياهم عند وصولهم إلى هذه المنطقة، بأنهاتكثر بها الأفاعي وتفتقر إلى الماء[7]. كـــذلك يصف ديودوروس أثـــناء حـــديثه عـــن قصـــة رحـــلة القـــائـــد أو فالاس

---

(1)Herodotus,iv.178,180,191.

(2)SiliusItalicus,op.cit. xiv.373.

(3) Herodotus,op.cit. iv.198.

(4) Apollonius Rhodius, op.cit,iv.1502-1536.

(5) Leigh,Matthew, “Lucan and The Libyan Tales” ,vol.$_{90}$, J.R.S,(2002),p.95.

(6) Herodotus,op.cit. iv.191.

(7) Lucan,op.cit. .ix. 382 ;Leigh,op. cit. p.96.

(Ophellas) في المناطق الغربية من ليبيا، بأنها تفتقر إلى المياه وتُوجد بها جميع أنــواع الحيوانات الضارية وخاصة الثعابين ذات اللدغة القاتلة[1]. كذلك يذكر سالوست بأنه يوجد في المنطقة الصحراوية الكبرى مدينة تُسمى كابسا(قفصة الحالية في تونس) وأن كل مايُحيط بهذه المدينة خالي من الحياة النباتية والماء وتعُج بالثعابين القاتلة؛ حيث تُسبب لدغة هذه الثعابين العطش الشديد حتى الموت[2].وهذه أحداثلا يُمكن أن تنسجم مع مدينة يوسبيريد سالتي لا نتوقع أنها تعج بالأفاعي. فتلك المنطقة الصحراوية كما تدل المصادر القديمة، كانت فعلاً تفتقرإلى المياه وتكثر بها الثعابين، ويبدو أن كثرة هذه الثعابين وشهرتها في ليبيا قد كان لها صداً واسعاً عند الإغريق؛إذ ربطوا ميلادها في هذه الصحراء بأسطورة انبثاقها من دماء رأس الغورغونة ميدوسا عندما قام بطل الإغريق بيرسيوس بقطع رأسها وعبر به فوق صحارى ليبيا[3].

ومن خلال ما يورده هيرودوتس يُمكن ملاحظة أن أكثر مناطق ليبيا التي تشتهر بوجود الأفاعي، هي المنطقة التي تقطنها قبائل الماكسيس غرب نهر تريتون، وهو يصفها بالمنطقة المليئة بالوحوش والتي توجد بها الثعابين الضخمة والنواشر [4] وهذه القبيلة كما ذُكر أعلاه، تقطن بالقرب من بحيرة تريتونيس عند خليج سيرتس الصغير.

إلى جانب هذا أيضاً يتضح أن هذه البحيرة قد ارتبطت بعدة أحداث أسطورية مهمة لدى الإغريق، فإلى جانبها عثرت حوريات ليبيا الهيسبيريدس على المؤلهة أثينا وغُسلت بمياهها[5]؛ إذ تورد إحدى الروايات الأسطورية أن أثينا ولدت بجانب هذه البحيرة[6]ولهذا كان أحد أسمائها وهو تريتوجونيا(Tritogonia) المُقتبس من هذه البحيرة[7]، كما أن هذه البحــيـــرة هـــي التـــي رمـــى فـــيها البـــطـــل بـــيرســـــيوس أثـــنـــاء زيـــارته لليبيا للحصول على رأس

---

(1)Diodorus Siculus,op.cit. xx.42.

(2) Sallust,op. cit. lxxxix.4 – 7 ;*cf*.Lucian, *Dipsas, the thirst-Snake*, i-ix.

(3) Apollonus Rhodius,op.cit. iv.1513 – 1517 ; Ovid, *Metamorphoses*,op.cit. iv.617-620.
وقد أفرد الباحث في الفصل الثالث من هذه الدراسة مبحثاً عن مغامرة البطل الإغريقي بيرسيوس مع الغورغونات في ليبيا.

(4) Herodotus,op.cit. iv.191.

(5) Apollonius Rhodius,op.cit. iv.1310.

(6) Idem. ;Diodorus Siculus,op.cit. iii.70;Nonnus,op.cit. iv. 73.

(7) Hesiod, *Theogony*,op.cit. 886; Diodorus Siculus,op.cit. i. 12 ,xii.7.

الغورغونة ميدوسا، سن وعين الغــرايات[1] وهي أيضاً مسكناً لتلك المخلوقات التي تُسمى تريتونيس ولها ذيول الدلافين وتتبع موكب أبيهن المؤله بوسيدون[2]. ومن هنا يرى الباحث أن هذه البحيرة لا يُمكن أن تكون غير بحيرة شط الجريد في تونس، وأن الحدث الأسطوري لغرق السفينة أرجو يكون قد حدث عند خليج قابس.

أما فيما يتعلق بنهر ليثي فقد نشأ حوله اتجاهين أحدهما أسطوري، والأخر ارتبط بظاهرة جغرافية في ليبيا، فالاتجاه الأول تعود جذوره إلى فترات مُبكرة من التاريخ الإغريقي ويرى في نهر ليثي أنه كان نهراً أسطورياً أُطلِقَ على المؤلهة أو الروح الحارسة للنسيان، وهو الاسم الذي أُطلق أيضاً على نهر ليثي الأسطوري الذي يتدفق في العالم السفلي[3].وتذكر الأساطير المتأخرة أن المؤلهة ليثي تنحدر من نسل أثير(Aether)(الهواء) وجايا(Gaia)(الأرض)[4]وقد ارتبطت هذه المؤلهة في الأساطير بأنها تجسيداً للنسيان متمثلة في ذلك النهر الأسطوري الذي يتدفق عبر سهل ليثي في عالم هاديس وهو النهر الذي يسيل حول كهف هيبنوس(Hypnos)[5]؛ حيث صوت خرير مائه يقود إلى النعاس ويطلب من أرواح الموتى أن تشرب من مائه لكي تنسى حياتها الدنيوية[6]. وقد درج أغلب الشعراء والكُتاب القُدماء على استعمال اسم ليثي كتعبير مجازي للنسيان، وعلى النهر الذي يتدفق في العالم السفلي بشكل عام[7].

أما بالنسبة للاتجاه الثاني فيبدو أنه ظهر مؤخراً وارتبط بظاهرة جغرافية، إذ يرى كل مــن ســترابون، ولوكان، وبلينوس، بــأن نــهـــر ليثــــي الجــوفــي يوجــد غير بعيد مــنبــرنــيكــي

(1) Hyginus, *Astronomica*,op.cit. ii.12.

(2) Orpheus, Orphic Hymn 24 to the Nereides; Aelian,*On Animals*,op.cit. xiv. 28 ;Statius, *Achilleid*,i. 55 ; Nonnus,op.cit. xliii.81.

(3) Hesiod, *Theogony*,op.cit. 227.

(4) Hyginus, *Preface*.

(5) وهو مؤله النوم والنعاس في الأساطير الإغريقية.

(6) Orpheus, *Orphic Hymn 85 to Hypnus* ; Statius, *Thebaid*, x.90.

(7) Orpheus, *Orphic Hymn 85 to Hypnus* ; Simonides, *Greek Lyric iii*, Fragmen 67; Hesiod, *Theogony*, op.cit. 227; Apollonius Rhodius, op.cit. i. 642 ; Virgil,op.cit. iv. 705; Ovid, *Metamorphoses*, op. cit. xi. 602 ,*Georgics*,op.cit. i. 78, iv.545 ; Propertius, op.cit. iv.7 ; Seneca, *Hercules Furens*, 762, *Oedipus*, op. 559 , *Phaedra*, op. cit. 147 ; ValeriusFlaccus, op.cit. vii.84 ; Statius, *Silvae*, op.cit. iii.4.37 , v.3.24 ; Opian, op. cit. ii.410; Nonnus, op. cit. iv.152 , xii. 213, xvii. 300, xxxvi.200; Pausanias, op.cit. ix .39.3.

(Berenice)[1].كذلك يذكر آثينايوسأن هذا النهر يوجد بالقرب من برنيكيو أنه يوجد به العديد من الأسماك من نوع ذئب البحر، ونوع سمك السَّراب، والكثير من ثعابين الماء، بما في ذلك السمك المشهور الملكي(الإنقليس) وهذه أكبر مرتين من تلك الأسماك المشهور الذي يسمونه السمك الملكي(الأنقليس)وهذه أكبر مرتين من تلك الأسماك الموجودة في بحيرة مقدونيا(Macedonia)وكوبيك(Copaic)، وأنه يوجد في هذا النهر جميع أنواع الأسماك،كما تنمو على طول امتداد هذا النهر والمناطق المجاورة له كميات ضخمة من الخرشوف الذي كان يستخدمه الجنود كطعام[2]. غير أن سيليوسإت اليكوس ينقل موقع هذا النهر إلى أسبانيا[3].

أما الرحالة والمؤرخون المُحدثين فقد ربطوا هذا النهر الأسطوري بما يُسمى الآن بالجُخ الكبير الذي يبعد 10 كيلو متر شرقي بنغازي[4]. ويرى جونز وليتل أن هذا الجُخ يُوجد بالقرب من الكلية العسكرية الليبية (في بوعطني) حوالي سبعة كيلو متر شرق بنغازي وحوالي كيلو متر واحد شمال الطريق الرئيسي إلى بنينا، وهو منخفض صغير ينحدر مباشرة إلى كهف تحت الأرض بحيث يشكل نهراً جوفياً[5].أما لاروند فيرى أن نهر ليثي كانت مياهه تسيل عبر مسارب جوفية كانت تتجه نحو بلدة الكويفية وبحيرة عين زيانة الصغيرة التي تتغذى بالمياه شديدة التدفق[6].

ويذكر المؤرخ سترابون أن نهر ليثي يصب في بحيرة تُسمى هيسبيريدس[7]. ويُعلق اروند على هذا بأن نهر ليثي كانت مياهه تسيل عبر مسارب جوفية كانت تتجه نحو بلدة الكويفية وبحيرة زيانة التي فيما يبدو إنها تتغذى بالمياه العذبة شديدة التدفق[8].ويضيف لاروند بأن مياه هذا النهر تتدفق جوفياً ثم تتبجس على السطح في بحيرة زيانة ثم تتدفق عندئذ في بحيرة شاطئية مستطيلة الشكل وهي سبخة الزريريعية التي هي أضيق بكثير مـــن

---

(1) Strabo, op. cit. xvii. 3.20; Lucan, op. cit. ix. 355 ; Pliny, op.cit. v. 5.

(2) Athenaeus, op.cit. ii.71.

(3) SiliusItalicus, op.cit. i.234.

(4) Weld-Blunedi, Herbert, “A Visit to Cyrene in 1895”, A.B.S.A, vol.$_2$, (1895-1896),pp.113- 114.

(5) Jones and Little,op.cit. p. 78 ; *cf*. Goodchild,*Benghazi , the story of a city*, op. cit. p.9.

(6) لاروند، المرجع نفسه، ص 462.

(7) Strabo, op. cit. xvii. 837.

(8) لاروند المرجع نفسه، ص 462.

سبخة عين السلماني وأن هذه المياه المتدفقة قد اعتبرها الإغريق قديما نهراً[1].

ويرى بوناتشيلي من خلال بعض القطع النقدية الخاصة بمدينة يوسبيريدس والتي يعود تاريخها إلى العصر الجمهوري، أن اسم نهر ليثي كان معروفاً ومتداولاً في عصر سكيلاكس أو ربما بعده بمدة قليلة[2]. غير أن الباحث لا يتفق مع هذا الرأي؛ إذ يبدو أن هذا النهر قد استقى اسمه من النهر الأسطوري في فترة متأخرة ربما تعود إلى العصر الروماني، لاسيما وأنه لا يُوجد له ذكر عند كل من بنداروس، وهيرودوتس، مما يُشير إلى أن الإغريق حتى بعد استيطانهم في مدينة يوسبيريدس، لم يكونوا يعرفون هذا النهر باسم ليثي بعد، وهذا ما يبرر السبب الذي جعل سيكلاكس يطلق على هذا النهراسم إكيوس(Ekios)[3].

---

(1) المرجع نفسه، ص 463.

(2) بازامة، بنغازي عبر التاريخ، المرجع نفسه، ص 102.

(3) Pseudo-Scylax, op.cit. 108.

المبحث الرابع

أسطورة حدائق الهيسبيريدس في ليبيا

إن موقع حدائق الهيسبيريدس كان من المظاهر الطبوغرافية الأسطورية التي احتلت شهرة واسعة لدى الإغريق في أساطيرهم باعتبارها ضمن المواقع الجغرافية التي حُدد مكانها في ليبيا، وقد اكتسبت هذه الحدائق شهرتها من خلال شجرة التفاحات الذهبية الموجودة بها، وهي الشجرة التي أهدتها المؤلهة جايا(الأرض)إلى المؤلهة هيرا بمناسبة زواجها من كبير مؤلهي الإغريق زيوس[1]؛ حيث لعبت تفاحات هذه الشجرة دوراً كبيراً في العديد من الأساطير الإغريقية القديمة[2].

---

(1) يروي الشاعر البيزنطي هيجينوس(Hyginus) قصة هذه الأسطورة نقلا عن الشاعر فيركيديس(Pherecydes) الذي عاش حوالي القرن السادس قبل الميلاد فيقول:

> « يُحكى أن الثعبان الذي كان يحرس تفاحات الهيسبيريدس الذهبية قد وضعته هيرا بين المجموعة الفلكية بعدما قام هيراكليس بقتله، فقد كان المراقب على حدائق هيرا، ويقول فيركيدس بأن زيوس عندما تزوج من هيرا، فإن الأم الأرض جايا أتت إليهم تحمل أغصان شجرة التفاحات الذهبية، ولما نالت هذه الشجرةإعجاب هيرا، طلبت من الأم جايا ان تقوم بزراعتها في حدائقها بالقرب من جبال اطلس، ولما تعودن بنات أطلس على قطف هذه التفاحات فإن هيرا وضعت الثعبان لحراسة هذه الشجرة »

للمزيد حول هذه القصة يُراجع:

Hyginus, *Asronomica*, op. cit. ii. 3. ; *cf*. Hesiod, op. cit. 215 ; Euripides, *Hippolytus*, 742*ff*; Apollodorus, op. cit. ii. 5 , 113 ; Diodorus Siculus, op. cit. iv. 26. 2-3 ; Apollonus Rhodius, op. cit. iv. 1396 ; Strabo, op. cit. iv. 179 ; Athenaeus, op. cit. iii. 83c.

(2) ترد أسطورة التفاحات الذهبية في أساطير عديدة منها قصة نزاع المؤلهات الثلاث وهن هيرا، وأثينا، وأفروديتى، على التفاحات الذهبية التي رمت بها مؤلهة النزاع أرس(Ares). وأيضا ترد في قصة خسارة الفتاة أتلانتا(Atalanta) في سباق العدو مع غريمها هبومنيس(Hippomenes). وقصة هيراكليس في جلب هذه التفاحات إلى الملك يوريسثيوس. وتقول الأسطورةالأولى عن قصة تحكيم بارس(Paris) ابن ملك طروادة ان مؤلهة النزاع ارس نزلت دون دعوة لحضور حفل زواج بليوسوثيتس، ولكي تثير الشقاق بين المؤلهين كعادتها، القت بالتفاحة الذهبية بين بين هيرا، وأثينا، وأفروديتى، وتركتهن في صراع حول من لها الحق في امتلاكها وكانت هذه الهدية مكتوب عليها إلهأجملهن. رفض المؤله زيوس أن يحكم بينهن وأمر هيرمسأن يقود الربات الثلاث إلى سفح جبل إيدا؛ حيث يوجد هناك أحد البشر ويُسمى باريس الذي سيكون الحكم بينهن. وتورد الأساطير أن كل واحدة من المؤلهات قدمت عرضاً لباريس، فقد أغرته هيرا بأن تجعله حاكماً على أسياباًكملهاإن هو أعطى التفاحة لها.أماالمؤلهةأثينا فقد تعهدت له بأن تجعله منتصراً في كل المعارك وأن لا يُهزم أبداً وتجعل منه حكيم عصره. أماأفروديتي فقد وعدته أن تهب له هيليني الفاتنة الجميلة بعد أن أغوته بفتنتها وبهائها، مما جعل باريس يهب التفاحة إليها. وقد أدى هذا الحكم إلى حنق كلا من هيرا وأثينا اللتان صبتا جام غضبهن ليس على باريس فحسب، بل على كل طروادة وعزمن على تدميرها بالكامل. للمزيد عن هذه الأسطورة يُراجع:

Hyginus, *Fabulae*, op. cit. 92 ; Ovid, *Heroides*, op. cit. xvi. 149 - 152 ; Lucian, *Dialogues of The Gods*, op. cit. 20 ; Colluthus, *The Rape of Helen*, 58. ;

شعراوي، عبد المعطي، المرجع نفسه، ج$_2$، ص ص 242 - 258.

أما قصة أتلانتا فتقول الأساطير أنها كانت إحدى العذارى الفاتنات، وقد أصبحت على هذه الحال لفترة طويلة من الزمن حتى استطاع أحد المتسابقين ويُدعى هبومنيس،الذي منحته المؤلهة أفروديتي ثلاث تفاحات ذهبية من تفاح حديقة الهيسبيريدس ان يفوز عليها بعد أن أخذ يرمي وراءه التفاحات الواحدة تلو الأخرى أمام أتلانتا مماشغلهاوجعلها تتوقف لالتقاط التفاحات وبذلك خسرت السابق واضطرت إلى الزواج منه. للمزيد عن هذه القصة يُراجع:

Apollodorus, op. cit. ii. 9. 2. ; Ovid, *Metamorphoses*, op. cit. viii. 260 , x. 565. ; Aelian, *Various History*, xiii. 1. =

ينحدر اسم الإسبيريدس(Esperides) أو الهيسبيريدس من جذر الكلمة الإغريقية إسبيروس(Esperos) الإغريقية وهي الكلمة التي تُشير إلى المساء أو الغروب[1]،أو ربما يُقصد بها ناحية الغرب بالنسبة لأي مكان يكون غرب بلاد الإغريق، وهو ما حذا بالشاعر اللاتيني

فريجيليوس(Vergilius)أن يطلق اسم إسبيرا(Espera) في إشارته إلى إيطاليا وهي التسمية الإغريقية لهذه البلاد[2].

لقد اختلفت المصادر القديمة حول المكان الذي كانت توجد فيه هذه الحدائق في ليبيا؛حيث ثار جدل كبير بين كُتاب الأساطير، والمؤرخين، والجغرافيين القدماء، والمحدثين حول المكان الحقيقي الذي كان يقصده الإغريق القدماء بتعيين هذه الحدائق، وقد درج العديد من الكُتاب القدماء إلى جعل هذه الحدائق في أماكن عديدة من قارة ليبيا القديمة إلى أن ساد الاعتقاد بوجودها بمدينة يواسبيريدس(بنغازي) على المناطق الأخرى؛ حيث سار على هذا المنحنى العديد من المؤرخين والآثاريين المحدثين الذين من المؤكد أن أغلب آرائهم كانت تعتمد على ماورد لدى بعض المؤرخين والجغرافيين القدماء، لهذا يرى الباحث قبل اعتماد هذه الآراء من الواجب تتبع الإشارات الأسطورية، والجغرافية، والتاريخية، التي قيلت حول مكان هذه الحدائق وفقاً لوصف المؤرخين والجغرافيين القدامى والمحدثين.

يُحدد سكيلاكس حوالي القرن الرابع قبل الميلاد في كتابه التجولات مكان حدائق الهيسبيريدس في إقليم كيرينيكا بالقرب من خليج فيكوس(Phycus) ويصف هذا المكان بقوله:

> **«... إن الخليج الذي يُشكله رأس فيكوس يكون صعب وهنا توجد حدائق الهيسبيريدس وهو مكان من ثمانية عشر ضلعاً (حوالي 31 متراً) تحيط به الحدائق الواعرة والشاهقة من جميع الجهات ولا يمكــن الوصــول إليه مــن أي جــانب مــن تلك الجــوانب ويبلــغ عرض، هذا الصرح نحو مرحلتين في جميع الاتجاهات كما أن طولها يساوي عرضها وأن هذه الحديقة مليئة بالأشجار التي تتشابك أغــصانها وهــي مكــونة مــن نبات اللوتــوس وشــتى أنــواع**

= أما أسطورة هيراكليس وجلبه التفاحات الذهبية فسيتحدث عنها الباحث في مبحث مستقل من هذا البحث لأهميتها بموضوع الدراسة.

(1) Graves, op.cit. vol.$_2$, p.40. ; Rose, *A Handbook Of Greek Mythology*, op.cit.p.36 ;
يُنظر أيضاً: بازامه، [illegible]، ج$_1$، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1968، ص22.

(2) Virgil, op.cit. vii. 4. ; *cf*. SiliusItalicus, op.cit. i.4.

> التفاح، والرمان، والأجاص، والكرز، والتوت، وحب الأس أو المرسين، وأشجار الغار، وأشجار الزيتون البستانية والبرية، والعديد من اللوزيات»[1].

وبالعودة إلى بعض المصادر الجغرافية، والتاريخية القديمة يتضح أن هذا الخليج أو الرأس الجبلي الناتئ داخل البحر قد ورد بنفــس الاســم عنــــد كلاوديــوس

بطليمـــــــوس (Claudius Ptolemaeus) الذي يُحدد موقعه عند خط 50 طول شمالاً و31.50 عرض شرقاً[2] أما سترابون فيذكر هو أيضاً ذلك النتوء الجبلي باسم فيكوس وهو يصفه بأنه منخفض منبسط وممتد إلى الشمال وتوجد عليه مدينة تحمل نفس الاسم، ويرى أن فيكوس تبعد عن ميناء كيريني المسمى أبولونيا(Apollonia)170 ستاد أي حوالي 30 كيلومتر[3].غير أن ستوكي(Stocchi)يرىأن هذه المسافة غير صحيحة وأن البعد الحقيقي هو 100 ستاد أي حواليي23كيلومتر[4]، وهو يؤيد في ذلك ما ذهبت إليه وثيقة ستاديا سموسماريسماقني(Stadiasmus Maris Magni)التي جاء فيها أن المسافة من أبولونيا وحتى فيكوس تقدربحوالي 100 ستاد(الشكل 17)، ويذكر أن هذا المكان تكثر به المياه ويوجد به ميناء[5].غير أن المصادر القديمة لاتذكر إلا القليل عن فيكوس وميناؤها، ولا يُعرف عن تاريخها إلا ما ذكره لوكان عن قيام كاتو الأصغر، الذي كان قائداً يعمل لصالح القائد بومبي(Pompey)، بالرسو عند ميناء فيكوس أثناء الحرب الأهلية الرومانية فقام بتدمير المدينة كعقوبة لأهلها على عدم استقبال سفنه[6]، ويبدو أن ميناء فيكوس قد استعاد حيويته وذلك منخلال ما يُمكن استدلاله من ما ذُكر في رسائل سينيسيوسالكيريني(Synesius)الذي يكتبفي القرن الخامس ميلادي، بأن السفن كانت تُبحر منفيكوس إلى القسطنطينية والإسكندرية محملة بالبضائع والبريد[7]. وهـــنا يـــصـــف ســـينيسيوس هـــذا المـــيناء بأنــــه الأنـــشط بـــين مـــوانئ

---

(1) Pseudo-Skylax, op.cit. 108.

(2) Claudius Ptolemy, op.cit. iv. 3. ;

يُنظر أيضا: بطوليميوس،كلاوديوس، وصف *ليبيا(قارة إفريقيا)* ومصر، (ت. محمد المبروك الدويب)، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 2004، ص 59.

(3) Strabo, op.cit. xvii.3.20.

(4) Stucchi, Sandro, "GiardinodelleEsperidi E le tappedellaconscenzagrecadellacirenaica",Q.A.D.L,vol.8, (1976), p.20.

(5) Idem.

(6) Lucan, op.cit. ix.300.

(7) Synesius, ***Letters***, 101,129, 133.

كيرينيكا وأنه مكان خطير بالنسبة للسكن بسبب المياه الأسنة والروائح الكريهة التي تنبعث منه[1].

ومن خلال هذه الإشارات القديمة لا يُمكن العثور على أي دليل من هؤلاء ممن يُشير إلى حدائق الهيسبيريدس،وإنما يقتصر وصفهم على هذا الخليج دون التطرق لأي ذكر للبساتين أو غيرها وهو ما يدعم التأكيد أن وصف هذه الحدائق في هذا المكان ينفرد به سكيلاكس وحده.

وقد اختلف المعلقون المحدثون حول تحديد هذا الرأس بما يطابقه في الوقت الحاضر محاولين تحديد مكان خليج فيكوس وحدائق الهيسبيريدس في نفس المكان الذي حدده ســــكيــلاكــس في إقليــم كــيرينيكــا، وإن أول مــن قــام بذلك الســيــد جــيمــس هـــاملتــون (James Hamilton) عام 1812 م الذي سار أثناء إقامته بالقرب من نبع أبوللون في كيريني، باتجاه الشمال الغربي إلى البحر للبحث عن بقايا فيكوس أو حدائق الهيسبيريدس التي ذكرت عند سكيلاكس؛ غير أن هذا الرحالة لم يستطيع العثور على أي لسان جبلي داخل البحر، ولا من السكان المحليين بأن يكونوا قد سمعوا عن هذا الرأس[2]. غير أنه رأى أن رأس السم(RasSim) وهو أقصى نقطة شمالاً من كيريني، من المؤكد أن يكون هو رأس فيكوس الوارد عند سكيلاكس[3]. ويرى ستوكي أن هذه أول محاولة يقوم بها أحد الرحالة المحدثين بحسب اعتقاده للبحث عن هذا المكان[4].

ثم جاء بعد ذلك الرحالة السيد باولو ديلا شيلا(Paolo Della Cella) في سنة 1816 ميلادية أثناء قيامه برحلة في إقليم كيرينيكا،ليحدد أن رأس السم هو النتوء الجبلي لفيكوس الذيذكره سكيلاكس، ثــم يصــف أنه ليس مــــن المستغــرب أن تكون حدائق الهيسبيريدس التي ترد مراراً في الأساطير الإغريقية أن يكون لها أساس جغرافي لما تتمتعبه هذه المنطقة من ثروة نباتية كثيفة وأشجار متنوعة[5]. غير أن آخرون ومنهم السيد ثوماسشــاو، وجــيمس بــروس(James Bruce)، قــد وضــعوا رأس الســم إلى الجــنوب مــن مــدينــة

(1) Idem, 101.
(2) Stucchi, op.cit. p 19.
(3) Idem.
(4) Idem.
(5) Cella, paolo Della, *Viaggio Da Tripoli Di Barberia, AlleFrontiereOccidentali Dell' Egitto*, Citta Di Castello, Tip. Dell' UnioneArtiGrafiche, 1912, p. 64 , 120.

بنغازي[1].بينما يرى باشو أن حدائق الهيسبيريدس توجد بالقرب من رأس فيكوس مؤيداً في ذلك ما ذهب إليه سكيلاكس في وصف هذا المكان [2]. أمابارث(Barth) فيعتقد أن حدائق الهيسبيريدس يجب أن يبحث عنها في المنطقة الخضراء حول نبع بلغراى(البيضاء الحالية)، بينما فيكوس يجب البحث عنها عند الساحل الشمالي لكيرينيكا إلى الغرب قليلاً من أبوللونيا[3].

إلا أنه في سنة 1860- 1861 م درس الرائدان البريطانيان سميث وبورتشر هذه المشكلة وقاما بتحديد مكان فيكوس عند زاوية الحمامة التي تبعد 8 كيلو متر غربي رأس عامر حيث يوجد خليج صغير ونتوء جبلي، ولكنهما لم يقوما في دراستهما هذه بأي إشارة لمطابقة حدائق الهيسبيريدس الأسطورية في هذه المنطقة (4).

ويؤيد كلاً من الباحث ريتشارد قودتشايلد، والباحثان جونز،وليتل أيضاً إلى ما ذهب إليه كلاً من سميث وبورتشر بأن فيكوس الواردة عند سكيلاكس تقابل زاوية الحمامة، وليس رأس عامر(5). (الشكل 18). ويذهب ستوكي أيضاً إلى أن رأس السم لا يمكن أن يكون هو المطابق لرأس فيكوس الوارد عند سكيلاكس، ورجح أن يكون رأس فيكوس عند زاوية الحمامة وهو خليج صغير ولكنه يحتوي على صفات مطابقة لما ورد في الكتابات القديمة(6) (الشكل 18). وهذا الرأي يذهب إليه أندريه لاروند أيضاً(7).

إذن من خلال ما سبق يتضح أن المؤرخين، والجغرافيين القدماء والمحدثين يجدون صعوبة في تحديد هذه الحدائق في تلك المنطقة التي وصفها سكيلاكس؛ بالرغم مما ذهب إليهالبعض منهم إلى إضفاء الطبيعة الخضراء التي يتمتع بها إقليم كيرينكا بمطابقتها مع حدائق الهيسبيريدس؛ غير أن عدم ذكر هذه الحدائق في هذه المنطقة من قبل المؤرخ **الإغريقي هيرودوتس، وهو الذي بلا شك قد قام بزيارة إلى إقليم كيرينيكا، يقدم دليلاً واضحاً على أنهذه الحدائق لم تكن معروفة في تلك المنطقة سواء من قبل الإغريق الأوائل أو المتأخرين**

---

(1) Stucchi, op.cit. p.22.

(2) باشو، المرجع السابق، ص ص 220 - 221.

(3) Stucchi, op.cit. p.23.

(4) Smith,& Porcher, op.cit. p. 61.

(5) Reynolds, Joyce, *Selected Papers of The Late Richard Goodchild*, London, Elek Books Ltd, 1976,p.152.; Jones and Little,op.cit. p.73.

(6) Stucchi, op.cit. p.23.

(7) لاروند، المرجع نفسه، ص 344.

الذين استوطنوا إقليم كيريني حوالي القرن السابع قبل الميلاد. ولو كانت هذه الحدائق تحتل شهرة كبيرة في ذلك المكان الذي وصفه سكيلاكس، لكان الأجدر أن تطرق إليها هيرودوتس والشاعر بنداروس وغيرهم ممن تغنوا بمجد كيريني.

أما في حوالي القرن الثاني قبل الميلاد فترد حدائق الهيسبيريدس عند المؤرخ أبوللودوروس في إحدى رواياته الأسطورية عن قصة هيراكليس ومجيئه إلى ليبيا للحصول على التفاحات الذهبية من هذه الحدائق، فيذكر بأن هيراكليس أثناء قيامه بهذه المهمة قد توجه إلى أماكن عديدة قبل أن يصل إلى

وجهته الأخيرة، مشيراً إلى أن تفاحات حدائق الهيسبيريدس لا توجد في ليبيا كما يقول البعض، ولكنها توجد عند أطلس بين شعوب الهيبربوريون(Hyperboreans)[1].فوجود هذه الحدائق في هذا المكان وفقاً لما يورده أبوللودوروس، تزيد من غموض تحديد الموقع، فشعب الهيبربوريين[2] لم تتفق المصادر القديمة على تعيين مكان استيطان هذه الجماعة السكانية، كما أن الاسم لم يتم الاتفاق على معنى نهائي له؛ إذ لا يزال الخلاف قائماً حول اسم الهيبربوريين ومكان إقامتهم وإن كان من المرجح أن الاسم يقصد به "سكان المنطقة وراء الرياح الشمالية"[3]، ولم تصل جهود المؤرخين القدماء والمحدثين إلى تحديد مكانهم تحديداً جغرافياً دقيقاً؛ حيث أن أقدم إشارة عن هذا الشعب المثير للجدل، وردت في كتاب لمؤلف متأخر حوالي القرن الرابع الميلادي نقله عن الشاعر الغنائي إلكايوس(Elkios) حوالي القرن السادس قبل الميلاد الذي يذكر فيه قصة ولادة أبوللو فيقول إنه عندما ولد أبوللو أرسله أبوه زيوس إلى دلفي لكي يضع الطقوس والشعائر الدينية للإغريق؛ غير أن أبوللو لم يتوجه صوب دلفي مباشرة بل ركب عربته التييجرها البجع وطار بها إلى الهيبربوريين[4]. إلا أن هذا الشاعر لم يذكر مكاناً محدداً لهذه الجماعة .كما ورد هذا الاسم أيضاً عند هيرودوتس حوالي أواخر القرن الخامس قبل الميلاد الذي يذكر بأن أهـــل ديلوس(Delos)[5] هـــم أكـــثر الشـــعوب معـــرفة للهيبروبوريين، وذلك في

---

(1) Apollodorus, op.cit. ii.5.2-5.

(2) يعود أصل كلمة الهيبربوريون(Υπερβορεοι) إلى اللغة الإغريقية وهو اسم مركب من شقين أوله(Υπερ) وهي بادئة تدل على معان كثيرة من بعض معانيها أنها تدل على ظرف مكان بمعنى (إلى، فوق، وراء، نحو، خلف، بعد، وغيرها). أما الشطر الثاني فهو(βορεοι) والتي تعني الشمالي أو إشارة لموقع في جهة الشمال ولهذا أطلق الإغريق هذا الاسم على تلك الجماعة البشرية التي تقطن إلى جهة الشمال وسمو إيبربوريين بمعنى الشماليين أو شعب الشمال. يُراجع في ذلك: هوين، المرجع نفسه، ص 34.

(3) علي، المرجع نفسه، ص 295.

(4) المرجع نفسه، ص 295.

(5) وهي جزيرة تقع في وسط مجموعة جزر الكيكلاديس(Cyclades) في بحر إيجة وهي إحدى أهم المواقع من الناحية التاريخية، والأثرية، والأسطورية، في بلاد الإغريق.

إشارته عن القرابين المكونة من سنابل القمح الملفوفة التي تصل من الهيبربوريين في عدة مراحل إلى ديلوس[1]. أما الفقرة الأخرى التي يذكر فيها هذا الشعب هي التي يرويها عن قصائد أرستيس(Aristeas) الذي قام بعدة زياراتبأمر من وحي المؤلهأبوللونألفوبي (المنير) والتي حدد فيها منطقة هذا الشعب عند البحر بعد موطن القريفنس الأسطوريين الذين يحرسون الذهب[2]، وفي الفقرة الأخيرة يذكر هيرودوتس أيضاً بأن الإسكيثيين(Scythians)[3] لم يوردوا شيئاً عن الهيبربوريين، وذكر أن هسيودوس قد

تحدث عنهم وكذلك هوميروس في قصيدتهأبيقوني(Epigoni) التي يشك هيرودوتسفي نسبتها إلى هذا الشاعر[4]. ولكن أرستيس في زمن قورش(Cyrus) يقول أنهإلى شمال الإسكيثيين يسكن الإسودونيي(Issedones)[5] وباتجاه الشمال منهم كانالأريماسبين(Arimaspins) ذوى العين الواحدة، ومن ثم الغريفنس الذين يحرسون الذهبفي الجبال وأخيراً الهيبربوريين الذين يسكنون إلى البحـــر[6]، وهـــذا يعني إنهـــم يقطنـــون عنـــد المحيـــط الشمالي، وبخـــلاف ذلكلا يقدم هيرودوتس أي معلومات دقيقة حول ما ذكره هوميروس، أو هسيودس بشأن تحديد مكان هذا الشعب؛ غير أنه يمكن أن يُستشف مما ذكره هيرودوتس إنهم من سكان تلك المناطق الواقعة أقصى الشمال من يوروبا أو أسيا.

أما بنداروس الشاعر الغنائي فيذكر أن بلاد الهيبربوريين والتي يتدفق منها نهر أســـتر

---

(1) Herodotus, op.cit. i.33.

(2) Ibid, iv .13.

(3) وهم شعوب إيرانية قديمة من البدو الرحل الذين هاجروا من وسط أسيا جنوب روسيا في حوالي القرن الثامن والسابع قبل الميلاد،وأغلب المعلومات عن الإسكيثيين جاءت عند المؤرخ هيرودوتس، كما أن اسم إسكيثيا استخدم ليُشيرإلى شعوب عديدة انتشرت في المنطقة الواسعة التي تعرف اليوم بوسط أسيا ومنها روسيا وأوكرانيا(Ukraine) التي عرفت حتى فترة العصور الوسطى باسم سكيثيا6. للمزيد عن هذا الشعب انظر:

Phillips, E. D, "The Scythian Domination in Western Asia:Its Record in History , Scripture and Archaeology",W.A,vol.$_4$, No.$_2$, Nomads (Oct,1972), 129- 138 ; Johnson, James William, "The Scythian: His Rise and Fall",J.H.I,vol,$_{20}$, No.$_2$ (Apr,1959), pp.250-257.

(4) Herodotus, op.cit. iv.32.

(5) وهم شعوب قديمة كانت تقطن وسط آسيا على نهاية الطريق التجاري الذي يسير في الاتجاه الشمالي الشرقي من إسكيثيا،وقد طابق البعض منطقة إقامتهم في غرب سيبيريا(Siberia) بينما آخرون وضعوهم بمنطقة تركستان (Turkestan)التي تشمل كل المنطقة الواقعة بين سيبيريا في الشمال والتبت(Tibet) وباكستان(Pakistan) وأفغانستان(Afghanistan) وإيران(Iran) في الجنوب وصحراء جوبي(Gobi) في الشرق وبحر قزوين في الغرب. للمزيد حول هذا الشعب الأسطوري راجع:

Phillip,E.D,"The Legend of Aristeas: Fact and Fancy in Early Greek Notions of East Russia, Siberia, and inner Asia", A.A, vol.$_{18}$, No.$_2$, (1955), pp.161-177.

(6) Herodotus, op.cit. iv.13.

(Aster)، لايُمكن الوصول إليها براً أو بحراً، وأن المؤله أبوللون هو مؤلههم الحارس وهم يقدمون له الحمير كقرابين، وإنه لم يستطيع أحد الوصول إليهم إلا بطل الإغريق بيرسيوس عندما أرسلته أثينا لجلب رأس الغورغونة من هناك[1]. وبناءً على ما أورده بنداروس فإن هذا الشعب يقع إلى الشمال وذلك وفقاً لذكر نهر أستر الذي تتفق بعض المصادر على أنه أحد الأنهار الواقعة في شمال بلاد الإغريق[2]. غير أن ورود عبارة بنداروس في ذهاب بيرسيوس إلى موطن الهيبربوريين للحصول على رأس الغورغونة تثير الاهتمام، لاسيما وأن الأساطير الإغريقية تذكر مقر هذه المخلوقات في المناطق الغربية من قارة ليبيا قديماً. أما هيكاتيوس(Hecataeus) فقد عرفهم بشكل أكثر وضوحاً على أنهم الشعب البريطاني[3]، وهو يضع نهر أستر عند رأس البحر الأدرياتيكي[4]، بينما يضعه أسخيليوس في الشمال[5].

استمر غموض هذا الشعب حتى لدى الكُتاب المتأخرون وإن اشتملت بعض كتاباتهم على بعض الوضوح في محاولة لتقريب مكان هذا الشعب؛ حيث يحدد المؤرخ بلينوس موطن الهيبربوريين على أنهم يقطنون وراء جبال ريبان(Rhipean)(جبال الأورال في روسيا)(Ural) في الشمال إلى ما وراء ريح الشمال،ويصفهم بأنهم شعب سعيد وأن كثير من الأساطير تدور حولهم؛ حيث يعتقد أن دعائم السماء تقع عليها[6]، غير أنه من جهة أخرى يُحدد مكانهم على أنهم يقطنون بعد الإسكيثيين عند أقصى نقطة شمالاً ناحية الشرق؛ حيث أن أغلب الكتاب يضعونهم في أوروبا[7].

ويرى كاسون(Casson) بأن شعب الهيبربوريين يوجد في مكان ما بالقرب من موناستير(Monastir) في مقدونيا أو بشكل عام بين سلاسل جبال البلقان وفقاً لما تُشير إليه كلمة بورا(Bora) لدى المؤرخ ليفي(Livy) في روايته التي يستقيها من هيرودوتسومطابقتها بتلال بيلاقونيا(Pelagonia)[8].غير أنه من خلال ورود جبال أطلس عند

---

(1) Pindar, *Pythian Ode*, op.cit. x. 30-50.

(2) Apollouns Rhodus, op.cit. iv.284; Aelian, *Various History*, op.cit. xiv.23.

(3) Diodorus Siculus, op.cit. ii.47.

(4)Tozer, op.cit. p.73.

(5) Apollonius Rhodus, op.cit. iv.284.

(6) Pliny, op.cit. iv.12.

(7) Ibid, iv.200.

(8) Gasson, S,"The Hyperboreans",C.R, vol.$_{34}$, No.$_{1/2}$, (Feb-Mar, 1920),p.1. ;

للمزيد عن هذا الشعب الأسطوري والنظريات التي قيلت حوله يُراجع: =

أبوللودوروس يظهر بأنها تُشير أحياناً إلى جبال في أقصى الشمال من بلاد الإغريق، وأحياناًتُشير إلى جبال أطلس في شمال أفريقيا، وهو ما جعل الأمر يختلط عند هذا المؤرخ. ويرى روز المتخصص في علم الأساطير بأن اسم أطلس أطلق أيضاً على جبل أركاديا[1]،ويؤكد بأن جبال أركاديا هو المكان الأصلي لهذه الحدائق التي تُوجد بها التفاحات الذهبية قبل أن يُصبح الطرف الغربي للبحر المتوسط المكان المعروف لهذه الحدائق، وهذا ما يبرر السبب الذي سمي فيه الوحش دراقون حارس التفاحات بلادون الذي هو أيضاً اسم لنهر في أركاديا[2].

إذن من خلال هذا السرد يرى الباحث أن وضع حدائق الهيسبيريدس بين شعب الهيبربوريين هي رواية تفرد بها أبوللودوروس بمفرده ولم يتسن للباحث العثور على أي مصدر أخر يؤيد ما ذهب إليه هذا المؤرخ، ويبدو أن هذا التحديد الذي ذهب إليه أبوللودوروس لم يكن شائعاً بين المؤرخين والجُغرافيين القدماء، ولو كان الأمر غير ذلك لما غفل عن ذكره المؤرخ هيرودوتس الذي تحدث بشيء من الإسهاب حول سكان الشمال.

أما في القرن الأول الميلاد فيتضح أن التحديد الجغرافي لموقع هذه الحدائق يتخذ أماكن عدة فالمؤرخ والجغرافي بلينوس الذي عاش في أثناء هذا القرن يُقدم ثلاثة مواقع مختلفة،يذكر في الموقع الأول بأن حدائق الهيسبيريدس توجد عند مدينة ليكسوس(Lixus) إحدى المستعمرات الرومانية زمن الإمبراطور كلوديوس(Claudius)[3].ويذكر بلينوس في إشارته لوجود موقع الهيسبيريدس في مدينة ليكسوسبأن ذراع من البحر يمتد داخل الأرض مع قناة ملتوية والتي كما يفسر الناس القصة، كان لديها تشابه بالأفعى التي كانت تحرسالتفاحات الذهبية، كما يوجد داخل هذا الذراع البحري جزيرة؛ إلا ان هذا البستان الشهير الذي توجد به التفاحات الذهبية لم يعد لها وجود سوى بقايا بعض الزيتون البري[4]. ويُضيف بلينوس تحـديداً أدق لهـذه الحـدائق فيذكـر بأنـها توجـد عـند مصب نهـر مـدينة ليكسـوس فـي

= Macurdy, Grace H, "Hyperboreans",C.R, vol.30, No.7.(Nov,1916),pp. 180 - 183 ; Seltman, C.T, "The offerings of the Hyperboreans", C.Q, vol.22, No.3/4, (Jul-Oct, 1928),pp.155- 159 ; Brown, Christopher G, "The Hyperboreans and Nemesis in Pindar's Tenth Pythian"Ph, vol.46, No.2, (Summer, 1992), pp.95- 107.

(1) Rose, *A handbook of Greek Mythology*, op.cit. p.23.

(2) Idem. ; *cf.* Atheneaus, op.cit. viii.332-333.

(3) Pliny,op. cit. v.1.

(4) Ibid,v.3.

مفروسيا(المغرب وموريتانيا)؛ حيث يوجد بالقرب منها ضريح لهيراكليس[1]وهي المستعمرة التي أسسها الفينيقيون في القرن الحادي عشر قبل الميلاد على الشاطئ الغربي لبلاد المغرب[2]. ويرى كاغكوبينو(Carcopino) أن مستعمرة ليكسوس والتي كانت تعرف باسم تشميش زمن الفينيقيين،غير معروفة التاريخ ولم تكن مقامة على البحر مباشرة ولكن على بعد أربعة كليو مترات منه على سهل صغير وتمتاز هذه المستعمرة بنقاء هوائها وتحيط بها الكثير من البحيرات وهي تذكر عند سكيلاكس على أنها مستعمرة فينيقية[3].

أما الإشارة الثانية التي يوردها بلينوس فيذكر بأن هذه الحدائق توجد في مدينة برنيكي التي كانت تسمى سابقاً بمدينة الهيسبيريدس[4]. ويرى الرحالتين البريطانيين سميث وبورتشر أن حدائق الهيسبيريدس التي يضعها بلينوس في مدينة يوسبيريدس(بنغازي) تقابل الحدائق المعروفةالآن بسواني عصمان[5]، ويؤيد جود تشايلد هذا الرأي؛ إذ يرى أن هذه الحديقة بحسب الوصف الطوبوغرافي إنما كانت إحدى المنخفضات الموجودة في ناحية سواني عصمان وهي تبعد حوالي تسعة أو عشرة كيلومترات شرقي مدينة بنغازي وشمال طريق بنينه وأكبر هذه المنخفضات هو الجُخ الكبير أو ليثي كما يُسمى[6]، ويُضيف تشايلد أنه من المؤكد أن سكان مدينة الهيسبيريدس الإغريق كانوا كثيري التردد على هذا المنخفض مما جعلهم يخلقوا أسطورة اتصاله بهيسبيريدس من خلال وجود البساتين صغيرة المسافة الوارفة الظلال المنخفضة عن مستوى سطح السهل المجدب المنبسط حولها فساعد على خلق هــذه الصورة الرومانتيكية بما فيها التفاح الذهبي والنساء الحارسات والتنين الملازم لهن[7]. أما لويد(Lloyd) فــيرى بأن هــذه الحــدائق توجد عند المنخفضات الموجودة بالقرب من الكويفيه

---

(1) Ibid,xix. 20.

(2) غانم محمد الصغير،*التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط*، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط2، 1982، ص ص 49 - 50.

(3) Carcopino, Jerome, *Le Maroc Antique*, France, Gallimard, Bedit, 1944, p. 50 ; *cf*, Pseudo-Scylax, op. cit. 112.

(4) Pliny, op.cit. v.5. ;

قارن أيضاً ما ذكره بطوليميوس بأن حدائق الهيسبيريدس توجد غرب مدينة برقة، ومن المؤكد أنه كان يقصد بذلك وجود هذه الحديقة في مدينة يوسبيريدس.

Claudius Ptolemy, op.cit. iv.6. ;

يُنظر أيضاً: كلاوديوس بطوليميوس، المرجع نفسه، ص 60.

(5) Smith and Porcher, op.cit. p.16.

(6) جود تشايلد، ريتشارد، تاريخ مدينة بنغازي، (ت. صالح جبريل)، طرابلس، مطابع وزارة الإعلام والثقافة، (د.ت) ص 16.

(7) المرجع نفسه، ص 16.

وهي التي ربطبعض المؤرخين القُدماء هذا المكان بحدائق الهيسبيريدس بسبب خصوبةهذه المنطقة التي تتوفر فيها المياه العذبة الجوفية مما جعلها منطقة تجود بإنتاجها النباتي[1].أما ستوكي فيرى أن الموقع المناسب لهذه الحدائق إما عند سبخة السلماني أو كما يرى فيري بأنها تقع في منطقة الصابري[2].

أما المكان الثالث والأخير الذي يذكره بلينوس لحدائق الهيسبيريدس فإنها توجد في جزيرتي الهيسبيريدس التي تبعد عن جزر قورقيدس موطن الغورغونات بمسافة أربعين يوماً بحرياً[3]، وهما جزيرتان تقعان عند الساحل الغربي لليبيا قديماً في المحيط الأطلسي.

من خلال ما سبق طرحه يجد الباحث بأن حدائق الهيسبيريدس الأسطورية قد انتقلت إلى عدة أماكن بحسب تطور الفكر الجغرافي لدى الإغريق، بيد أنه من المُهم طرحه في هذا البحث هو ما الذي كان يقصده الإغريق بحدائق الهيسبيريدس؟ هل كانت مجرد وصف لبيئة جغرافية؟ أم أنها وصف لمراحل انتقال الشمس في دورتها اليومية؟ أم يُقصد بها مجازاً ثروة معدنية في ليبيا؟ ولكي يجيب الباحث على هذه التساؤلات يرى تتبع مختلف المعاني التي كان الإغريق يقصدون بها حدائق الهيسبيريدس، فإلى جانب هذه المجادلات الجغرافية والمجازية فإنه توجد تبريرات متنوعة للأسطورة؛ حيث يرى ديودوروس الصقلي الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، والذي اعتمد في تفسيره لأسطورة حدائق الهيسبيريدس والتفاحات الذهبية على النظرية الإيوهومرية في هذا الصدد، بأن كُتاب الأساطير كان البعض منهم يختلفون في تفسير الهيسبيريدس والتفاحات الذهبية فيقول:

«...كانت توجد تفاحات ذهبية في بعض حدائق الهيسبيريدس في ليبيا حيث كانت الهيسبيريدس يملكن قطيع من الأغنام التي ليس لها نظير في الجمال والبهاء ولهذا كانت تُسمى لجمالهن، كما يرد في القصائد، بالتفاحات الذهبية[4] مثلما تُسمى أفروديتي بالذهبية بسبب فتنتها وجمالها. وهناك آخرون يقولون أن السبب هو أن الخراف كان لها لون غريب يشبه الذهب وهـو الذي حـصلن منـه

---

(1) Lloyd,op.cit. p.4.
(2) Stucchi,op.cit. p.24.
(3) Pliny,op.cit. vi.200.
(4) كلمة ميلون(Mylon) في اللغة الإغريقية القديمة تحمل معنيين فهي تعني "تفاحة " و " خروف "يُراجع:
Graves, vol.$_2$, op.cit. p.150.

على هذا الرمز أو الدلالة و وأن الحارس دارقون ليس إلا اسمالراعي الذي يرعى هذه الخراف وهو الذي يتمتع بالشجاعة وقوة البدن ويقوم بحراسة الخراف ويقتل كل من يتجرأ على خطفهن أو قتلهن»[1].

أما المؤلفون المتأخرون الذين اعتمدوا على المذهب العقلاني في تفسيرهم لتفاحات الهيسبيريدس فقد رأوا بأنها كانت تُشير إلى فاكهة حقيقية متنوعة من ضمنها ثمار البرتقال فيذكر الكاتب آثينايوس حوالي نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث للميلاد في كتابه مائـــدة المثقفين، نقلاً عن أحد الفلاسفة ويدعى إميليانوس(Emilianus)، بأن الملك جوبا ملك موريتانيا حوالي القرن الأول قبل الميلاد، يذكر في كتابه عن تاريخ ليبيا بأن شجرة البرتقال تُسمى بيناليبيين بتفاح هسبيريا التي يشبه لونها الذهب وهي التي أحضر هيراكليس البعض منها إلى بلاد الإغريق[2].

أما فيما يتعلق بتحديد المكان الذي كان يقصده الإغريق القُدماء فيتبين أن الشاعر الإغريقي هسيودس حوالي القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد، يذكر بأن حوريات الهيسبيريدسكُـــن يقطُـــن فـــيما وراء نهـــر الأوقـــيانوس المُضـــيء أو المجـــيد(Περην)[3]. كما

(1) Diodorus Siculus, op. cit. iv. 26.2-4.

(2) Athenaeus, op.cit. iii.83c.

(3) Hesiod, *Theogony*, op.cit. 212; Hesiod, ***Doubtful Fragment***, iii. from Servius's Commentary on Virgil's Aeneid, iv. 484; ***cf.***Quintus Smyrnaeus, ***Fall of troy***, ii.418.

لا يُعرف على وجه التحديد ماذا يقصد كُتاب الإغريق القدماء ولاسيما كتاب الأساطير منهم بمصطلح الأوقيانوس، فكل ما هو معروف عن هذه التسمية هو ما يُشير إليه الإغريق في أساطيرهم الجغرافية بذلك المحيط الذي يعتقدون أنه يحيط بكل الأرض ويربط حدود العالم. وتذكر الأساطير الإغريقية لنشأة الكون أن نهر الأوقيانوس النهر العذب العظيم الذي يحيط بالأرض المنبسطة في المعتقد الإغريقي، هو الذي كان مصدر كل مياه الأرض العذبة من الأنهار والينابيع وكان الأوقيانوسهو العلامة للتخوم البعيدة للأرض. وتتفق المصادر الأسطورية والتاريخية القديمة أن الأوقيانوس هو النهر العظيم الذي يُحيط باليابسة ومصدر كل الأنهار مثل النيل، وأثيوبيا، وكذلك البحار وغيرها يُراجع في ذلك:

Homer, ***Iliad***, op.cit. xiv.245 , xvii.399 , xx.7, xxi.195; Orpheus, ***Orphic Hymn 82 to Oceanus*** ; Aeschylus, ***Prometheus Bound***, op.cit. 139, 302 ; Hesiod, ***Theogony***, op.cit. 337 , 241 , 787; Herodotus, op.cit. iv. 35 , ii.21.

ويذكر هيرودوتس بأن وجود الأوقيانوس هذا هو مجرد اختلاق أتى به الشاعر هوميروس أو أن بعض الشعراء المتأخرين هم الذين نقلوا هذا الاسم من أشعاره يُنظر:

Herodotus, op.cit. iv.8 ;

يُنظر أيضاً ما ورد عند الشعراء والكتاب المتأخرون:

Plato, ***Phaedo***, 112e ; Ovid, ***Metamorphoses***, op.cit. i.15 ; Seneca, ***Oedipus***, op.cit. 504 ***ff***; Nonnus, op.cit. ii. 247 ***ff***.

تذكر لنا الأغاني الإغريقية القديمة بأن جزيرة المؤلهة البهيجة(أريثيا)هي الموطن الذهبي للهيسبيريدس[1]، أما يوربيدس أواخر القرن الخامس قبل الميلاد فيذكر أن الهيسبيريدس يقطُن عند الحدائق المقدسة بالقرب من نهر الأوقيانوس[2]. بينما يذكر كونيتوس سميرنيوس(Quintus Smyrnaeus) بأن أخيليس البطل الإغريقي الذي اشترك في حرب طروادة،يقول في إحدى محاوراته أنه تربى وترعرع عند الهيسبيريدس بجانب نهر الأوقيانوس[3]؛ غير أن مكانة هذا النهر التي تورد المصادر الأسطورية وجود حدائق الهيسبيريدس بجانبه،لم تعد له مكانته الجغرافية الأسطورية السابقة في الفترة المتأخرة؛ حيث ينكر هيرودوتس وجوده ويعتبره مجرد اختلاق نقله هوميروس عن سابقيه[4]، كذلك تُشير المصادر المتأخرة ومنها أبوللونيوس روديوس،وأبوللودوروس وكذلك الشاعر البيزنطي هيجينيوس الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد، بأن هيرا عندما أهدتها المؤلهة جايا شجرة التفاحات الذهبية طلبت منها أن تغرسها في حدائق الهيسبيريدس عند جبال أطلس حيث تسكن الحوريات [5]. غير أن التضارب في عدم معرفة مكان حدائق الهيسبيريدس لدى الإغريق يبدو واضحاً بشكل شائع وخاصة في العصور المتأخرة ولاسيما بعد الاستيطان الإغريقي في ليبيا حيث نقل الإغريق هذه الحدائق إلى الجزء الشرقي من إقليم كيرينيكا وبالتحديد في مدينة يوسبيريدس(بنغازي)، ويُمكن ملاحظة أن هذا الأمر تأثر به المؤرخون المُحدثون الذين ذُكِرت أراءهم فيما سبق لمحاولة مطابقة هذه الحدائق مع الظواهر الطبيعية في هذه المدينة؛ إلا أن الباحث لا يذهب إلى هذا الرأي ويرى أنه لابد من البحث عن هذه الحدائق في مكان أخر في أقصى الغرب من ليبيا، ولعل إشارة كاليماخوس الكيريني أثناء مدحه وتمجيده للمؤلهة ديميتر(Demeter) وهي تبحث عن ابنته ابيرسيفوني(Persephone)، هي جديرة بالاهتمام؛ إذ يذكر بأن بحثها قد وصل إلى مناطــق الغرب إلى الشعب الأســود؛ حيثتوجد التفاحات الذهبية[6].

بالإضافة إلى ذلك فإنه يجــب عــدم إهــمال المغــزى الحقيقي الذي عنته هــذه الأسطــورة

---

(1) Stesichorus Geryoneis, *Greek Lyric 3*, Fragments 8.

(2) Euripedis, *Hippolytus*, op. cit. 742 ; Virgil, op. cit. iv. 480.

(3) Quintus Smyrnaeus, op.cit. ii.418.

(4) Herodotus, op. cit. iv. 8 ; Plato, *Phaedo*,op.cit.112e; Ovid, *Metamorphoses*, cit. i. 1 ; Seneca, *Oedipus*, op.cit. 504; Nonnus, op.cit. ii.247.

(5) Apollonus Rhodus, op.cit. iv. 1396; Apollodorus, op.cit. ii.5. 11 ; Hyginus, *Astronomica*, op.cit. ii. 3 ; Athenaeus, op.cit. iii. 83c.

(6) Callimachus, *Hymn vi to Demeter*,9.

والنظر إلى أنهذه الحدائق لولا وجود التفاحات الذهبية لما كانت احتلت كل هذه الشهرة، وعليه فإنه لا يُستبعد أن يكون المغزى من وراء هذه التفاحات الذهبية هو الذهب الأصفر الذي كان متوفراً بكثرة في المناطق الساحلية الغربية من ليبيا على الشاطئ الأطلسي، وليس من المستغرب أن شهرة هذا الذهب والغموض حوله قد وصل إلى الإغريق عن طريق الفينيقيين الذين كانوا يبحرون إلى أماكن بعيدة للحصول على المواد غير المتوفرة في فينيقيا وكانت متوفرة في السواحل الغربية للمحيط الأطلسي؛ حيث كانوا يبحثون عن الذهب هناك والذي يوجد بكميات كبيرة وخاصة في ليكسوس[1]، ولعل هذا ما يوكده هيرودوتس في روايته عن القرطاجيين فيقول:

> «... كما يروي الكارخيدونيون(القرطاجيون) أنه توجد أرض في ليبيا وأنا يسكنونها وراء أعمدة هيراكليس وأنهم عندما يصلون (أي الفينيقيون)إلى هؤلاء يفرغون بضائعهم ويضعونها قرب الشاطئ بشكل منظم ثم يركبون إلى السفن ويرسلون دخاناً وما أن يرى السكان المحليون الدخان حتى يأتون إلى شاطئ البحر ويضعوا ذهباً ثمناً للسلع ثم يبتعدون عن البضائع فينزل الكارخيدونيون ويفحصون الذهب فإن تبين لهم إنه مساو لقيمة السلع أخذوه وغادروا، أما إذا كان غير مساوٍ فإنهم يعودون إلى السفن وينتظرون فيعود أولئكويضيفون إلى الذهب الذي كانوا قد وضعوه إلى أن يرضى هؤلاء، ولا يظلم فريق منهم الآخر؛ لأنه لا يلمس هؤلاء الذهب قبل أن يعادل قيمة السلع، ولا يلمس أولئك السلع قبل أن يأخذ هؤلاء الذهب »[2].

كما أن خبر هذه التفاحات ونسج الأساطير حولها لا يُستبعد أنها تعني تلك الأرض التي تنتج الذهب وأن أخبارها وصلت إلى بلاد الإغريق الذين اكتسبوا معرفتهم الجغرافية عنطريق الفينيقيين؛ إذ يُقال بأن الفينيقيين أول الشعوب التي استخدمت النجوم في الملاحة[3] وهو الفــن الذي أعــطاهــم مزايا كــثيرة على سيادة البحــر بخـــلاف الشعــوب الأخـــر؛ إذتُرجـــع

---

(1) Carcopino, op.cit. p.53.

(2) Herodotus, op.cit. iv.196.

(3) Pliny, op.cit. vii.57.

المصادر التاريخية دخول الفينيقيين إلى المغرب حوالي نهاية الألفية الثانية [1]،وفي حوالي سنة 500 قبل الميلاد قام أحد الملاحين القرطا جنيين ويُسمى هانو(**Hanno**) برحلة استكشافية على طول السواحل الغربية الجنوبية من ليبيا وقد تغلغل إلى أقصى الجنوب؛ حيث قام بتأسيس محطة تجارية في مكان يُسمى سيرني(**Cerne**)، ويرى كاري(**Cary**) أنه من المُحتمل أن هـــذه الجــزيــرة هي هــيرن(**Herne**) الواقعــة في خــليج ريــو دي أورو(**Rio de Oro**) في الساقية الحمراء[2].ويرى كاغكوبينو أنه ليس من المُستغرب عند هذا المستودع حصل القرطاجني ونعلى الذهب عن طريق المساومة الصامتة التي ذكرها هيرودوتس[3].كذلك يورد سكيلاكس البضائع التي كان يُتاجر فيها الفينيقيون في جزيرة سيرني على الساحل الغربي لليبيا قديماً[4]، وعلى الرغم من أنه لم يذكر الذهب من بينها؛ إلا أنه من المؤكد أن الغرض من إنشاء هذه المستعمرة كان الحصول على هذا المعدن. وقد كان الفينيقيون يؤسسون على السواحل الغربية لقارة ليبيا قديماً مراكز تجارية[5]أكثر منها سكنية، وقد كانوا يفرضون سياسة السرية التامة حول المناطق التي يحصلون منها على البضائع التي يحتاجونها في بلادهم الأم[6]؛ حيث كانوا يتاجرون في كل أنواع البضائع وأهمها الذهب[7].ويورد بنداروس عن سياسة الاحتكار التي يتبعها الفينيقيون بأن ما يقع وراء جبل طارق يُعد أرض مُحرمة على الحكماء وغيرهم[8]وهذه السياسة تُوجد لها أدلة في المصادر التاريخية ومنها ما يذكره هيرودوتس من خلال العديد من القصص المختلفة التي ترتبطب الصعوبات التي يُمكن التعرض لها للحصول علىمنتجات الأماكن البعيدة والتي أذيعت منقبل الفينيقيين بهدف إحباط المنافسة الإغريقية وإخفاء أصل تلك المواد، فالمصادر القديمة تُفيد أن نسج الأساطير حول الموارد الثمينة كان شائعاً في تلك العصور؛ إذ يذكر هيرودوتس بأن الأشجار التي يحصل منها أهل شبه الجزيرة العربية على البخور، واللبان وغيرها قيل أنها كانت محمية بعدد من الأفاعي المجنحة صغيرة الحجم ومتعددة الألوان؛ حيث عدد منها

---

(1) Carcopino,op.cit. p.50.

(2) Cary, M,*The Geographic Background of Greek and Roman History*, Oxford University Press, London, 1976, p. 230; Tozer, op.cit. p. 104.

(3) Carcopino, op .cit. pp.73-163 ; *cf*. Herodotus, op.cit. iv. 196.

(4) Pseudo-Scylax, op.cit. 112.

(5) Diodorus Siculus, op. cit. v.20.

(6) Polybius, op.cit. iii.23.2 ; Warmington, op.cit. p.76.

(7) Harden , D.B., *The Phoenicians*, New York, Praeger, 1962, p. 165 ; Warmington, op. cit. p. 65-78.

(8) Pindar, *Olympian Odes*, op. cit. iii. 76 - 78 , *Nemean Odes*, op.cit. iii. 35-36.

يكون مُعلق على الأشجار[1]، كذلك يُضيف هيرودوتس بأن البُحيرة التي يُجمع منها القرفة كانت تغص بالحيوانات المُجنحة التي تُشبه الخفافيش والتي تمتاز بالشجاعة وتصرخ بصوت رهيب، وكوسيلة للدفاع ضدهن فإن أولئك الذين يجمعونها يتوجب عليهم لف أنفسهم بجلود الثيران أو غيرها ولا يتركون إلا فتحتان لعيونهم ثم يقومون بالبحث عن القرفة[2] وأيضاً فإن القرفة يتم الحصول عليها بمهارة من أعشاش الطيور التي كانت تُبنى على صخور من الصعب الوصول إليها[3].وبناءً على هذا يمكن معرفة السبب الذي ذكرت فيه الأساطير بأن الأفعوان لادون أو دراقون كان يحرس التفاحات الذهبية[4] في الفترات المبكرة، من خلال ما أشار إليه بلينوس إلى أن حول مكان هذه الحدائق يوجد نهر ونظراً لأنه يتخذ شكل الأفعوان في التوائه، اعتقد الناس أنه أفعى[5]. كما يذكر سترابون بأن رحلة الأرجوناوتي التي كان هدفها الحصول على الجزة الذهبية كانت رحلة بحرية الغرض منها الحصول على الذهب من كولوخيس؛ حيث في تلك البلاد كان الذهب المنجرف من أعلى الجبل يُجمع في جزز الخراف التي تُعلق على المصبات الجبلة[6].

ويبدو أن مساعي الإغريق في الوصول إلى المناطق الغربية من ساحل ليبيا للحصول على الذهب كان هدفاً قديماً؛ إذ يذكر بلينوس نقلاً عن المؤرخ بليبيوس أن الوصول إلى الجهات الغربية الجنوبية من ليبيا احتل اهتماماً كبيراً لدى الإغريق والرومان وخاصة عند جزيرة سيرني[7] وهي الجزيرة التي يضعها عند طرف موريتانيا قديماً عند أطراف جبل أطلس بحوالي ميل من الشاطئ[8]، وهو الأمر الذي دعا الإغريق إلى إرسال البطل هيراكلس للحصول على التفاحات الذهبية وهو الموضوع الذي سيتم دراسته في الفصل الثالث من هذا البحث .

---

(1) Herodotus, op.cit. iii.107.
(2) Ibid, iii.110.
(3) Ibid, iii.111.
(4) Hesiod, *Theogony*, op.cit. 333*ff*; Apollodorus, op.cit. ii.113 , 121; Apollonius Rhodius, op.cit. iv. 1390 *ff*; Quintus Smyrnaeus, op.cit. vi. 256 *ff*; Philostratus the Elder, *Imagines*, op. cit. ii. 17; Hyginus, *Fabulae*, op.cit. 151 ; Hyginus, *Astonomica*, op. cit. ii. 3 ; Propertius, op. cit. ii.248.
(5) Pliny, op. cit. v. 1.
(6) Strabo, op.cit. ii. 2. 9 ; *cf*. Philostratus the Elder, op.cit. ii.17.
(7) Pliny, op.cit. xxxvi. 199.
(8) Idem.

الفصل الثالث

القصص والخرافات الأسطورية حول ليبيا

المبحث الأول: أسطورة جنس الغورغونات في ليبيا مع البطل بيرسيوس.

المبحث الثاني: أسطورة الأمازونات وأعمالهن البطولية في ليبيا.

المبحث الثالث: أسطورة حوريات الهيسبيريدس، وأطلس، والعملاق إنتايوس.

المبحث الأول

أسطورة جنس الغورغونات في ليبيا مع البطل بيرسيوس

من بين القصص التي ترد في الروايات الأسطورية عند الإغريق وارتبطت أحداثها بليبيا، قصة البطل الإغريقي بيرسيوس[1] ومجيئه إلى ليبيا للحصول على رأس الغورغونة ميدوسا(Medusa)؛ حيث تذكر هذه الأسطورة أن الملك أكريسيوس(Acrisius)[2] الذي كان متزوجاً من فتاة من ليكديمون وتُسمى يوريدك(Eurydike) أو أقانيبي(Aganippe) (في رواية أخرى)[3]، لما لم يُرزق بأولاد ذكور وكانت له ابنة واحدة هي داناي (Danae)[4]، استعان بالوحي عن كيفية تدبر وريث ذكر بعد موته، فأجابه الوحي قائلاً له بأنه "سوف لن تُرزق بولد وسيكون موتك على يد حفيدك". ولكي يتجنب أكريسيوس هذا القدر قام بسجن ابنته داناي في غرفة محصنة تحت الأرض. وبالرغم من هذا الحذر الذي أبداه أكريسيوس فقد نزل زيوس، الذي أغوته داناي بجمالها، على هيئة قطرات من ذهب فوق حضنهاوحملت منه طفلا سُمِيبيرسيوس، وعندما سمع أكريسيوس بقصة داناي لم يُصدق بأن الطفل هوابن زيوس، وظن أن أخيه بروتوس قد جدد علاقته الجنسية مع ابنته[5]، ولما لم يجرؤ على قتل ابنته، قـــام بوضـــعها مع طفلها في صندوق من خـــشب ورمـــاه

---

(1) بيرسيوس هو أحد أشهر الأبطال الإغريق من مدينة أرجوس، وتعتبره الأساطير أحد أبناء زيوس من داناي. للمزيد يُنظر في ذلك:

Homer, *Iliad*, op. cit. xiv.310 ; Pindar, *Pythian odes*, op.cit. xii.16 ; Herodotus, op.cit. vi. 53 , vii.61 ; Apollodorus, op.cit. ii.34 ; Strabo, op.cit. x.5. 10 ; Diodorus Siculus, op.cit. iv.9 ; Hyginus,*Fabulae*, op.cit. 63 , 155 ; Ovid, *Metamorphoses*, iv. 607 ; Nonnus, op.cit. ii.286.

(2) تذكر الأساطير أن أكريسيوس ينحدر من نسل أباس(Abas) ملك أرجوس وأمه أوكالايا(Ocaleia) ابنة مانتينيوس(Mantineus)، وتورد الأساطير أن أكريسيوس كان من أحفاد دناؤوس، وقد كان لأكريسيوس أخ توأم اسمه بروتوس(Proetus) وقبل موت أبيهم أوصى أن يكون حكمهم لمملكته بالتناوب بينهما؛ غير أن الأخوين تصارعا على الحكم بعد أن رفض أكريسيوس تسليم الحكم لأخيه بعد نهاية فترة حكمه، فهرب أخيه بروتوس إلى إيوبيتس(Eupitus) ملك ليكيا(Lycia) وتزوج من ابنته التي تُدعى أستينيبويا(Asthinipioa) أو أنتايا(Antia) وفقا لروايات أخرى، ثم عاد بعد ذلك إلى أرجوس على رأس جيش من اليكيانيين(Lycianes) مُطالباً بحقه في الحكم وحدثت بينهما معركة دامية انتهت بعد ذلك بأن رضيا على كره أن يقتسما المملكة بينهما، وكان نصيب أكريسيوس هو أرجوس وما حولها، أما نصيب أخيه بروتوس فقد كان تيرينس(Tiryns) وهي جزء من موكيني وميديا(Medes) وشاطئ أرجوليس(Argolis) في شبه جزيرة البيلوبونيز.يُراجع عن هذه القصة:

Homer, *Iliad*,op.cit. vi. 160 ; *Schol.* On Euripedes, *Orest*, 953 ; Apollodorus, op.cit. ii.24-25 ; Pausanias,op.cit. ii.16,25.

(3) Hyginus, *Fabulae*, op.cit. 63.

(4) وفقاً للتسلسل النسبي الأسطوري فإن داناي هي سليلة إيو محبوبة زيوس من مدينة أرجوس، وأن إيو قد أنجبت من زيوس ابنها إبافوس(Epaphus) الذي كان أباً لليبيا. للمزيد يُراجع في ذلك:

Apollodorus , op.cit. ii.1,3,4,5 ; Nonnus, op. cit. iii.257 ; Hyginus, *Fabulae*, op.cit. 145 , 149 , 275 ; *cf.* Herdotus, op. cit. ii.27,28.

(5) تذكر رواية أخرى أن عمها بروتوس هو من ارتبط بعلاقة جنسية معها وأنجب منها بيرسيوس.للمزيد يُراجع:

Apollodorus,op.cit. ii.4 ; Ovid,*Metamorphoses*,op.cit. v.238.

في اليم؛ حيث جرفت المياه الصندوق صوب جزيرة سيريفوس(Seriphos) إحدى جزر الكيكلاديس(Cyclades)[1]وعثر عليه صياد يدعي ديكتس(Dictys) وجذبه إلى الشاطئ ولما فتحه وجد كلاً مندناي وبيرسيوس بداخله على قيد الحياة[2] فأخذهما في الحال إلى أخيه الملك بوليدكتس(Polydectes)[3] الذي سعى للزواج من داناي وأرسل بيرسيوس ليتربى في معبد أثينا[4].

كان حاكم سيريفوس بوليدكتس قد وقع في حب داناي ولكنه لم يتمكن من الزواج منها، وما أن بلغ بيرسيوس سن البلوغ، حتى قام بوليدكتس بجمع رفاقه ومن بينهم بيرسيوس وأخبرهم أنه يجمع الهدايا ليقدمها من أجل ود هيبوداميا(Hippodamia) أبنة أونيموس (Oenomaos)[5] وطلب من الآخرين أن يجلبوا له خيولاً كهدايا، ولكنه لما لم يتحصل من بيرسيوس على الخيول؛ ولأن بيرسيوس في وقت سابق تعهد بأنه سوف لن يرفض أي طلب لبوليدكتس حـــتى ولو كان رأس الغــورغونة، لهــذا طلب منـــه الملك أن يلبي له هــذا العــرض.

---

(1) جزر الكيكلاديس هي مجموعة من الجزر الإغريقية تتألف من حوالي مآتي جزيرة تقع في بحر إيجا جنوب شرق بلاد الإغريق. للمزيد من المعلومات التاريخية وما قبل التاريخ يُراجع:

Demoule, Jean-Paul, and Perlis, Catherine, “The Greek Neolithic: A New Review”, J.W.P, vol.7, No.4,(1993),pp.355–416 ;

كما يمكن لمن يريد الاستزادة مراجعة الموقع الإلكتروني الآتي:

Jeremy B. Rutter , “The Prehistoric Archaeology of the Aegean” (http:// projectsx.dartmouth.edu/classics/history/bronze_age/index.html), (Accessed 15 November 2009).

(2) وفقاً لإحدى الروايات المتأخرة في العصر الروماني، فإن الصندوق حملته الأمواج إلى إيطاليا؛ حيث تزوج الملك الأسطوري بيلمنوس(Pilumnus) من داناي وأسس مدينة أرديا(Ardea)القديمة الواقعة على الساحل الجنوبي الغربي من إيطاليا. غير أن رواية أخرى تقول أن داناي قد أتت إلى إيطاليا مع ولديها أرجوس(Argus) وأرجيوس(Argeus) اللذان أنجبتهما من فينيوس(Phineus)، واتخذت مقامها في نفس المكان الذي أسست فيه روما فيما بعد.
للمزيد يُراجع:

Servius,op.cit. vii.372 ,viii.345 ; Virgil, *Aeneid*, op.cit. vii.410.

(3) بوليدكتس هو أحد أبناء ماقنس(Magnes) الذي سُميت عليه مدينة ماقنيسيا(Magnesia) وذكر بوليدكتس في الأساطير بأنه ملك لجزيرة سيريفوس.

(4) Homer,*Iliad*,op.cit. xiv.319; Pindar, *pythian Odes*,op.cit. xii.16; Apollonius Rhodius, op.cit. iv.1090 ; Lycophron, *Alexandra*, 838 ; Apollodrus,ii.op.cit. 26-34 ; Strabo,op.cit. x.5.10; Pausanias, op .cit. ii.23.7 ; Diodorus Siculus, op.cit. iv.9.2 ; Ovid, *Metamorphoses*, op. cit. iv.607, 697 , v.11 , 250 ,vi .113 , xi.117 ; Nonnus, op.cit. ii.286, vii. 110 , viii.124,286 ; Hyginus, *Fabulae*, op.cit. 63, 155 ; Sophocles, *Antigone*, 947 ; Horatius Flaccus, *Carmina*, iii.16 ; Lucan,op.cit. ix.659.

(5) هو ابن أرس(Ares) مؤله الحرب، وهاربينا(Harpinna) ابنة إيسوبس(Asopus) وهو زوج ستيروب(Sterope) التي أنجب منها هيبوداميا، وقد كان ملكاً على بيسا(Pisa) في إليس(Elis). يُراجع:

Apollodorus, op.cit. iii.10 ; Pausanias, op. cit. v.10 , 22 , vi.21.

وبمساعدة كلاً من هيرمس، وأثينا فإن بيرسيوس ذهب إلى الغرايات(Garaea)[1] بنات فوركيس(Phorcys)[2]المقيمات في ليبيا واللاتي كان ثلاثة منهن فقط لهن عين، وسن واحدة يتبدلنها بينهن، وترصد لهن بيرسيوس بينما كُن يتبادلن السن، والعين فخطفهما منهن ورفض أن يعيدهما إليهن حتى يرشدنه إلى مكان الحوريات. وكانت الحوريات يمتلكن الحذاء المجنح والجراب الذي يشبه الحقيبة وكان لديهن أيضاً خوذة هاديس، وعندما أخبرن بيرسيوسعن مكان الحوريات أعاد لهن السن، والعين[3].ولما وصل إلى بيرسيوس الحوريات أخذ كل ما جاء من أجله،فعلق الجراب على كتفه وربط الحذاء على كاحليه ووضع الخوذة على رأسه وهي التي تخفي كل من يرتديها عن الأنظار، ثم طار متجهاً إلى الأوقيانوس؛ حيث وجد الغورغونات لازلن نائمات وكانت أسمائهن سثينو(Stheno)، ويوريلي(Euryale)، والثالثة كان اسمها ميدوسا وهي الوحيدة الفانية بين أخواتها وهي التي جاء بيرسيوس من أجلها إلى ليبيا للحصول على رأسها[4]، وكان كل من ينظر إلى الغورغونات يتحول إلىحجر، ولهذا عندما أراد بيرسيوس أن يقطع رأس الغورغونة أعانته أثينا وأرشدته بأن ينظر إلى صورة الغورغونة المنعكسة على درعها البرونزي،وعندما رأى صورة ميدوسا قطع رأسها على الفور، ووضع بيرسيوس رأس الغورغونة في الجراب

---

(1) الغراياتفي الأساطير الإغريقية هن أخوات الغورغونات وحارساتهن، وتذكر الأساطير الإغريقية بأنهن كن ثلاث عجائز منذ ميلادهن ولهن عين واحدة وسن واحدة يتبادلنها بينهن. وتسجل المصادر الأسطورية أن أسمائهن بيفريدو(Pephredo)، وإنيو(Enyo)، ودينو(Deino)وأنهن يقطن أيضاً في ليبيا. يُراجع في ذلك:

Hesiod, op.cit. 270 ; Aeschylus, *Prometheus Bound*, op.cit. 791 – 800 ; Apollodorus, op.cit. i. 10 , ii.37 - 39; Ovid, *Metamorphoses*, op. cit. iv.722 ; Lycophron, op.cit. 840 ; Hyginus, *Asronomica*, op.cit. ii.12 ; Nonnos, op.cit. xxiv.270 , xxxi.13.

(2) طبقاً للقصائد الهومرية فإن فوركيس كان المؤله الحاكم على أعماق البحار. أما الكُتاب المتأخرين فيدعونه ابن بونتوس(Pontus) وجايا وأخ ثوماس(Thaumas) ونيريوس(Nereus) ويوريبا(Eurybia) وكيتو(Keto) ومن هذه الأخيرة أصبح أباً للغرايات، والغورغونات، ودراقون، وأيضاً أباً للهيسبيريدس في بعض الروايات. للمزيد يُراجع:

Homer, *Odyssey*, op.cit. i.71 , xiii.96,345 ; Hesiod, *Theogony*, op.cit. 237,270,333; Pindar, *Pythian Odes*, op.cit. x.30 ; Apollodorus, op.cit. i.2 ; Apollonius Rhodus, op. cit. iv.1399.

(3) هناك رواية أخرى تُفيد بأن بيرسيوس لم يعد العين والسن لبنات فوركيس وإنما قام برميهن في بحيرة تريتونيس أثناء عودته من ليبيا . للمزيد يُراجع:

Hyginus, *Astronomica*, op.cit. ii.13.

(4) تذكر الأسطورة بأن أثينا هي التي كانت السبب في قطع رأس الغورغونة ميدوسا وذلك لأن الأخيرة قد تفاخرت على أثينا بجمالها فقامت هذه على مساعدة بيرسيوس لكي يقطع رأسها كعقاب لها على هذا التباهي. يُنظر:

Apollodorus, op.cit. ii.45-46.

بينما تُشير رواية أخرى بأن ميدوسا كانت امرأة ذات جمال أخاذ، غير أنها عندما اضطجعت مع بوسيدون في معبد أثينا غضبت هذه الأخيرة غضباً شديداً وحولت شعر ميدوسا إلى أفاعي كعقوبة لها على هذا العمل. يُنظر:

Hesiod, *Theogony*, op.cit. 287 ; Ovid, *Metamorphoses*, op.cit. iv.770 , vi.119.

ورجع قافلاً بينما كانت أخوات ميدوسا يطاردنه، ولكن الخوذة أخفته عن أنظارهن وبات من المستحيل القبض عليه[1].

وتستمر الأسطورة فتقول إن البطل بيرسيوس عندما قطع رأس الغورغونة وأثناء عبوره ليبيا، سقطت قطرات من دماء الغورغونة على الصحراء الليبية فأنجبت ثعابين كثيرة لا تُعد ولاتُحصى، ثم مر على العملاق أطلس الذي كان يحمل السماء على منكبيه، وعندما أتىبيرسيوس إلى أطلس قام بطرده ولم يستقبله [2]؛ وبسبب هذا قام بيرسيوس بتوجيه رأس الغورغونة ميدوسا نحو أطلس وأحاله إلى جبل ضخم وأحال لحيته إلى غابات وأحراش، وكتفيه، ويديه، إلى هضاب ومرتفعات، وأحال رأسه إلى أعلى قمة من الجبل[3].

وبعد ذلك واصل بيرسيوس رحلته إلى إثيوبيا(Aithiopia) التي كان يحكمها الملك سيفيوس(Cepheus) فوجد أن ابنته أندروميدا(Andromeda) قد قُدمت كقرباناً لوحش البحر كيتو[4] الذي أرسله بوسيدون، وعندما رأها بيرسيوس وقع في حبها وقام بإنقاذها وقتل الوحش وأعادها إلى بلادها وطلبها للزواج، وبعد أن علِم عمها فينيوس(Phineus) الذي كان خطيبها سابقاً بهذا الخبر، دبر المؤمـــرات والمكائـــد ضد بيرسيوس، وعـــندما علِم الأخـــير

---

(1) Hesiod, *Theogony*, op.cit. 274; Hesiod, *Shield of Heracles*, 216 ; Pindar, *Pythian Odes*, op.cit. x.30 , xii.8; Aeschylus, *Fragment 145 Phorcides*, (from Athenaeus, Deipnosophists, ix.65) ; Euripides, *Alcestis*, 511 ; Lycophron,op.cit. 838 ; Apollodorus, op. cit. ii.36 – 42 ; Hyginus, *Astronomica*,op.cit. ii.13; Quintus Smyrnaeus, op.cit. xi.190; Pausanias, op. cit. i.23, ii.27,iii.17-18 , v.18; Ovid, *Metamorphoses*, op.cit. iv.697-767 , v.250; Propertius,op.cit. iii.22 ; Valerius Flaccus,op.cit. i.68; Nonnus,op.cit. xxiv.270, xxx.264 , xxxi. 13.

(2) تذكر الأساطير أن أطلس قد تلقى نبوءة مفادها بأن أحد أبناء زيوس سيسلبه التفاحات الذهبية الموجودة في حدائق الهيسبيريدس، ولهذا كان أطلس يمتنع عن استقبال ضيوفه، وقام ببناء جدار لحماية هذه التفاحات من أجل منع كل من يريد الاقتراب من هذا البستان. يُراجع:

Polyidus, *Fragment 837* = EM; Ovid, *Metamorphoses*, op. cit. iv.627*ff*.

(3) Apollonius Rhodus, op.cit. iv.1505 ; Ovid, *Metamorphoses*, op.cit. iv.617*ff* ; Lucan, op.cit. ix.620 -705 ; Silius Italicus, op.cit. iii. 313-316.

(4) تذكر الأساطير بأن زوجة الملك كيفيوس وتُدعى كاسيبيا(Kassiepeia) قد تحدت النيردات(Nereideas) في جمالها وتفاخرت بأنها تفوقهن جميعاً، ونتيجة لذلك فإن النيردات اشتطن غضباً وتعاطف معهن بوسيدون مؤله البحر الذي أرسل طوفاناً على البلاد والوحش كيتو أيضاً، ولكي تُوضع نهاية لهذا الشقاء، تنبأ وحي أمون بأنه إذا كان أهل البلاد يُريدون الخلاص من هذا البلاء عليهم أن يُقدموا ابنة الملك قُرباناً للوحش، ولهذا وبضغط من الإثيوبيين، قام الملك كيفيوس بإطاعة الوحي وقدم ابنته وجبة لهذا الوحش وقام بربطها على حجر بالقرب من البحر إلى أن رآها بيرسيوس وأنقذها. وهناك رواية أخرى تذكر بأن كاسيبيا ادعت بأن جمال وبهاء ابنتها يفوق جمال وبهاء النيردات فكان ذلك سبباً لغضب النيردات وأنزلن العقاب على اندروميدا. يُنظر حول هذه الأساطير:

Apollodorus, op.cit. ii.43-44 ; Hyginus, *Fabulae*, op.cit. 64 ; Hyginus, *Astronomica*, op.cit. ii.10.

بذلك قام بعرض رأس الغورغونة ميدوسا على فينيوس وأحاله وكل مرافقيه المتآمرين معه إلى حجر، وعاد مع زوجته إلى بلاده[1]. وإلى هذا الحد تنتهي الأسطوري التي ترتبط أحداثها بليبيا. أما بقية القصة فإن أحداثها تخص بلاد الإغريق[2]وتنأى دراسة الباحث عن الخوض فيها.

لا يزال موضوع الغورغونات وقطع رأس ميدوسا من قِبل بيرسيوس من المواضيع التي لم يُحسم فيها النقاش بين الباحثين[3]؛ إذ يعتقد الباحث هوبكنز(Hopkins) أن القصة الإغريقية لمغامرة بيرسيوس في ليبيا من أجل قطع رأس الغورغونة ميدوسا، كانت في الأصل قصة أشورية مُقتبسة عن قصة صراع جلجامش مع الوحش هومبابا، وأن القصة وصلت إلى بلادالإغريق عن طريق سوريا وقبرص[4].في حين أن ويل(Will)، على الرغم من قبوله فرضية وجود بداية هــذه القصـــة في الشـــرق الأدنى؛ إلا أنه نقــل تاريخ نشـــأة

---

(1) Apollodorus, op.cit. ii. 43 - 44 ; Hyginus, *Fabulae*, op.cit. 64 ; Hyginus, *Astronomica*, op. cit. ii.9- 12 ; Lycophron, op.cit. 838 *ff*; Philostratus the Elder,op.cit. i. 29 - 57 ; Ovid, *Metamorphoses*, op. cit. v. 1 - 238 ; Ovid, *Heroides*, op. cit. xvi.35 ; Propertius, op.cit. ii.28; Nonnus, op. cit. viii.888 , xviii.294 , xxv.80, xxx.273, xxxi.10, cvii.510.

(2) تتحدث الأساطير عن عودة بيرسيوس فتقول بأنه عندما عاد إلى جزيرة سيريفوس وجد أن امه وديكتس أخ الملك بوليدكتس قد احتموا في إحدى المعابد خوفاً من بطش بوليدكتس، ولهذا دخل بيرسيوس على بلاط الملك وعرض عليهوعلى كل مرافقيه رأس الغورغونة ميدوسا وأحالهم جميعاً إلى حجر، ثم جعل بيرسيوس من ديكتس ملكاً على الجزيرة وأعاد رأس الغورغونة إلى المؤلهة أثنيا ثم بعد ذلك عاد إلى أرجوس مع أمه وزوجته , وعندما علم أكريسيوس بذلك هرب من أرجوس خوفاً من تحقق نبوءة الوحي ورحل إلى أرض البلاسيجين، وخلال ألعاب رياضية أقيمت في هذه البلاد، كان بيرسيوس من بين المنافسين، وبينما قام بيرسيوس برمي قرصه فإنه ووقع دون قصد على رأس أكريسيوس وقتله وبهذا تحققت نبوءة موت أكريسيوسعلى يد حفيده،وبسبب هذا حزن بيرسيوسحزنا شديداً، ولأنه كان الوريث الوحيد لمملكة أرجوس، فإنه خجل أن يدخلها ويطالب بملكه، ولهذا قام بعقد صفقة استبدل فيها مملكة جده بمملكة تيرينس. يُنظر عن هذه الأسطورة:

Pindar, *Pythian Odes*,op.cit. xii.8; Apollodorus, op.cit. ii.45-48 ; Strabo, op.cit. x. 5.

10; Pausanias, op.cit. ii.15-16 ; Ovid, *Metamerphoses*, op.cit. v.738 ; Nonnus, op.cit. xxv.80 ; Hyginus,*Fabula*, op.cit. 63-64.

بينما تذكر رواية أخرى متأخرة بأن بوليديكتس تزوج داناي وجعل بيرسيوس قيماً على معبد أثينا، وعندما علِم أكريسيوس بهذا ذهب إلى بوليدكتس لكي يقضي على بيرسيوس؛ غير أن بوليدكتس تدخل لصالح بيرسيوسوأخذ منه العهود بأن لا يتسبب في مقتل جده. وتروي القصة بعد ذلك أن عاصفة حالت دون سفر أكريسيوس مما اضطره للبقاء في سيريفوس، وفي هذه الأثناء مات بوليدكتس، وخلال المراسم الجنائزيةرمى بيرسيوس قرصاً أثناء الألعاب التنافسية فحملته الريح ليقع على رأسأكريسيوس فقتله، وبهذا تحققت النبوءة في موته، وبسبب ذلك سافر بيرسيوس إلى أرجوس ليستلم ملك جده. يُراجع عن هذه الأسطورة:

Hyginus, *Fabulae*, op.cit. 63.

(3) Phinny, Edward, “Perseus' Battle With the Gorgon”, T.P.A.Ph.A, vol.$_{102}$,(1971),p.446.

(4) Hopkins, Clark, “Assyrian Elements in the Perseus-Gorgon Story”, A.J.A,vol.$_{38}$, No.$_{3}$, (1934), pp.345-348; *cf*. Will, Edouard, “La Decollation de Medusa”, R.Arch, vol.$_{27}$, (1947),pp.60-76.

هذه الأسطورة من القرن السابع قبل الميلاد - بحسب رأى هوبكنز - إلى العصر السومري الحديث في القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد[1]. ويرى بارنت(Barnett) أن هناك العديد من نقاط التشابه بين قصة بيرسيوس وجلجامش من أهمها السيف المقوس الذي قطع به بيرسيوس رأس ميدوسا، وهو سلاح مشرقي أستخدم في نواحي أسيا الصغرى ويمكن رؤيته أيضاً على شواهد الجنود من كونيا (Konya)[2]. غير أن نيلسون يرى عكس ذلك ويُفضل البداية الإغريقية لهذه الأسطورة، ويعتقد أنه بما أن بيرسيوس كان في الأصل من أرجوس، فإنه من المؤكد أن الأسطورة قد نشأت بين الموكينيين[3].إلا أن هذه القصة يبدو أن لها جذور مشرقية فعلاً؛ إذ يذكر هيرودوتس عن إحدى الروايات الفارسية، بأن بيرسيوس كان في الأصل من أشور، ثم بعد ذلك أصبح إغريقي، وأن أسلاف بيرسيوس لم يكونوا إغريق، فالفرس لا يعترفون على أية حال، بأن أسلاف أكريسيوس ينتمون إلى بيرسيوس، ولكنهم يقولون بأنهمكانوا مصريين كما يشهد على ذلك الإغريق أنفسهم[4].ويذكر هيرودوتس أيضاً بأنالشعب الفارسي كان يُعرف لدى الإغريق في العصور القديمة باسم السيفيانيين(Cephenians) ولكنهم كانوا يدعون أنفسهم، وكذلك يدعوهم جيرانهم، باسم الأرتيانيين (Artaeans)، ولم يكن بيرسيوسبن زيوس وداناي في تلك الأثناء قد زارا سيفيوس بن بيلوس(Belus)، وعندما أتى بيرسيوس تزوج من ابنة سيفيوس أندروميدا وأنجب منها ابناً سُمي بيرسيس(Perses)؛ حيث تركه في بلاد فارس لأن سيفيوس لم يكن له وريث ذكر، وقد أخذ الفرس اسمهم بعد ذلك من بيرسيس هذا واصبح يُطلق عليهم اسم الفارسيين(Persians)[5]. وفي رواية أخرى يستقي هيرودوتس معلوماته من المصريين،يذكر فيها بأن هناك مدينة في مصر تُسمى خيمس(Khemmis) في مقاطعة طيبة، كان أهل هذه المدينة دون غيرهم من المصريين يحتفلون بالألعاب لأجل شرف بيرسيوس وعندما سألهم هيرودوتس عن سبب ذلك أخبروه بأن سلالة بيرسيوس تعود لهذه المدينة؛ لأن دناؤوسولنكيوس(Lincius) الذين رحلا إلى بلاد الإغريق كانا من خيمس، وأن نسلهم استمر حتى وصل إلى بيرسيوس وحدثوه أيضاً كيف أن بيرسيوس أتى إلى خيمس أثناء مجيئه إلى مصر

---

(1) Phinny,op.cit. p.446.

(2) Barnett, R. D, "Some Contacts Between Greek And Oriental Religions", in Elements Orientaux Dan La Religion Grecque Ancienne, Paris, Presses Universitaires, 1960, p.148.

(3) Nilsson, *The Mycenaean Origin of Greek Mythology*, op.cit. pp.40-41.

(4) Herodotus, op.cit. vi.54.

(5) Ibid, vii.61.

للسبب الذي يذكره الإغريق وهو إحضار رأس الغورغونة ميدوسا من ليبيا وعرف كل أنسبائه، وكيف أنه سمع اسم خيمس من أمه قبل أن يصل إلى مصر، ولهذا كان المصريون يقيمون الألعاب على شرف بيرسيوس[1]. كما يذكر هيرودوتس أيضاً بأنه يوجد برج في دلتا مصر يُمسى برج بيرسيوس[2].

أما السؤال الذي يُثيره الباحث في هذه الدراسة هو ما السبب الذي قاد الإغريق إلى نسج هذه الأسطورة وربطها بليبيا؟ ولكي تتم الإجابة على هذا التساؤل يجب العودة إلى البدايات الأولى لتصور المعتقد الإغريقي حول طبيعة الغورغونات. فالمصادر الأسطورية القديمة تُشيرإلى أن المعرفة الإغريقية لهذه المخلوقات تبدو قديمة؛ إذ يرد وصف للغورغونات عند الشاعر الإغريقي هوميروس أثناء حديثه عن موضوع الرعب فيُسميه غورغو(Gorogo)[3].كذلك عندما يتحدث عن هكتور بطل طروادة الذي يتطلع إلى المذبحة أثناء حرب طروادة، يقول إنه كانت لديه عيون كالغورغو[4].أوديسيوس أيضاً يخاف من البقاء عند مساكن الأموات(هاديس) خشية أن ترسل له برسيفوني(Persephone) ملكة العالم السفلي رأس الغورغونة المخيف[5].كمايذكر فيرجيلوس أيضاً أن أنياس(Anias) البطل الطروادي، عندما جاء إلى عالم هاديس، جذب سيفه ليقتل خيال الغورغونات[6]. كذلك عندما دخل هيراكليس إلى عالم الأموات خرج عليه طيف الغورغونة ميدوسا فأخرج سيفه لكي يقتلها؛ إلا أن هيرمس أخبره بأن هذا مجرد شبح لها[7].

إذن يمكن ملاحظة أن الغورغونة كانت تُعبر لدى الإغريق على صورة الرعب، والخوف، إلى جانب أن رأس ميدوسا بشكل خاص كان يُستعمل أيضاً كصورة للتخويف والرعب؛ حيث تُسجل الإلياذة أن رأس الغورغونة كان على درع زيوس[8].ويصف هوميروس أيضاً بأن أغاممنون القائـد الإغـريقي في حـرب طـروادة، كان يضع على درعـه

---

(1) Ibid,ii. 91 ; *cf*.vi.53.
(2) Ibid,ii.15.
(3) Homer,***Iliad***,op.cit. xi.36.
(4) Idem, viii.349.
(5) Homer,***Odessey***, op.cit. xi.633 ; *cf*. Aristophanes,***Frogs***, 475; Apollodorus, op.cit. ii. 123 ; Virgil, ***Aeneid***, op.cit. vi.287 ***ff***.
(6) Virgil, op.cit. vi.290-599.
(7) Apollodorus, op.cit. ii.5.12.
(8) Homer, ***Iliad***, op. cit. v. 741.

رأس الغورغونة[1]. في الإلياذة أيضاً عندما يصف هوميروس درع أثينا، يظهر بأنه يحتوي على رأس الغورغو الذي تُرعب به أعدائها[2].يوربيدوس أيضاً يذكر غورغو واحد فقط[3]؛ بالرغم من أن هسيودس يذكر ثلاث غورغونات[4]. ويذكـــر كـــونتوس ســـميرانيوس(QuintusSmyrnaeus) إن درع أخيليس كان عليه صورة الغورغونات المتوحشات بشعرهن الأفعواني المخيف[5].

أما فيما يتعلق بمولد الغورغونات فإن المصادر الأسطورية تُشير إلى أن الغورغونات ولدن من أسرة متوحشة فأبوهن الوحش فوركيس وأمهن هي كيتو المتوحشة[6]. وكانت الأساطير تصف الغورغونات بأنهن مخلوقات متوحشة ولهن شعر من الثعابين ولهن ألسُن متدلية، ولهن أجنحة[7]وهذا الوصف يظهر في أغلب الأعمال الفنية؛ غير إنهن يظهرن في هيئة بشرية.(شكل 20).

لقد ارتبطت أسطورة الغورغونات بليبيا كون أغلب المصادر الأسطورية القديمة والتاريخية تضع موطن هذه الأجناس عند الأطراف الغربية من ليبيا، فأقدم نص أسطوري إغريقي يذكر هذا الجنس، يرد عند الشاعر هسيودس الذي يُشير إلى أن الغورغونات يقطُن بالقرب من حوريات الهيسبيريدس ذات الصوت الشجي، وأن اسم الحصان بيقاسوس(Pegasus) الذي انبثق من رقبة الغورغونة ميدوسا عندما قام بيرسيوس بقطع رأسها، إنما سُمي بذلك نسبة إلى نبع بيقاي(Pegai) عند الأوقيانوس؛ حيث كان مـــولد ميدوسا[8]. ويذكرســـتاســـينوس القـــبرصـــي(Stasinus of Cyprus) أن الغـــورغـــونات كُـــن يعشـــن فـــي جـــزيرة

(1) Ibid, xi. 36.

(2) Ibid, v.741, viii.349; *cf.* Virgil, ***Aeneid***, op.cit. vi.289.

(3) Euripides, ***Ion***,989.

(4) Hesiod, ***Theogony***, op.cit. 278.

(5) Quintus Smyrnaeus, op.cit. v.38.

(6)Hesiod, ***Theogony***, op.cit. 270 ; Pindar, ***Pythian Odes***, op.cit. xii.12 ; Aeschylus, ***Prometheus Bound***, op.cit. 794; Apollodorus, op.cit. i. 10 ; Pausanias, op.cit. ii.21. 5 ; Nonnus, op.cit. xxiv.270.
بينما هناك رواية متأخرة تعود إلى العصر البيزنطي تذكر بأن والد الغورغونات هو غورغو وأمهن هي كيتو. للمزيد يُنظر:
Hyginus, ***Fabulae***, op.cit. 151.

(7) Pindar, ***Olympian Odes***, op.cit. xiii.64 , ***Pythian Odes***, op.cit. x .44 ; Aeschylus, ***Libation Bearers***, 1048 ; Pausanias, op.cit. v.18.5 ; Ovid, ***Metamorphoses***, op. cit. iv.699; Statius, op. cit. i.544 ; Quintus Smyrnaeus, op.cit. v.38 ; Nonnus, op.cit. xxiv.272.

(8) Hesiod, ***Theogony***, op.cit. 270*ff*; *cf* . Ovid, ***Metamorphoses***, op.cit. iv.77.

ساربيدون(Sarpedon)، وهي جزيرة صخرية في الطرف الغربي للأوقيانوس العميق[1]. ويصف كل من أرستوفانيس(Aristophanes)، وسيويداس(Suidas)، الغورغونات بالتيثراسيات نسبة إلى نهر أو موقع يُسمى تيثراسوس(Tithrasos) والذي يوجد في ليبيا حيث تقيم الغورغونات[2]. ويُشير كل من باوسانياس، ونونوس، دون تحديد مكان معين، بأن موطن الغورغونات يكون في ليبيا[3]. بينما يذكر بلينوس بأن مقر جنس الغورغونات يقع مُقابلرأس من شاطئ الأطلنطي في أفريقيا(ليبيا قديماً) حيث توجد بعض الجزر التي تُسمى غورغيدس(من المحتمل جزر الكناري) والتي كانت سابقاً موطن الغورغونات[4]. أما ديودوروس الصقلي فيذكر أن الغورغونات يعشن في المناطق الغربية من ليبيا قديماً دون تحديد مكان معين[5].

لا تُفصح المصادر الأسطورية أو التاريخية عن الجنس الحقيقي لهذه المخلوقات التي حدد الإغريق مكان وجودهن في ليبيا. فقد حاول المؤرخون المُحدثين إعطاء بعض التفسيرات المجازية حول هذا الجنس؛ حيث ذهب كيتلي(Keightley) إلى أن هذا الجنس إنما هو مجرد نسج من الخيال، وفسر قصة الغورغونات بأنهن يرمزن إلى تجسيد لمخاوف البحر، كونهن يُجسدن الأمواج البيضاء العالية التي ترتطم على الصخور[6]. بينما ترى فرضية موللر بأن شخصية الغورغونة كانت تشخيص للفكرة التي كانت توجد فيها العناصر الأساسية للغضب، والبغض، والإزدراء[7]. وترى هاريزون(Harrison) أن الغورغونة هو مجرد قناع طقسي صُنع بشكل بشع من أجل إثارة الخوف، والرعب، وهو القناع الذي لا يزال يُستعمل بين القبائل المتبربرة[8].

لقد تنوعت النظريات حول تفسير الغورغونات بين صفتين، إحداهما حيوانية، والأخرى بشرية؛ إذ يصف ألكسندر المندوسي(Alexander the Myndian) في القرن

---

(1) Stasinus of Cyprus, *Cypria Fragment*, 21, (From Herodian Peculiar Diction) ; *cf.*Apollodorus, op.cit. ii.13.

(2) Pausanias, op.cit. iii.17.3 ; Nonnus, op.cit. xxx.264, xxxi.13.

(3) Suidas, s.v.*Gorgones Tithrasiai* ; Aristophanes, op. cit. 475.

(4) Diodorus Siculus, op.cit. iii.54.7.

(5)Pliny, op.cit. vi.200.

(6) Keightley, op.cit. p.224.

(7) Hopkins, op. cit. p.342.

(8) Harrison, Jane Ellen, *Mythology*, New York, Cooper Square Publishers, INC, 1963, p.70.

الأول الميلادي في كتابه تاريخ محاورة الطيور، بأن مخلوق يشبه النعجة في ليبيا كان يُسمى غورغو(Gorgo) والذي يُحرك عُرفه من على عيونه ويقتل كل من تقع عليه عيناه، ويصف هذا الحيوان فيقول:

> **«... هل حولت الغورغونات أحدٌ منكم يوماً إلى حجر؟ إذ أنه فيما يتعلق بهذه المسألة، فإنه توجد بعض الحيوانات التي كانت تجعل البشر يتحولون إلى حجر، فيُحدثنا ألكسندر المندوسي طويلاً في الكتاب الثاني من تاريخ محاورة الطيور قائلاً: بأن النوميديين(Numidians) في ليبيا يُسمون الحيوان الغورغون المولود هناك باسم(منحدر الجبهة)، وإنه كما يقول أغلب الناس يحترزون من جلده، وهو يشبه إلى حد ما الخراف البرية؛ غير أن آخرين يُشبهونه بالعجل، ويقولون أن له زفير يستطيع أن يُحطم به كل من تقع عليه عيناه، كما أن له عرف فوق رأسه يتدلى على جبهته ويصل إلى عينيه، وهو عادة ما يُحركه من جانب إلى جانب، وهو يفعل ذلك بصعوبة بسبب وزنه، وإذا نظر من خلالالرعب الطبيعي الذي ينبثق من عينيه، وقد كانت طريقة اكتشافه كما يلي: وهو أن بعض جنود ماريوس(Marius)[1] في حملته ضد يوغرثا(Jugurtha) كانوا قد شاهدوا الغورغونات، واعتقدوا بأنه خروف بري؛ لأنه كان يجعل رأسه منخفضاً ويتحرك ببطء، ونتيجة لذلك أنقضوا عليه وهم ينوون قتله بسيوفهم، ولكن كونه انزعج من هذا الصنيع، هز جانباً من العرف المتدلي على عينيه، ومباشرة أنزل الموت على أولئكالذين كانوا يندفعون نحوه، وعندما قام الأخرون بنفس المحاولة خسروا حياتهم أيضاً، ولما كان كل الذين ينقضون عليه كانوا يموتون، فإن البعض من الجنود استفسروا عن طبيعة هذا الحيوان من المواطنين سكان نوميديا؛ حيث كان إلى جانب القائد ماريوس بعــض الفــرسان النوميديين قــدنصبوا كميناً للغورغــون**

---

(1) وهو أحد قادة الرومان الذين خاضوا حرباً ضد يوغرثا الملك الليبي في نوميديا، وهي الحرب التي حدثت بين سنة 160-104 قبل الميلاد.

من بعيد وقاموا برميه بالرماح وعادوا حاملينرأس الحيــوان إلى القائد، وهذه هي الرواية الحقيقة التي يبرهنها جلد الحيوان وحملة ماريوس ذاتها »[1].

غير أن أثنايوس يُعقب على رواية هذا المؤرخ ويعتبرها ضرب من الخيال وغير موثوقة، ويرى أن المعنى الحقيقي هو أنه تُوجد في ليبيا بعض الثيران التي تُدعى ابسثونومي (**Opisthonomi**) لأنها لا ترعى قُدماً بل ترعى القهقري؛ لأن قرونها تعيق رعيها بشكل طبيعي؛ حيث أن هذه القرون لا تكون مرتفعة إلى أعلى مثل بقية الحيوانات، بل تنحني إلى أسفل وتُغطي العيون[2]. وبالرغم من أن آثينايوس ينفي هذا؛ لأنه لا يوجد مؤرخ يشهد على هذه الحالة، إلا أن هيرودوتس يؤكد هذه الظاهرة بين سكان الجرمنتس(***Garamantes***)[3]. ويرى الباحث أنه لا يُستبعد أن الأساطير حول الغورغونات ربما تكون مأخوذة عن طبيعة مثل هذه الحيوانات المخيفة.

وقد أورد لفيزو(**Levezow**) سنة **1832** م في نتيجة حول الغورغونات، بأن مفهومها يتأصل أساساً في الخوف من الحيوانات التي تعيش في شمال أفريقيا[4]. ويرى كل من زيل(**Zell**)وفاكيوس(**Facius**) بأن الغورغونات هي تكييف للقرود، والغوريلات[5]، ويؤيدهما في ذلك أيضاً العالِم الميثولوجي روز الذي يرى أن شخصية ميدوسا والغورغونات هي تمثيل للقرد، والغوريلا أو وجه الأخطوبوط[6]. وترى فرضية ريجوي(**Ridgeway**) والتي تؤيدها أيضاً السيدة هاريزون، بأن رأس الغورغونة كان الرأس الواقعي للحيوان المتوحش المتأصل في الصحراء الليبية[7]. ويبدو أن فرضيات هؤلاء قد اعتمدت على ملاحظات القائد القرطاجي هانو(**Hanno**)أثناء رحلته إلى الشواطئ الجنوبية الغربية من الساحل الأفريقي الذي أورد في ملاحظاته ما يلي:

« ... ووصلنا بعد ثلاثة أيام إلى خليج يُسمى قرن الجنوب وكانت توجد في هذا الخليج جزيرة فيها بحيرة وداخل هذه البحيرة توجد

---

(1) Athenaeus, op.cit. v.64.
(2) Idem.
(3) Herodotus, op. cit. iv. 183.
(4) Howe, Thalia Phillies, "The Origin and Function of the Gorgon-Head", A.J.A, vol.$_{58}$, No.$_{3}$,(1945), p.209.
(5) Idem.
(6) Rose, *A Handbook of Greek Mythology*, op.cit. pp. 29-30.
(7) Hopkins, op.cit. p. 342 ; Harrison, op. cit. pp.69-70.

جزيرة أخرى تكثر فيها الحيوانات المتوحشة وأغلبها كانت نساء لهن أجساد كثيفة الشعر وقد سماها مُترجمنا بالغوريلا وعلىالرغم من أننا قمنا بمطاردتهن؛ إلا أننا لم نتمكن من إمساك الذكور منها وهرب جميعهم حيث كانوا بارعين في التسلق ويدافعون عن أنفسهم برمي الحجارة علينا، ولكن استطعنا أخيراً القبض على ثلاثة من النساء واللاتي رفضن المجيء مع أولئك الذين قبضوا عليهن؛ حيث كن يقُمن بعض وتخديش رجالنا، ولذلك قمنا بقتلهن وسلخهن وجلبنا جلودهن إلى قرطاج»[1].

ويُؤكد الجغرافي بلينوس هذا الحدث؛ حيث يذكر بأن الجزر التي تقطُن فيها الغورغونات قد وصل إليها القائد القرطاجي هانو الذي ذكر أن النساء في هذه الجزر لديهن شعر يغطي كل أجسادهن(قاصداً بذلك الغوريلات) ولكن الرجال كانوا ذوي أرجل ناعمة حتى إنهم كانوا سريعي العدو، وأنه وضع جلد اثنين من النساء في معبد جون(هيرا) كدليل على حقيقة هذه القصة كنوع من الاستطلاع؛حيث كن في العرض حتى قام الرومان باحتلال قرطاجة[2].غير أن الصورة الحيوانية للغورغونات التي تم الإشارة إليها لا يبدو أنها تلقت شهرة واسعة في الأساطير الإغريقية وخاصة في الأعمال الفنية؛ إذ أن أغلب الصور التي تُجسد الغورغونات كانت صور بشرية، وبالرغم من ذلك يُمكن الوقوف على عمل واحد يعود تاريخه إلى أوائل القرن السابع قبل الميلاد يُظهر صورة للغورغونة ميدوسا وبيرسيوس يقوم بقطع رأسها(شكل 22) في إناء يعود إلى فن العصر الجيومتريكي(Geometric Age) المتأخرة من بيوتيا،وقد تم فيه تصويرالغورغونة على هيئة خنتور[3] نصفها السفلي حيوان، ونصفها الأعلى بشري؛ وعلى الرغم من ذلك فإن البيوتيين لم يجعلوا الغورغونة على هيئة حيوانية بالكامل، بل أضفوا عليها صورة إنسانية لها صدر، وأذرع، ووجه بشري[4].

أما فيما يتعلق بالوصف الثاني الذي ارتبط بطبيعة الغورغونات فهي إضفاء الطبيعـــة البشرية عليهن. ويبدو أن هذه النظرية قـــد ظهـــرت في الفترة المتأخـــرة من القرن الأول قـــبل

---

(1) Hanno, *Periplus*, xviii.
(2) Pliny, op.cit. vi.200.
(3) Hopkins, op.cit. p.344.
(4) Howe, op.cit. p.214.

الميلاد وامتدت حتى القرن الثاني ميلادي، فمن خلال ما يورده ديودورس يظهر أنه يعتمد على التفسير العقلاني لهذه الأجناس؛ حيث يذكر في حديثه عن جنس الغورغونات فيقول:

«... يوجد في ليبيا عدد من أجناس النساء اللاتي كن يعشقن الحرب وتثير حماستهن القتالية أيما إعجاب، فمثلاًتُخبرنا الروايات عنجنس الغورغونات التي قاد بيرسيوس، (كما تقول الأسطورة) حرباً ضدهن، وهو جنس أمتاز ببسالته، وفي الواقع أن ابن زيوس أعظم الإغريق قدراً في زمانه، هو الذي شن حملته ضد تينك النساء، ويُعد هذا العمل من أعظم إنجازاته؛ إذ ربما يؤخذ كدليل على رفعة مكانهن وقوتهن على حد سواء من بين النساء اللاتي ذكرناهن »[1].

ويُضيف ديودوروس أيضاً أنالأمازونات[2]عندما كن يخضن فتوحاتهن الواسعة في المناطق الغربية من ليبيا، طلب شعب الأتلانتيين(**Atlantes**)المساعدة من الملكة ميريني (**Mereny**) في القضاء على الغورغونات فيقول:

« ... ولما كان مواطنو تلك البلاد غالباً ما يقلق راحتهم الغورغونات، كما كن يسمين، وهن شعب كان يقطن على تخومهم، لاسيما إذ كانوا كثيراً ما يتحينون الفرصة للإيقاع بهن، فإن الإتلانتيين طلبوا من الملكة ميريني أن تغزو أرض الغورغونات؛ ولكن عندما استنفرت الغورغونات قواتهن لمقاومة الأمازونات، حدثت معركة طاحنة بينهن كان النصر فيها حليفاً للأمازونات اللاتي قتلن فيها عدداً كبيراً من خصومهن ووقع في الأسر ما لا يقل عن ثلاثة آلاف أسيرة. ولما هرب ما تبقى من الغورغونات للاحتماء بالغابات، فإن ميريني قررت أن تشعل النيران فيها رغبة منها في إبادة هذا الجنس كلية، ولكنها عادت إلى حدود بلادها عندماتبين لها أنها غير قادرة على تحقيق هذهالرغبة، وأن النصر لن يكون حليفها.

ويقــولون بأن الأمازونات اللاتـــي تهاونَ فـــي الحــراسة ليــلاً

---

(1) Diodorus Siculus, op.cit. iii.52.

(2) أفرد الباحث في المبحث الثاني من هذا الفصل الحديث عن هذا المجتمع الأسطوري.

بسبب نجاحهن، انقضت عليهن الغورغونات الأسيرات على حين غرة واستللن السيوف من تلك المتكبرات بمجد انتصارهن، وقتلن عدداً كبيراً منهن. وفي نهاية الأمر، وعلى أية حال، انكبت الأمازونات على الغورغونات من كل حدب وصوب وذبحن الأسيرات عن بكرة أبيهم؛ بالرغم مما عرضنه من بسالة ورباطة جأش. ولكن قوة الغورغونات التي نمت بقوة فيما بعد، أخضعن بيرسيوس بن زيوس مرة أخرى عندما كانت ميدوسا ملكة عليهن، ثم قام هيراكليس بإبادتهن هن والأمازونات تماماً أثناء زيارته للأقاليم الغربية لليبيا وركز أعمدته هناك»[1].

ويورد المؤرخ والجغرافي الأثاري باوسانياس أيضاً في القرن الثاني الميلادي الجانب الحقيقي في قصة الغورغونة ميدوسا فيقول:

« ... في السوق العامة في أرجوس توجد ربوة من التراب يقولون أن رأس الغورغونة ميدوسا مدفون مدفون تحتها. وأنا هنا أحذف الغريب وأكتفي بتقديم الأجزاء العقلية للقصة عنها. بعد موت والدها فوركيس حكمت ميدوسا على أولئك الذين يعيشون حول بحيرة تريتونيس، وقد كانت تخرج للصيد وتقود الليبيين إلى القتال وفي إحدى المناسبات لهذه العادة عندما خيمت مع جيش لها لمقاومة قوات بيرسيوس الذي تبعه جنود منتقين من البلوبونيز، فإنها أغتِيلت في المساء وأعجِب بها بيرسيوسو بجمالها حتى بعد موتها، فقام بقطع رأسها وحملهمعه ليعرضه على الإغريق. ولكن بروكليس(**Prokles**) بن يوكريتوس (**Eukretus**) أحد القرطاجيين يؤمن برواية مخالفة وأكثر قبولاً من السابقة وهي كالتالي: من بين الوحوش التي لا تُصدق وأنها موجودةفي الصحراء الليبية، الرجال المتوحشون والنساء المتوحشات. وأكد بروكليس بأنــه قد رأى أحد الرجال منهم أحضِروا إلى روما،ولذلك ظــن بأن إحــدى النساء منهُن وصلت إلى بحــيرة تريتونيس

---

(1) Doors Siculus, op.cit. iii.54-55.

> وغزت الجوار حتى قتلها بيرسيوس، ومن المفترض أن أثينا قد ساعدته في هذه المهمة لأن الشعوب التي تعيش حول بحيرة تريتونيس مقدسة لهم »[1].

ووفقاً لهذه الرواية الأخيرة يتضح بأن باوسانياس يقصد بهذا الجنس البشري المقيم عند بحيرة تريتونيس والتي كما أوضح الباحث سابقاً،توجد في تونس الحالية، وأن الجماعات السكانية المقيمة في ذلك المكان كانت تعبد المؤلهة أثينا،وإذا أمكن التعرف بأن بحيرة تريتونيس أقرب وصف لها هي بحيرة شط الجريد في تونس؛ فإنه يمكن إدراك من خلال رحلة بيرسيوس التي اتجه فيها من الغرب إلى الشرق، ورميه لعين، وسن الغرايات في البحيرة أثناء عودته كما يقول اسخيلوس، فإن موطن الغورغونات يُمكن أن يكون في تونس.

إذن مما سبق ذكره يظهر أن معرفة الأجناس التي تعيش في ليبيا كانت في الفترات المبكرة عند الإغريق غامضة وغير محددة. ويبدو من خلال هذا التصور أن معرفتهم لهذه الأجناس من المؤكد كانت تأتيهم مشافهة خلال انتقال الأخبار من قبل الرحالة، ولا يُستبعد أن يكون الفينيقيون هم من لعبوا هذا الدور في نقل مثل هذه المعلومات؛ إذ أن الواضح مما سبق أن التطور المعرفي لدى الإغريق أخذ في تطور مستمر. إلا أنه في زمن باوسانياس في القرن الثاني للميلاد، وكذلك ديودوروس يضفون الصفة البشرية على هذا الجنس بعد أن كانت صورة الغورغونات في العصور المبكرة تصور كشبح مُخيف ومُرعب، وهو ما يدل على المعرفة السطحية لدى الإغريق في العصور المبكرة للمجتمعات التي كانت تقطُن في تلك المناطق القصية عن بلاد الإغريق.

---

(1) Pausanias, op.cit. ii.21.5-6.

المبحث الثاني

أسطورة الأمازونات وأعمالهن البطولية في ليبيا

إن قصة الأمازونات في ليبيا هي من أهم المواضيع التي دار حولها جدلٌ كبير بين المؤرخين القدماء والمُحدثين، وقد نشأ هذا الجدل بسبب غياب الأدلة المُرضية التي تُعطي تفسيراً منطقياً لورود هذا الجنس في أغلب الأعمال الأدبية القديمة عند الإغريق؛ غير أن ذكر أسطورة الأمازونات الليبيات لم ترد إلا في كتابات المؤرخ اليوناني ديودوروس الصقلي الذي يتبع في روايته ما يرويه ديونيسوس(Dionysius)[1]عن الأمازونات وقد جاء في هذه الأسطورة ما يلي:

«.... والآن وبعدما قمنا بتقصي هذه الأمور[2]، فإنه من الأجدر بنا، ولاسيما فيما يتعلق بالمناطقالتي سبق ذكرها، أن نتطرق إلى القصة التي يسجلها لنا التاريخ عن الأمازونات(Amazons)اللاتي كن يعشن في ليبيا في العصور القديمة. إذ أن أغلب الشعوب تؤمن بأنه لا وجود لجنس الأمازونات إلا اللاتي كن يقطن بجوار نهر ثيرمودون(Thermodon)[3] في إقليم بونتوس(Pontos)[4] ولكن الحقيقة خلاف ذلك تماماً، لأن أمازونات ليبيا هُن أكثر قدماً في التاريخ واللاتي أنجزن الكثير من الأعمال المجيدة. ونحن الآن لسنا بغافلين، ولاسيما للكثيرين الذين يقرؤون تاريخ هذه الشعوب، إنه سيبدو شيئاً غير مسموع ومثير للاستغراب؛ لأنه منذ اختفاء أجيال عديدة من جنس هؤلاء الأمازونات بالكامل قبل حرب طروادة، بينما النساء القاطنات حول نهر ثيرمودونكُن في أوجعنفوانهن قبيل ذلك الزمن بقليل، فإنه ليس جُزافاً أن هؤلاء الأمازونات الأخيرات اللائي كُن أكثر شهرة، من المؤكد أنهن ورثن الشهرة من سابقاتهن الليبيات، واللاتـــي كان يجـــهلهن أغـــلب الشـــعـــوب جـــهلاً تامـــاً بسبب تعـــاقـــب

(1) وهو كاتب من الإسكندرية ويلقب باسيتكوبر براخيان(Skytobrachion) والذي يعني الذراع الجلدية وقد عاش حوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وألف قصص أسطورية عديدة أقتبس منها ديودوروس الكثير من بينها قصة الأمازونات ووصفه أيضاً للأتلنتيين في ليبيا.

(2) ويعني الفقرات السابقة التي ذكر فيها الليبيون وبعض قبائلهم إلى جانب حديثه عن منطقة كيريني التي تتميز بخصوبتها وبعض الظواهر الطبيعية العجيبة .

(3) وهو نهر يقع في وسط تركيا شمالاً ويصب في البحر الأسود.
(4) وهو إقليم يقع في تركيا ويطل على الساحل الجنوبي من البحر الأسود وقد كان من ضمن المستعمرات الإغريقية القديمة.

الأزمان.أما من ناحيتنا نحن، على أية حال، ومنذأن وجدنا العديد من الشعراء والمؤرخين المبكرين، إلى جانب المتأخرين أيضاً، قد ذكروا الأمازونات، فإننا سنحاول أن نعدد مآثرهن بإيجاز، متبعين في ذلك ما يرويه ديونيسيوس الذي قام بتأليف قصة عن بحارة السفينة أرجو، والمؤله ديونيسوس(Dionysos)[1]إلى جانب ما كتبه عن أشياء كثيرة أخرى جرت في العصور القديمة.

لقد قيل لنا، بالتحديد، أنه ذات يوم كان يوجد في المناطق الغربية من ليبيا على حدود العالم المأهول جنس تحكمه النساء وكان تينك النساء يتبعن أسلوباً في الحياة مُخالفاً لذلك الذي يسود بيننا الآن.فقد درج من عادتهن أنهن هُن من يتدربن على فنون الحرب ويتقدمن إلى الخدمة في الجيش لفترة معينة وهي الفترة التي يحتفظن فيها بعذريتهن، ثم عندما تنتهي خدمتهن العسكرية فإنهن يذهبن إلى الرجال من أجل إنجاب الأطفال، مع احتفاظهن بشؤون الحكم والدولة في أيديهن، أما الرجال على أية حال، مثلهم مثل نسائنا المتزوجات، فإنهم يمضون أيامهم في المنزل ويُنفذون ما تطلبه منهم زوجاتهم؛ إذلم يكن لهم أي دور في المشاركة في الحملات العسكرية أو السياسية أو حتى حرية الرأي في شؤون المجتمع وذلك مخافة أن يخرجوا يوماً عن طاعة النساء. وعندما يولد أطفالهن كُن يُسلمنهم إلى الرجال الذين يقومون بتربيتهم ويُقدمون لهم الحليب وأطعمة مطهوة تكون مناسبة لسن هؤلاء الرضع. فإذا ما حدث وكان المولود أنثى فإن ثدييها كانا يُحرقان حتى لا ينموان عندما يبلغن سن الرشد؛ لان الأمازونات كن يعتقدن أن الأثداء تكون السبب في إعاقة الفتاة عند القتال بسبب بروزهن من الجسم، ومن هنا، في الواقع، وبسبب نزعهن لأثدائهن، أطلق عليهن الإغريق لقب الامازونات.

---

(1) ديونيسوس أو باخوس هو مؤله الخمر عند الإغريق القدماء وملهم طقوس الابتهاج والنشوة وهو من أشهر رموز الأساطير الإغريقية.

(2)

وكما ترويلنا الأساطير، فإن موطنهن كان على إحدى الجُزر، ولأنها تقع في الغرب، كانت تُدعى إسبيرا(Espera) وهى تقع في سبخة تريتونيس، وكانت هذه السبخة بالقرب من الأوقيانوس الذي يُحيط بالأرض، وقد استمدت هذه السبخة اسمها من نهر تريتون الذي يصب فيها، وكانت هذه السبخة أيضاً قريبة من إثيوبيا، وذلك الجبل عند ساحل الأوقيانوس، وهو أعلى جبل هناك بالقرب منه وهو الذي يطلق عليه الإغريق جبل أطلسوكانت تلك الجزيرة سابقة الذكر كبيرة الحجم ومليئة بأشجار الفاكهة المثمرة من كل الأصناف؛ حيث كان أهل تلك المنطقة يؤّمِنُون طعامهم منها، كما أنها كانت تشتمل على أعداد هائلة من القطعان والمواشي ولاسيما الماعز والخراف التي يتخذ مالكيها من حليبها ولحمها غذاءً لهم، ولكن هذا الشعب لم يكن يستعمل الحنطة أبداً لأن استعمال هذا النوع من ثمرة الأرض لم تكن قد أكتُشِفَت بينهم بعد.

فالأمازونات إذاً، كما تستمر الرواية، قد كُن جنس فائق في الشجاعة وتواق إلى الحرب؛ إذ أول ما قمن به هو إخضاع كل مدن الجزيرة ما عدى واحدة تُدعى ميني(Mene) والتي كانت تُعد مقدسة وآهلة بسكان الأخثيوفاقى الإثيوبيون (Ethiopian Ichthyophagi)(أكلة السمك) وبعد ذلك اخضعن العديد من الليبيين والقبائل البدوية المجاورة ودشن في بحيرة تريتونيس مدينة عظيمة واطلقن عليها اسم خرونيسوس(Cherronesus) نسبة إلى شكلها.

وبعدما أنشأن مدينة خرونيسوس فإن الأمازونات، كما تروى الأسطورة، شرعن في القيام بمغامرات عظيمة يدفعهن الحماس ليكتسحن أجزاء كثيرة من العالم المأهول، ووفقاً لما ترويه القصة فإن أول شعب زحفن نحوه كان الأتلانتيين(Atlantians) أكثر الشعوب تقدُماً بين سكان تلك المناطق

---

(1) الأتلانتيين هم شعوب سكنت في المناطق الغربية من ليبيا وقد جاءت تسميتهم هذه نسبة إلى جبل أتلنتس(أطلس).

والذين يقطنون في بلاد مزدهرة ولهم مدن عظيمة. وقد قيل لنا أن الأساطير تجعل مسقط راس الآلهة بين ظهرانيهم في المناطق الواقعة على طول ساحل الأوقيانوس، وفى هذا الجانب نجدها تتفق مع أولئك الإغريق الذين يروون لنا الخرافات الأسطورية.وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل بعد قليل.

ويُقال أن ملكة الأمازونات والتي تُسمى ميريني قد حشدت جمعا غفيراً من المُجندات قوامه ثلاثة ألاف مُجندة من المشاة وثلاثة ألاف فارسة؛ لأنهن كُن يُفضلن استعمال الخيل في حروبهن إلى درجة تُثير الاستغراب، وكانت أدوات الدفاع لديهن هي جلود الأفاعي الضخمة؛ لأن ليبيا كانت تغص بأعداد هائلة من هذه الحيوانات ذات الحجم الذي لا يُصدق، أما السيوف والرماح فهي الأسلحة المألوفة لديهن في الهجوم. كذلك كُن يستعملن الأقواس والسهام التي لا يضربن بها عند مواجهة الأعداء فحسب، بل حتى عندما يولين الأدبار، وذلك من خلال رمى السهام من وراء ظهورهن على مطارديهن وبدرجة فائقة في التصويب. وبعدما دخلت الأمازونات أرض الأتلانتيين هزمنفي معركة ضروس، سكان مدينة سيرني، كما تُسمى، ثم اتجهن في طريقهن داخل أسوار العدو اللائذ بالفرار وأحكمن السيطرة على المدينة، ورغبة منهُن في إلقاء الرعب في نفوس الشعوب المجاورة،فإنهن عاملن أسراهن معاملة متوحشة فوضعن السيوف على أعناق الرجال من هم في سن الشباب وما فوقهم، وأخذن الأطفال والنساء كرقيق ودمرن المدينة على بكرة أبيها.

ولكن عندما شاع مصير سكان سيرني وأصبح معروفاً لدى إخوانهم من القبائل المجاورة، فإنه يُقال، بأن الأتلانتيين، وقد أفزعهم الخبر، سلموا مدنهم دون أيمقاومة وأعلنوا أنهم سوف يؤدون أي عمل يطلبنه منهم. وأن الملكة ميريني اتبعت أسلوباً

مُشرفاً نحوهم وعقدت أواصر الصداقة بينهم وأنشأت مدينة جديدة تحمل اسمها في مكان المدينة التي دُمِرت، واستعمرتها بالأسرى ومن كانت له الرغبة في استيطانها من أهل البلاد، وعلى هذا قام الأتلانتيون بتقديم الهدايا الثمينة وأسبغوا عليها، بمرسوم عام، ضروب التبجيل والإكرام فقابلت هي من جانبها لطفهم بلطف ووعدتهم فضلا عن ذلك، بأنها ستسدى الفضل لأمتهم.

ولما كان مواطنو تلك البلاد غالبا ما يُقلِق راحتهم الغورغونات، كما كُن يُسمين، وهُن شعب كان يُقيم على تخومهم،لاسيما إذ كانوا كثيراً ما يتحينون الفرصة للإيقاع بهن، فإن الأتلانتيين سالوا الملكة ميريني أن تغزو أرض الغورغونات، ولكن عندما استنفرت الغورغونات قواتهن لمقاومة الأمازونات، حدثت معركة طاحنة بينهن كان النصر فيها حليفاً للأمازونات اللاتي قتلن فيها عدداً كبيراً من خصومهن ووقع في الأسر ما لا يقل عن ثلاثة ألاف أسيرة. ولما هرب ما تبقى من الغورغونات للاحتماء بالغابات، فإن ميريني قررت أن تُشعل النيران فيها رغبة منها في إبادة هذا الجنس كلية، ولكنها عادت إلى حدود بلادها عندما تبين لها أنها غير قادرة على تحقيق هذه الرغبة وأن النصر لن يكون حليفها.

ويقولون، بأن الأمازونات اللاتي تهاون في الحراسة ليلاً بسبب نجاحهن، وثبت عليهن الغورغونات الأسيرات على حين غرة واستللن السيوف من تلك المتكبرات بمجد انتصارهن وقتلن عدداً كبيراً منهن. وفى نهاية الأمر، على أية حال، انكبت الأمازونات على الغورغونات من كل جانب وذبحن الأسيرات عن بكرة أبيهن بالرغم مما عرضنه من بسالة ورباطة جأش. وأقامت ميريني نُصباً جنائزياً تشريفاً لرفيقاتها اللاتي وقعن قتلى في المعركة على ثلاثة أكوام من خشب وأعلت ثلاثة ربوات عظيمة من التُراب كمقابرلا تزال تُدعى روابي الأمازونات حتى اليوم.

ولكن قوة الغورغونات التي نمت بقوة فيما بعد، أخضعهن بيرسيوس بن زيوس مرة أخرى عندما كانت الملكة ميدوسا ملكة عليهن، ثم قام هيراكليس بإبادتهن هن والأمازونات تماماً أثناء زيارته للأقاليم الغربية وركز أعمدته في ليبيا. إذ شعر هيراكليس بأنه مما لا يتفق مع نيته على أن ينعم على الجنس البشرى كله أن تكون أيأمة من الأمم تحت حكم النساء. وتقول القصة أيضاً أن بحيرة تريتونيس اختفت عن الأنظار من جراء زلزال حين شُطرت أجزائها التي تقع عند الأوقيانوس إلى شطرين.

أما فيما يتعلق بميريني، فإن الرواية تستمر في حديثها فتقول، إنها قامت بزيارة القسم الأكبر من ليبيا واجتازتها حتى وصلت إلى مصر وأبرمت اتفاقية صداقة مع حورس(Horus)[1] بن إزيس(Isis)[2]الذي كان ملك مصر آنذاك ومن ثم وبعد أن شنت حرباً حتى النهاية على العرب وقتلت الكثير منهم، أخضعت سيريا(Syria)(سوريا)؛ ولكن عندما الكليكيين(Cilicians)[3] أتوا بالهدايا لمقابلتها ووافقوا على أن يمتثلوا لكل أوامرها، تركتهم أحرارا لأنهم استسلموا لها طواعية، ولهذا السبب يُدعى هؤلاء حتى هذا اليوم بالكليكيين الأحرار. كما انتصرت كذلك في حرب شنتها في مناطق توروس(Taurus)[4]وهم شعوب على قدر كبير من البسالة، ثم انحدرت صوب فريجيا(Phrygia)[5] العظمى إلى البحر ثم استولت على البلاد الواقعة على طول الساحل وثبتت حدود حملتها عند نهر كيكوس(Caicus)[6]. ثم اختارت في الإقليم الذي استولت عليه بقــوة السلاح، مواقــع جــيدة

---

(1)وهو أحدأقدم المؤلهين المصريين في العصر القديم، وقد كانت عبادته على الأقل قبل فترة عصر ما قبل الأسرات واستمرت عبادته في العصر الإغريقي والروماني وقد عُرف في الديانة المصرية القديمة بمؤله الشمس.

(2)وهي مؤلهة القمر والأمومة في عبادة المصريين القُدماء، وكان يرمز لها بامرأة على حاجب جبينها قرص القمر، وقد عبدها المصريون القدماء، والبطالمة، والرومان.

(3) وهم سكان مدينة كيليكيا(Cilicia) المعروفة الآن باسم شوكوروفا(Chokurova) الواقعة في المنطقة الساحلية الجنوبية لأسيا الصُغرى(تركيا) المطلة على البحر المتوسط.

(4) وهم سكان المناطق الجبلية الواقعة في جنوب تركيا والتي ينحدر منها نهري دجلة والفرات.

(5) وهي مملكة قديمة كانت تقع في المركز الغربي لشبه جزيرة الأناضول(تركيا).

(6) يتدفق هذا النهر خلف مدينة بيرقامون(Pergamun) وهي مدينة إغريقيةقديمة في مقاطعة ميسيا(Mysia) في تركيا الحالية، والتي تقع الآن على بعد 26 كم من بحر إيجة الذي يصب فيه هذا النهر، وتقع هذه المدينة عند الرعن الجبلي الواقع على الجانب الشمالي من نهر كيكوس الذي يُطلق عليه الآن نهر بكركي(Bakircay) المتدفق عبر ليديا(Lydia) وميسيا وأيولوس(Aeolis) للزيد عن هذا يراجع:

Herodotus, op. cit. vi. 28 , vii. 42.

تصلح لتأسيس المدن وبنت عدداً لا يُحصى منها وأسست مدينة تحمل اسمها. أما المدن الأخرى فإنها خلعت عليها أسماء النساء اللاتي ترأسن مناصب عُليا مثل كيمي(Cyme)وبيتانا(Pitana)وبرين(Priene).

هذه إذاً المدن التي أنشأتها على طول البحر. غير أن مدن أخرى أكبر عدداً قامت بإنشائها ميريني في المناطق الممتدة إلى الداخل. كما استولت أيضاً على بعض الجزر ولاسيما ليسبوس (Lesbos)[1] والتي أسست فيها مدينة ميتيليني(Mitylene)[2] والتي سُمِيت على اسم أختها التي شاركت في الحملة. وبعد ذلك، بينما كانت تُخضِع بعض بقية الجزر، أمسكتها عاصفة هوجاء في البحر فراحت تتضرع وتتقرب بالصلاة من أجل نجاحها إلى أم المؤلهين حتى طوحت بها العاصفة إلى إحدى الجزر الخالية من السكان؛فجعلت من هذه الجزيرة حرماً مُقدساً لهذه المؤلهة تلبية لحلم رأته في منامها، وأنشأت المذابح هناك وقدمت القرابين العظيمة. كما أطلقت على هذه الجزيرة اسم ساموثراكي (Samothrace)[3]الذي يعني حين نقله إلى اللغة الإغريقية الجزيرة المقدسة، على الرغم من أن بعض المؤرخين يقولون أنها كانت تُدعى في السابق ساموس(Samos)[4] وقد أعطى لها اسم ساموثراكي من قِبل الثراكيين(Thracians)[5]الذين استوطنوها في تلك الأزمان. وعلى أية حال، فإن الأمازونات، كما تروى الأسطورة، بعد أن عُدن إلى قارتهن، أسكنت أم المؤلهين في الجزيرة، التي سُرت بها سروراً كبيراً، شعباً أخـــراً

(1) وهي جزيرة إغريقية تقع جنوب بحر إيجة في الجانب الشرقي من بلاد الإغريق.
(2) وهي العاصمة لجزيرة ليسبوس .
(3) وهي جزيرة إغريقية تقع في شمال بحر إيجة وشرق بلاد الإغريق.
(4) وهي جزيرة إغريقية تقع في شمال بحر إيجة وقريبة من ساحل أسيا الصغرى(تركيا).
(5) التراكيين هم مجموعة من الشعوب الهندو أوربية التي كانت تقطن في جنوب شرق أوروبا في المنطقة المعروفة بتراكيا(Thrace) المطلة على مضيق البسفور.

وكذلك أبنائها الذين يعرفون باسم الكوريبانتس(Korybantes)[1]الذين كان من عادتهم أن لا يفشوا سراً ورثه لهم آبائهم، وبعد ذلك وضعت الأسرار التي يُحتفل بها الآن في الجزيرة وفرضت قانوناً يُتِيح للمنطقة المقدسة أن تتمتع بحق الحرمة المقدسة.

وفي هذه الأثناء، كما يقولون، فإن موبسس(Mopsus) الثراكي(Thracian) الذي نفاه ليكورقوس(Lycurgus) ملك الثراكيين، قام بغزو بلاد الأمازونات بجيش مُؤلف من رفاق المنفى، وكان في رفقة موبسوس كذلك في الحملة سيبيلوس(Sipylus) السكيثي(Scythian) الذي كان هو الأخر منفياً من ذلك الجزء من سكيثيا الذي يُتاخم ثراكيا. وقد حدثت معركة رهيبة كان النصر حليفاً لكل من سيبيلوس، وموبسوس، ولاقت ميريني ملكة الأمازونات حتفها والجزء الأكبر من بقية جيشها. وبمرور السنين، وباستمرار الثراكيين في الانتصارات في معاركهم، انسحبت الأمازونات أخيراً إلى ليبيا مرة أخرى. وبذلك كانت نهاية الحملة التي قامت بها أمازونات ليبيا، كما تقول الأسطورة[2].

لقد انتشرت قصة الأمازونات انتشاراً واسعاً في العالم القديم؛ حيث ورد ذكرهن في العديد من المصادر الإغريقية القديمة سواء التاريخية منها أو الأسطورية، ومن خلال ما تورده هذه المصادر، يتضح أن هناك أجناس أخرى من الأمازونات انتشرت في عدة أقاليم وأنهن حكمن مناطق كبيرة من أوروبا، وأسيا الصغرى؛ حيث يُذكر أن هناك نسوة كن يعشن في إقليم بونتوس(Pontus) في كمودوكيا بمدينة ثيمسكيرا(Themyscira) التي تقع إلى الشمال من هضبة الأناضول في تركيا الحالية عند ضفاف نهر ثيرمودون وهُن اللاتي يُعرفن في الأساطير الإغريقية بأمازونات الأناضول[3] وهــو المــكان الــذي يــعــتبره المــؤرخ بيوري

---

(1) وهم مجموعة من البشر من جنسالذكور خاصة عُرفوا بتميزهم بالرقص وكانوا يعبدون المؤلهة سيبلي (Cybele) بالطبل والرقص.

(2) Diodorus Siculus, op.cit. iii.52-55.

(3) Ibid, ii.45 ; Aeschylus, *Prometheus Bound*, op . cit. 718-726 ; Strabo, op. cit. xi. 13; Plutarchus, *Life Of Alexander*, 46.

(Bury)الموطن الأصلي والنهائي لهن[1].وهناك الأمازونات اللاتي كُن يقطُن إقليم سكيثيا (أوكرانيا الحالية وجنوب أسيا)[2] وخُضن حروباً ضد البطل

ثيسوس(Theseus)[3]وهيراكليس وكذلك خُضن حرباً ضد ألكسندر الأكبر[4]. كما يظهر أيضاً أن الأمازونات قد شاركن في حرب طروادة إلى جانب الطرواديين بعد مقتل البطل الطروادي هكتور؛ حيث قُتِلت زعيمتهن بنثيسيليا(Pentheselia) على يد البطل الإغريقي أخيليس الذي وقع بعد ذلك في حبها[5].كل هذه الأحداث الأسطورية حول الأمازونات جعلت المجتمع الإغريقي يؤمن ويُصدق بوجودهن وهو ما يمكن استدلاله من ذكر الجغرافي بلينوس لهن؛ حيث يتحدث عنهن باعتبارهن إحدى الأجناس التي تقطن بجانب بحر قزوين[6].

أما فيما يتعلق بأمازونات ليبيا فلا يذكر ديودوروس في روايته أي إشارة لأصلهن؛ ولهذا لا يُعرف من أين ينحدر نسلهن؛ غير أن الأساطير الإغريقية تذكر بأن أصل الأمازونات عموماً يعود إلى نسل مؤله الحرب أريس(Ares) والحورية هارمونيا(Harmonia)[7]، ولكن هناك بعض الأساطير تذكر أن أمهن أفروديتي(Aphrodite) أوأوترير(Otrere) ابنة أريس[8]، وقد كُن يُلقبن أنفسهن بنات أريس[9]. وتذكر المصادر القديمة إن اسم الأمازونات ينقسم إلى مقطعين الأول يبدأ بحرف(A) والثاني مازون(Mazon) والذي يعني " منزوعة الثدي "[10] وهذا هوالسبب الذي درج فيه الإغريق على تسميتهن الأمازونات[11]، ذلك لأن الأمازونات إذا ما حـدث أن أنجـبن أنثى فإن ثدييها يتم كيهن حتى لا

---

(1) Bury, op. cit. p.85.

(2) Herodotus, op.cit. iv. 110-117 ; Diodorus Siculus, op. cit. ii.45; Strabo, op.cit. xi. 5.13 ; Plutarchus, *Life of Alexander*, op. cit. 46.

(3) هو أحد أبطال الإغريق في عصر البطولات الأسطورية وهو أمير من إيونيا(Ionia) ومؤسس مدينة أثينا.

(4) Apollodorus, op.cit. ii.3 ; Arian, *Anabasis of Alexander*, vii.13 ; Pindar, *Nemian Odes*, op. cit. iii. 35 ,*Olympian Odes*, op. cit. viii. 45 , xiii. 85 ; Strabo, op. cit. xi. 5.1-5.

(5) Apollodorus, op. cit. iv. 16 ; Diodorus Siculus, op.cit. ii. 46 ; Aeschylus, *Eumenides*, 680.

(6) Pliny, op.cit. iv.14.

(7) Homer, *Iliad*, op. cit. xxiv. 804 ; Apollonius Rhodius, op.cit. ii. 992 ; Lysias, *Funeral Oration*, ii. 4 ; Apollodorus, op. cit. ii.45 ; Nonnus, op. cit. xxxiv. 158 ; Isohcrates, op.cit. iv. 68 , xii. 193.

(8) Apollonius Rhodius, op. cit. ii. 990-992 ; Diodorus Siculus, op. cit. ii. 46 ; Cicero, *In Defense of flaccus*, 15 ;Hyginus, *Fabulae*, op. cit. 30, 112, 163 , 223 , 225 .

(9) Diodorus Siculus, op. cit. ii. 45 ; Proclus, *Chrestomathia*, 196.

(10) Graves, op. cit. vol.$_1$. p. 355.

(11) Diodorus Siculus, op. cit. iii. 52.

ينمو عندما تصل إلى سن البلوغ وذلك لكي ستطعن رمي القوسبسهولة[1].بيد أن السيد جي سي بريتشارد(J.C.Prichard) الذي يقتبس أرائه من فينتشر(M.Venture)، يرى بأن اللفظ اللغوي

للأمازونات لا يخلو من أهميته؛ إذ يقول بأن البربر الذين هم من أصول أسيوية دون شك، والذين يقطنون المنطقة الشمالية من جبل أطلس، يسمون لغتهم أمازيغ(Amazigh) والتي تعني عند ترجمتها " لغة النبلاء "؛ حيث يرى الكثير أن كلمة أمازون ترجع في أصلها من هذا المصطلح [2].

لم يتمكن الباحث من العثور في المصادر القديمة(بخلاف ما أورده ديودوروس)، على أية إشارة واضحة لموطن الأمازونات الليبيات؛ إذ تغفل أغلب المصادر عن الحديث عن مكان استيطان هذا الجنس، ووفقاً لتحديد ديودوروس (سابق الذكر) يتبين أن موطن الأمازونات الليبيات كان على إحدى الجزر التي تُدعى إسبيرا وذلك بسبب موقعها في الغرب؛ حيث تقع هذه الجزيرة في بحيرة تريتونيس وهي البحيرة التي كانت بالقرب من الأوقيانوس، وقريبة أيضاً من أثيوبيا، وجبل أطلس[3]. ووفقاً لهذا التحديد وكما ذكر سابقاً في مطابقة بحيرة تريتونيس مع بحيرة شط الجريد، فإن تونس تكون هي الموطن الأصلي للأمازونات؛ غير أن قريفز بأن الجزيرة المذكورة عند ديودوروس من المحتمل تقابل شعابنة بوربع(Chaamba Bou Rouba) في الصحراء الجزائرية، أو ربما ان بحيرة تريتونيس، والتي وفقاً لاسكيلاكس، لا تزال تُغطي مساحة قدرها تسعمائة ميل مربع في العصور الكلاسيكية، قد تقلصت إلى سبخات مالحة لشط ملجير(Melghir) في الجزائر وشط الجريد في تونس[4].وفي إحدى المواقع الإلكترونية المهتمة بأبحاث مجتمع الأمازونات في ليبيا قديماً، ترى أن جزيرة فيلا التي ذكرها هيرودوتس، تُقابل الجزيرة التي وردت عند ديودوروس ويُمكن تحديدها حول توزر(Tozeur) في تونس[5](شكل28)، كما قام الباحثون في هذا الموقع الإلكتروني، بالبحث أيضاًفي جزيرة جربة على ما قد يشير إلى جذور جنس الأمازونات؛ حيث تم العثور على مواقعمهمة تعود إلى العصر الحجري الحديث، وتم البحث هناك في المنطقة الجبلية حول ماتماتا(Matmata) وتطاوين

---

(1) خشيم، علي فهمي، نصوص ليبية، طرابلس، دار مكتبة الفكر، ط2، 1975، ص 160.

(2) Rothery, Guy Cadogan, *The Amazons in Antiquity and Modern Times*, London, Francis Griffiths, 1910, p. 115.

(3) Diodorus Siculus, op. cit. iii. 52.

(4) Graves, op. cit. vol.$_1$, p. 148.

(5) http://members.al.net/myrine/AR_Tun05e.pdf, (Accessed15 May 2007).

(Tataouine)في جنوب تونس؛ حيث وصلت أبحاثهم إلى أن البربر إحدى أرومة السكان الأصليين لهذه المنطقة، لاتزال حتى الآن تحتفظب النسيج الاجتماعي الذي يُشير بأن مجتمعهم كان ذات مرة مجتمعاً تحكمه النساء[1].غير أن هذا التحديد الجغرافي الأسطوري الذي يورده ديودوروس يتضح فيه تناقض واضح؛ إذ يتفق الباحث مع ما يذهب إليهفرانسوا شامو الذي يرى أن الجغرافيا التي يحددها

ديودوروسغير حقيقية؛ إذ كيف تكون جزيرة إسبيرا في وسط بحيرة تريتونيس القريبة لكل من المحيط، وإثيوبيا، وجبل أطلس في آن واحد[2]. غير أنه استناداً إلى بعض الإشارات يُمكن الاستدلال من خلالها إلى أن مجتمع الأمازونات ربما كان مُنتشراً في أنحاء عديدة من قارة ليبيا قديماً، ولاسيما في المناطق الغربية منها والتي تُعرف عند الإغريق بموطن الأثيوبيين الغربيين، فالكاتب المسرحي أسخيلوس حوالي 525 - 456 ق- م يقول في مسرحيته المتضرعات:

«... يُقال بأنه يوجد نساء بدويات كُن بفطرتهن يمتطين المهور المسرجة، تلك النساء اللاتي يقطُن في تلك البلاد المجاورة للأثيوبيين؛ حيث كُن يتسلحن بالقوس »[3].

كذلك يصف كسنوفون(**Xenophon**)الكاتب التاريخي والفيلسوف الأثيني حوالي 431- 354 ق - م في إحدى كتاباته عن إدارة الشؤون المنزلية، العادات التي تتبعها الأمازونات فيقول:

«... يُذكر بأنه توجد في الأطراف الغربية من ليبيا على تخوم العالم المعروف، أمة أو شعب تحكمه النساء اللاتييتبعن أسلوب حياة مختلف عن نمط حياتنا، وكان من عادة تينك النساء أن يُشاركن في الحرب ويلزمن بالتطوع في الخدمة العسكرية، وأثناء هذه الفترة يحتفظن بعذريتهن، وبعد سنوات الخدمة يدنين من الرجال لإنجاب الأطفال وكانت كل شؤون الدولة تُديرها النساء، أما الرجال فهم مثلنسائنا يقضون أوقاتهم في منازلهم ويأتمرون بأوامر زوجاتهم وهم لا يشاركون في الخدمة العسكرية أو حتى فـيما يخـص الشـؤون العـامـة، وعـندما يُـولد الأطـفال يُـعهد إليهـم

---

(1) Idem.

(2) Chamoux, François, “Diodore de Sicile et la Libye”, Q.A.D.L, vol,12, (1987),p.59.

(3) Aeschylus, *The SuppliantWomen*, op .cit. 280-285.

بتربيتهم إلى الرجال؛ حيث يطعمونهم الحليب وأطعمة مقلية أخرى مناسبة لأعمار الرضع"[1].

وهذا يُشير إلى أن مجتمع الأمازونات كان معروفاً لدى الإغريق منذ زمن بعيد في الأطراف الغربية من ليبيا قديماً. ويُشير الشاعر أبوللونيوس روديوس أيضاً إلى إحدى القبائل التشادية باعتبارها من مجتمع الأمازونات[2]. ويذكر هيرودوتس أنه من نهر تريتون ومنه باتجاه الغرب تكون أرض الفلاحين ذات

الطبيعة الجبلية الوعرة والتي يوجد بها النساء المتوحشات[3].كما أن العادات التي كانت تمارسها الأمازونات هي عادات تُذكِر بما يرويه هيرودوتس من أن إحدى العادات الطقسية لقبيلتي الأوسيس، والماخليس الليبية، هي أن تنقسم فتياتهم خلال حفل سنوي يُقام لأثينا إلى مجموعتين تُحارب إحداهما الأخرى بالحجارة والهراوات وهم يعدون الفتيات اللاتي يمُتن نتيجة للجروح غير عذارى، وقبل أن يُسمح لهن بالقتال يقومون بتزيين إحدى العذارى ويُلبسونها خوذة كورنثية، وعدة سلاح إغريقية متكاملة ويُركبونهاعربة ويتجولون بها حول بحيرة تريتونيس[4].ويُضيف هيرودوتس أيضاً أن نسائهم تكون مشتركة بينهم ولا يتزوجون بل يعيشون كالحيوانات وعندما يكبر الطفل لأي امرأة فإن الرجال يجتمعون في الشهر الثالث في مكان ما وإذا شابه الطفل أحداً من الرجال فإنه يُعد ابناً له[5].غير أنه طبقاً لما يرويه ديودوروس فإن تحديد موطن الأمازونات ربما يكون عند الحدود الجنوبية الغربية للأثيوبيين الغربيين وهو المكان الذي دارت فيه أغلب الأساطير الإغريقية.

كما يذكر ديودوروس في روايته أن ملكة الأمازونات والتي تُسمى ميريني قد حشدت جمعاً غفيراً من المجندات قوامه ثلاثة آلاف مُجندة من المشاة وثلاثة آلاف فارسة؛ لأنهن كُن يفضلن استعمال الخيل في حروبهن إلى درجة تثير الاستغراب، وقد كن مسلحات بأنواع مختلفة من الأسلحة مثل استعمالهن جلود الأفاعي الضخمة؛ لأن ليبيا كانت تغص بأعداد هائلة من هذه الحيوانات ذات الحجم الذي لا يصدق، هذا إلى جانب استعمالهن للسيوف، والرماح، بالإضافة لاستعمالهن الأقواس والسهام ,وفي هذا الصدد يذكر هيرودوتس إنه إلى الغرب من نهر تريتون بعد قبيلة الماكسيس(Maxes) الليبية يأتي شعب الزواكيس

---

(1) Xenophon, *Anabasis*, iv. 4. 16.
(2) Apollonius Rhodius, op.cit. ii. 1000.
(3) Herodotus, op. cit. iv. 191.
(4) Ibid, iv. 180.
(5) idem.

(Zaueces)الذين تقود نساؤهم العربات في الحرب[1].كما أن إشارة ديودوروس حول استعمال جلود الأفاعي تقدم دليلاًعلى أن مجتمع الأمازونات من المؤكد كان مُنتشراً حول المناطق الغربية من ليبيا التي تُعد من أكثر المناطق التي تكثر بها الأفاعي؛ حيث يُشير هيرودوتس بوضوح في هذا الصددإلى أن تلك المناطق الواقعة إلى الغرب توجد بها الأفاعي الضخمة، والأسود، والصلال، والحُمر القرناء، وهناك أيضاً يوجد الرجال

المتوحشون، والنساء المتوحشات فضلاً عن الكثير من الحيوانات المتوحشة غير الأسطورية[2].وكل هذه الإشارات تدل على أن الأمازونات قد كُن يقطُن في المناطق الغربية من ليبيا القديمة.

لم تتفق أراء المؤرخين القُدماء والمُحدثين حول طبيعة هذا المجتمع النسائي فيما إذا كان مجتمعاً واقعياً موجوداً في المجتمعات القديمة، أم مجرد أساطير من صنع الخيال، فالكاتب باليفاتوس(Palaephatus) حوالي منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، يقول في هذا الموضوع:

> «...إن وجهة نظري حول الأمازونات هو إنهن لسن نساء بل هم رجال من البربر وإنهم كانوا يرتدون ملابس ترتفع عن أقدامهم مثلما تفعل النساء التراكيات وكانوا يقصون شعرهم ويُحلقون لِحاهم وهذا هو السبب الذي دعاهم فيه خصومهم بالنساء، فالأمازونات هن شعب مُقاتل ولكن في الواقع أن القتال لا يليق بالنساء قديماً وحديثاً »[3].

وعلى الرغممن أن الكثير من المصادر القديمة تُورد قصص شتى حول الأمازونات؛ إلا أن بعض الكُتاب الذين يوردهم بلوتارخوس – حول أمازونات سكيثيا ولقائهنمع ألكسندر– ومنهم ارستوبولوس(Aristobulus) وخاريس الحاجب الملكي(Chares)، وبتوليماي(Ptolemy) وأنتكليدس(Anticleides) وغيرهم، يقولون إن هذا مجرد خيال وهذا ما تؤيده شهادة ألكسندر نفسه؛ لأنه في إحدى الرسائل إلى أنتيباتر(Antipater) أحد موظفي فيلب المقدوني، التي تـــرد فيها كل التفاصيل بدقة، يقــول بأن الملك الإسكيثي عــرض

(1) Herodotus, op.cit. iv. 193.

(2) Ibid, iv. 191.

(3)Palaephatus, *Peri Apiston*, xxx. 1.

عليهابنته للزواج دون أن يتطرق لذكر الأمازونات[1].وهذا ما يذهب إليه شامو حول أمازونات ليبيا؛ حيث يرى أن الروايات التي يذكرها ديودوروس عن الأمازونات الليبيات هي أقرب إلى المظهر الخرافي[2]. ويرى كُلاً من أورك بيتس، وروبرت قريفز،والباحثة فلورنس بينت(Florence Bennett)، أن طبيعة الأمازونات إنما هي انعكاس للفترة المتريريخية التي ظهرت في فترات مبكرة لدى المجتمع الليبي، وهي المرحلة التاريخية

التي كانت فيها السيادة للأم وليست للأب؛ حيث كانت هذه العادة تنتشر انتشاراً واسعاً بين سكان شمال أفريقيا البدائيين ودواخل أفريقيا، وهي الفترة التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث بما لا يتجاوز الألف الثالثة قبل الميلاد[3] وهو العصر الذي كان معروفاً بشكل كبير في أثيوبيا[4] كما هو الحال عليه في مملكة ميرواتيك(Meroe) على ضفاف نهر النيل في شمال السودان[5].وقد توصلت أبحاث الموقع الإلكتروني المُشار إليه سابقاً أيضاً إلى أن أساس جنس الأمازونات في ليبيا قديماً يعود إلى المجتمع الذي كانت المرأة تتمتع فيه بالسيادة وهي الحضارة التي كانت منتشرة في العصر الحجري الحديث [6].ويبدو أن طبيعة السيطرة لدى النساء قد انتشرت حتى في العصر الروماني؛ إذ ثمة قصة غامضةتقول بأنه كان يوجد في ليبيا قبيلة تدعى البياي(Byaei) التي تحكم النساء بعضهن بعضاً والرجال يحكمون بعضهم بعضاً[7].ويرى قريفز أيضاً بأن رواية ديودوروس عن قصة ميريني يعود أساسها إلى الألف الثالث قبل الميلاد في الوقت الذي خرج فيه مهاجرين من العصر الحجري الحديث من ليبيا في جميع الاتجاهات[8].ويرى روثري أن الغزوات التي نفذتها الملكة ميريني إنما هي انعكاس لتلك الهجرات التي زحفت نحو الشرق وتمثلت في أمازونات ليبيا[9].ولعل من أبرز الشواهد التي تقدم دليلاً تاريخياً على هذاالزحف، هو ما قامت به تينك الأمازونات من تأسيس العديد من المدن التي سميت بأسماء بعض تلك المحاربات؛ إذ تُشير المصادر القديمة بأن هناك العديد من المدن التي أسستهاالأمازونات وسُميت باسم أمازونيوم

---

(1) Plutarchus, *Life of Alexander*, op.cit. 46.

(2) Chamoux, "Diodore de Sicile et la Libye", op. cit. p. 59.

(3) Bennett, Florence Mary,*Religious Cults Associated with the Amazon*, new York, Columbia University Press, 1912, p.76 ; Bates, op.cit. p. 112; Graves, op.cit. vol.$_1$, p.147 ; *CF.* Rothery, op.cit. p.115.

(4) Nicolaus Damascenus, Fragment. 142=FHG.

(5) Diodorus Siculus, op.cit. i.33.

(6) http://members.al.net/myrine/AR_tun05e.pdf,(Accessed 15 May 2007).

(7) Nicolaus Damascenus, fragment. 133 =FHG.

(8) Graves, op. cit. vol.$_2$, p.131.

(9) Rothery, op.cit. p. 115.

(Amazonum)، فيذكر سترابون بأنه توجد بعض المدن يُقال بأنها أخذت أسمائها من الأمازونات وهي أفيسوس سميرنا(Ephesus Smyrna) وكيمي وميريني[1] وكل هذه المدن توجد على طول الساحل الإيجي لتركيا. ويورد بومبونيوسميلاً أحد الجغرافيين الرومان في القرن الأول الميلادي، بأن المدينة التي تُسمى ميريني سُميت على مؤسستها ميرينوس زعيمة الأمازونات، وأن مدينة كيمي أيضاً قد سُميت على احدى قادة الأمازونات

التي أقصت السكان الذين يسكنون المدينة من قبل وسُميت بعد ذلك باسمها[2]. كما يتحدث بلينوس عن سهل يُسمى سهل الأمازونات[3].وتقول الباحثة فلورنس بينت بأنه توجد ثلاث مدن تُسمى ميريني، واحدة في أيولوس(Aeolis)واثنين أخريات في أسيا الصغرى واحدة منهن تقع على جزيرة لمنوس(Lemnos)[4].وتُضيف الكاتبة الألمانية كلوقمان(O.klugmann) مدينة أخرى إلى قائمة المدن المسماة على الأمازونات وهي بافوس(Paphos) وهي المدينة التي توجد في جزيرة قبرص(Cyprus)، وتذكر أيضاً جزيرة باتموس(Patmos) الواقعة بالضبط إلى الجنوب من ساموس التي يوجد بها مكان يُسمى أمازونيوم(Amazonium)، وأن مدن عديدة في أسيا الصغرى تفتخر بأنها أسست من قبل الأمازونات[5]. ولعل هذه المدن تعكس واقع حقيقة الحملات التي قامت بها زعيمة الأمازونات الليبيات ميريني إلى الأجزاء الشرقية من ليبيا.بالإضافة إلى ذلك يذكر سترابون أيضاً موقعاً لقبر ميريني والذي يضعه بالقرب من مدينة طروادة التقديمة[6].كما أن عدد كبير من هذه المدن القديمة كانت تسك عملتها إحياءً لذكرى ملكات الأمازونات، إلى جانب إقامة التماثيل، والمعابد على شرفهن[7].

لا عجب إذاً أن مسألة الزعامة النسائية في قارة ليبيا قديماً كانت لها شيوعاً خاصاً سواءً في العصور القديمة أو العصور الوسطى أو الحديثة؛ إذ تذكر المصادر التاريخية القديمةعدة نساء قُدن العديد من المعارك، فمثلاً يُذكر بأن الزعيمة أسبيتي(Asbete) ابنة هيرباس الجارامانتي(Garamantis Hiarbae) قاتلت ضد الرومان في الحروب

(1) Strabo, op.cit. xiii. 12.
(2) Pomponius Mela, op. cit. i. 19.
(3) Pliny, op.cit. ii.5.20.
(4) Bennett, op. cit. p. 8.
(5) Idem.
(6) Strabo, op.cit. xiii. 18.
(7) Pausanias, op.cit. i. 1.

القرطاجية[1].

أثناء الفتح العربي لأفريقيا بقيادة حسان بن النعمان , واجهت جيوشه مقاومة عنيفة من قبل شعوب البربر بقيادة امرأة تدعى الكاهنة وقد كانت تسمى دانية أو دبية وقد ظهرت هذه المرأة منذ مقتل كسيلة سنة 69 هـ/688 م الذي تزعم البربر في ثورتهم ضد المسلمين

وقد ألتف حولها الناس واعتقدوا فيها السحر والكهانة واعتصمت مع أتباعها بجبال أوراس المنيعة حتى قتلت على يد حسان بن النعمان سنة 81 هـ/ 700 م[2].

في العصور الحديثة أيضاً انتشرت ظاهرة الأمازونات انتشاراً كبيراً في عدة مناطق من قارة أفريقيا؛ إذ تذكر المصادر الحديثة بأن أشهر المناطق التي انتشرت فيها النساء المقاتلات هـي دولة داهومي(Dahomey)(بنين الآن)؛ حـيث كـتب المسـتكشـف أم.فـاو(M.Fao) في سنة 1890 م تفاصيل عديدة عن طبع النساء المُجندات مُستشهداً بما أورده القائد الفرنسي دود(Dodd) الذي يذكر بأن القوات المُشكلة من نساء داهومي يعود تاريخها إلى فترات مبكرةمن القرن السابق، وقد كان يتم اختيار الأمازونات من بين الأسيرات اللاتي يتم أخذهن في الحروب ويتم انتقاء النساء القويات واليافعات[3].ويذكر القائد فيردريك فوربيس(Frederick Fobs) الذي أقام في بلاد داهومي لوقت طويل بأن أمازونات داهومي تعود إلى أصل قديم جداً، ويصف تلك النساء بأنهن قويات وذكيات ويتقسمن إلى فيالق كثيرة[4]. ولم تكن داهومي البلدالوحيد في الساحل الغربي من أفريقيا التي انتشرت فيها ظاهرة الأمازونات، بل هناك شواهد أخرى تدل على تأثير هذه الظاهرة في وسط وشرق أفريقيا وهذه الأخبار قدمها الرحالة الإيطالي بيقافيتا(Pigafetta)عن الكثير من المغامرات التي قام بها إدوارد لوبي(Eduardo Lopez) الذي كان في مملكة الكونغو حوالي سنة 1580 م، ففي وصف مونوموتابا(Monomotapa) يقول بأن من بين الجنود كان يوجد فيالق مـن النساء المقاتلات وكُـن يُلقين الاحـترام والتقـدير ويستعملن القـوس والسهام ببراعـة

---

(1) Silius Italicus, op.cit. ii. 58.

(2) المراكشي،محمدابن عذارى، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، بيروت، دار الثقافة، 1950، ص 36؛ المالكي، أبوبكر محمد، *رياض النفوس*،(تحقيق: بشير البكوش)، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994، ص 34 ؛ ابن خلدون، كتاب *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر*، ج7، بيروت، دار الغرب، 1968، ص 18؛ النجار، محمد مصطفى ومصباح، أحمد مجاهد، *فتوحات الإسلام في أفريقيا والمغرب والأندلس*، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 1967، ص 21 ؛ قارن أيضاً:

Rothery, op.cit. pp. 115 - 116.

(3) Ibid, p. 122.

(4) Ibid, p. 124.

كبيرة، ولكي يُسهلن على أنفسهن هذه المهمة فكُنّ يقمن بكي الصدر الأيمن، وقيل أيضاً إنهن يتمتعن بالخفة وسرعة الحركة ويتميزن بالشجاعة وبراعة في التصويب[1]. ووفقاً لمشاهدة هذا الرحالة البرتغالي فإن النساء كُن يتمتعن بمحاباة الملك، وكانت لديهن بعض الأرياف، والأراضي أو المقاطعات التي كانت مخصصة لهن؛ حيث كُن يقُمن بتربية الصبيات، أما الذكور فكُن يبعدنهم من تربيتهن في سن مبكرة[2].

إذن من خلال ما سبق ذكره يتبين أن مجتمع الأمازونات كان ضمن المجتمعات البربرية الليبية القديمة التي انتشرت في أنحاء عديدة من قارة ليبيا قديماً، وأن هذه المجتمعات كانت تُعطي للنساء مكانة علية، وهو الأمر الذي لم يكن مألوفاً في بلاد الإغريق مما حدا بهؤلاء أن نسجوا الأساطير حول نساء هذه المجتمعات من خلال مشاركتهن في الحروب، وأضفوا على نسائهم أوصافاً بطولية مبالغ فيها.كما أن ظاهرة الأمازونات لا يُستبعد أن لها جذور من الحقيقة؛ غير أن هذه الظاهرة لما كانت غريبة في بلاد الإغريق الذين لم تورد مصادرهم بأن نسائهم كُن يشاركن في الحروب مع الرجال، فإن الإغريق اعتبروا الأمر مُجرد قصص أسطورية ممزوجة بالمبالغات الخُرافية.

---

(1) Ibid, op.cit. p. 133.
(2) Idem.

المبحث الثالث

أسطورة حوريات الهيسبيريدس، والعملاق أطلس،وأنتايوس

احتلت ليبيا في الأساطير الإغريقية مكانة مهمة لدى الإغريق كونها موطناً للعديد من الأجناس الأسطورية مثل حوريات الهيسبيريدس، والتيتان أطلس، والعملاق الليبي أنتايوس، وقد اقترنت هذه الأساطير بأهم الشخصيات الإغريقية مكانة عند الإغريق القُدماء وهو البطل هراكليس[1]أشهر الشخصيات الأسطورية وأكثرها شعبية؛ حيث ارتبطت أخبار هذه الأساطير بمجيء هذا البطلإلى ليبيا للحصول على التفاحات الذهبية من حدائق الهيسبيريدس؛ إذ تروي الأساطير بأن هيراكليس عندما أنهى أعماله البطولية في ثماني سـنوات وشـهر طـلب منه يورسثيوس(Eurystheus) ملك تيرنس(Tiryns)[2] أن يـؤدي له العمل الحادي عشر وهو إحضار التفاحات الذهبية[3]؛ لأنه لم يعترف بمأثرته تنظيف حظائر

---

(1) تروي الأساطير أن هيراكليس هو ابن زيوس من ألكمينا(Alcmena) سليلة بيرسيوس وزوجة أمفتريون(Amphitryon) الملك البيوتي؛ حيث تقول الرواية أن زوج ألكمينا كان غائبافي إحدى الحروب وقبل أن يصل إلى طيبة(Thebes) جاء زيوس إلى ألكمينا ليلا في هيأة زوجها، واضطجع معها فأنجبت منه ابنها هيراكليس وقد وعد زيوس في ليلة ميلاد ابنه هذا أن الطفل الذي سيولد من ذرية بيرسيوس في تلك الليلة، سيكون له سلطان عظيم، وما أن علمت هيرا بهذا الوعد حتى سارعت إلى أرجوس وعجلت مخاض زوجة سثينيلوس(Sthenelus) المنحدر من نسل بيرسيوس، فوضعت طفلها يوريسثيوس(Eurystheus) قُبيل ولادة هيراكليس وبهذا حرمت البطل من الامتياز الموعود، ولم تكتف بما فعلت بل أرسلت ثعابين إلى مهده ليقضيا عليه؛ إلا أنه خنقهما مؤكداً بذلك أصله الإلهي، وقد تلقى هيراكليس تعليماً ممتازاً فأتقن قيادة العربات ورمي السهاموالغناء والموسيقى. للمزيد يُنظر:

Homer, *Iliad*, op. cit. xviii. 118 , xix. 95 ; Hesiod, *Shield of Heracles*, 27 - 56 ; Pindar, *Isthmian Odes*, op. cit. vii. 5 , *Nemian Odes*, op. cit. x,19 ; Theocritus, *Idylls*, xxiv. 1 -134 ; Apollodorus, op.cit. ii. 4 ; Diodorus Siculus, op. cit. iv.9 ; Ovid, *Metamorphoses*, op. cit. ix. 273; Lucian, *Dialogue of the Gods*, op.cit. 10 ; Tzetzes, *Scholia eis Lykophrona*, op.cit. 33; Hyginus, *Fabulae*, op.cit. 29.

وقد احتلت شخصية هيراكليس جدلاً واسعاً بين المؤرخين القُدامى والمُحدثين إلى درجة أنه بات من المستحيل مسح كل الأعمال والكتابات التي تناولته، وعلاوة على ذلك فإن أساطير هيراكليس قد دُرست وفُسرت بآراء مختلفة؛ إذ تذكر المصادر القديمة عدة شخصيات سُميت باسم هيراكليس فالمؤرخ ديودوروس يذكر ثلاث شخصيات تحمل اسم هيراكليس أحدهما مصري والأخر من كريت، والثالث هو ابن ألكمينا. أما شيشرو فيرفع العدد إلى ستة أشخاص بينما يذكر فارو(Varro)أحد الكُتاب الرومان بأنه توجد أربعة وأربعين شخصية لها اسم هيراكليس. ويقول هيرودوتس بأنه عندما سئل عن الموطن الأصلي لهيراكليسذكروا له بأن أصله من فينيقيا. يُنظر في ذلك:

Diodorus Siculus, op.cit. iii. 73 ; Cicero, *On the Nature of the Gods*, iii. 16; Herodotus, op.cit. ii. 42 ; Servius, op. cit. viii. 564 ; *cf.* Pausanias, op. cit. x. 13.8; Pindar, *Olympian Odes*, op. cit. ii. 3. iii. 14 , vi. 67 , x. 23.

(2) وهي إحدى المعاقل الحضارية الموكينية في مقاطعة أرقوليس في شبه جزيرة البيلوبونيز.

(3) تذكر الأساطير أن هيرا وصل بها الحنق على هيراكليس في كبره فأصابته بالجنون مما قاده إلى قتل زوجتهميقارا(Megara) وأطفاله الثلاثة وعندما رجع لهيراكليس صوابه وعلم بما فعل قرر أن يُطهر نفسه من هذا الذنب =

أوقياس(Augeias)[1] ولا بمأثرة هيدرا(Hydra)[2]. وكان يقوم على حراسة هذه التفاحاتإلى جانب حوريات الهيسبيريدس، الأفعوان دارقون والذي يُسمى أيضاً لادون ذو الرؤوس المائة.

وأثناء طريقة إلى ليبيا مر عبر إليريا(Illyria)[3] حتى وصل إلى نهر أريدانوس(Eridanus)[4] وجـــاء إلـــى الحـــوريات بـــنات زيـــوس وثـــيـــمس(Themes) وأعـــلمنـــه بـــمكان

= فذهب إلى وحي دلفي لطلب المشورة فأجابه الوحي أنه يجب عليه أن يخدم اثنا عشر سنة عند يوريسثيوس ملك الميكينيين الذي كلفه باثني عشر مهمة خطيرة ووعده إن هو انجزها في اثني عشر عاماً أن ينال الخلود، وقد أنجز هيراكليس كل هذه الأعمال التي عُرفت فيما بعد بمآثر هيراكليس. وقد كان العمل الأول هو القضاء على أسد نيميا (Nemean lion)، والعمل الثاني مصارعة الأفعوان هيدرا(Lernaean Hydra)، والثالث إحضار أيلة كيرونيا (Ceryneian Hind)، والرابع إحضار خنزير أرومانثوس(Erymanthian Boar)، والخامس تنظيف حظائر أوقياس(Augeas)، أما العمل السادس فهو مطاردة طيور ستومفالوس(Stymphalian birds)، والسابع القبض على الثور الكريتي(Cretan Bull)، والثامن ترويض خيول ديوميدس(Mares of Diomedes)، والتاسع إحصار حزام هيبوليتي(Hippolyte's Belt) ملكة الأمازونات، والعاشر هو إحضار قطيع قيريون(Geryon)، والحادي عشر جلب التفاحات الذهبية من حدائق الهيسبيريدس(Apples of Hesperides)، أما العمل الثاني عشر والأخير فهو إحضار الكلب كيربيريوس(Cerberus) من العالم السفلي. يُراجع عن هذه الأساطير:

Sophocles, *Trachines*, 1091 *ff*; Euripides, *Heracles*, 359*ff* ,1270*ff*; Apollodorus, op. cit. ii.5.1 *ff*; Diodorus Siculus, op. cit. iv. 11 *ff*; Pausanias, op cit. v.10. 9 ,26.7; Tzetzes, *Chiliades*, 229 *ff*; Vergil, *Aeneid*, op. cit. 278 *ff*; Ovid, *Metamorphoses*, op.cit. ix. 182; Hyginus, *Fabulae*, op. cit. 30 ;

يُنظر أيضاً: شعراوي، المرجع نفسه، ج1، ص ص 385 - 417.

(1) أوقياس هو ملك إليس(Elis)الواقعة في جنوب بلاد اليونان في شبه جزيرة البيلوبونيز، وتروي الأساطير أن أوقياس كان له إسطبل لثلاثة آلاف ثور وكان العمل السادس من أعمال هيراكليس هو تنظيف هذا الإسطبل في يوم واحد. وقد كان أوقياس أحد بحارة الأرجوناوتي. يُنظر:

Hyginus, *Fabulae*, op. cit. 14 ; Pausanias, op.cit. v.1.9 ; Apollodorus, op.cit. ii. 88.

(2) هيدرا في الأساطير الإغريقية هي أفعى متوحشة لها تسعة رؤوس وتسكن في مستنقعات ليرنا(Lerna)وهي منطقة ينابيع وبحيرة قديمة بالقرب من الساحل الشرقي من شبه جزيرة البيلوبونيز جنوب أرجوس. وقد أرسل هيراكليس أثناء إنجاز أعماله البطولية للقضاء على هذا الأفعوان. يُنظر في هذه الأساطير:

Hesiod, *Theogony*, op. cit. 313 ; Apollodorus, op. cit. ii.77-80 ; Strabo, op. cit. viii.6.2 ,6.6; Pausanias, op.cit. ii.37.4; Diodorus Siculus, op.cit. iv. 11.5 ; Quintus Smyrnaeus, op. cit.vi. 212 ; Aelian, *On Animals*, op. cit. xi. 23; Hyginus, *Fabulae*, op.cit. 30 ; Ovid, *Metamorphoses*, op.cit. ix. 129.

(3) إليريا هي تلك المنطقة الواقعة الآن في الطرف الغربي من شبه جزيرة البلقان وكان يقطنها قديماً شعب الإليريين وتذكرالأساطير الإغريقية بأن اسم إليريا هو في الأصل يعود إلى إليريوس(Illyrius) ابن كادموس(Cadmus) الفينيقي وهارمونيا(Harmonia) وقد حكم إليريوس على إليريا وأعتبر الجد الأعلى للإليريين. يُنظر:

Grimal, Pierre and Maxwell-Hyslop, A.R, *The Dictionary of Classical Mythology*, Oxford, Blackwell Publishing Ltd, 1996, p. 230.

(4) وهو من ضمن الأنهار التي ذُكرت في الأساطير الإغريقية، ويعتبره فريجيلوس أحد أنهار عالم هاديس، أما هيرودوتسفيربطه بنهر بو(po) الواقع في شمال إيطاليا، ويرى سترابون أن هذا النهر لا يوجد إلا في الخيال الإغريقي، بالرغم من أنه يقارنه بنهر بو في إيطاليا. يُنظر في ذلك:

Virgil, *Aeneid*, op. cit, vi. 659 ; Herodotus, op. cit. iii. 115 ; Strabo, op. cit. v.1.9.

عجوز البحر نيريوس(Nereus)[1] الذي كان يعرف مكان الحدائق. وقد استطاعه يراكليس أن يقبض عليه بالرغم من أنه حاول الإفلات منه وذلك من خلال تشكله في هيئات عدة؛ إلا أن هيراكليس لم يفلته من يده حتى أخبره عن مكان حدائق الهيسبيريدس، وعندها توجه إلى ليبيا، تلك البلاد التي يحكمها العملاق أنتايوس بن بوسيدون الذي انتشرت شهرته في كل الأصقاع بسبب قوة بدنه، وقتله للغرباء بإجبارهم على مصارعته، ولهذا اضطر هيراكليس لهذا التحدي، ولما كان أنتايوس ابناً لربة الأرض جايا، فإنه كان كلما يلمس جسده الأرض يزداد قوة وصلابة، لهذا رفعه هيراكليس عالياً عن الأرض وقام بقتله، وبعد قيامه بهذا العمل، سيطر على ليبيا التي كانت مليئة بالحيوانات الضارية وحول كل الأجزاء الكبيرة من الصحاري المجاورة إلى أراضٍ قابلة للزراعة، وأصبحت الأرض كلها تعج بالحقول المحروثة؛ حيث تم تخصيص الكثير منها لزراعة الكروم، وزراعة الزيتون حتى أصبحت ليبيا عامرة بالازدهار. وقد قام بإعدام كل أولئك الخارجين على القانون، كما قام بإبادة جنس الغورغونات، والأمازونات تماماً، وبعد ذلك وجد التيتان أطلس يحمل الكون على كتفه؛ ولأنه كان متعباً من حمل الكون وافق على طلب هيراكلس في جلب التفاحات نيابة عنه مقابل أن يحمل عنه عبء السماء، وعندما أحضر أطلس التفاحات رفض أن يمنحها لهيراكليس وقرر أنه هو من سيقوم بإيصالها إلى يوريسثيوس، غير أن هيراكليس استعمل الخدعة وادعى أنه لا يُمانع في ذلك وطلب هيراكليس من أطلس أن يرفع له الكون عن منكبيه لدقيقة حتى يضع وسادة تحت رأسه لتُعينه على هذا الحمل، فوافق التيتان على ذلك فوراً، وعندما أخذ أطلس عبء السماء التقط هيراكليس التفاحات وقفل راجعاً إلى يوريسثيوس[2] الذي لم يعرف ماذا يفعل بالتفاحات فأرجعها إلى هيراكليس الذي بدورة منحهــن هــدية لأثينا التـــي أرجــعتهــن إلى الحــديقــة مــرة أخــرى، لأن الآلهــة كــتبوا عــلى هــذه

---

(1) نيريوس هو ابن بنتوس(Pontus) وجايا وهو رجل البحر العجوز في الأساطير الإغريقية وكان الإغريق يتصورون أنه يعيش في أعماق بحر إيجة أو البحر المتوسط مع زوجته وبناته النيردات(Nereids) الخمسين وقد كان مثله مثل مؤلهي البحر الأخرى يستطيع أن يتشكل في عدة هيئات وله القدرة على التنبؤ بأحداث المستقبل. يُنظر عن أساطير هذا المؤله:

Homer, Iliad, op. cit. xvii. 141 , *Odyssey*, op. cit. xxiv. 58 ; Hesiod, *Theogony*, op. cit. 233; Apollodorus, op. cit.i. 2; Apollonius Rhodius, op.cit. iv. 772 ; Smith, op. cit. vol.$_2$, p. 1160.

(2) هناك رواية أخرى تقول بأن هيراكليس لم يأخذ التفاحات من أطلس ولكنه قام بقتل الثعبان دارقون الذي كان يحرس التفاحات وقام بأخذ التفاحات بنفسه. للمزيد يُنظر:

Apollodorus, op. cit. ii. 119 -120 ; *cf.* Pausanias, op. cit. v. 11.6 ; Philostratus the Elder, Imagines,ii.20.

التفاحات بألا تعيش إلا في حديقة المؤلهين[1].

في هذه الأسطورة تظهر شخصيات أسطورية ربط الإغريق أحداثها في ليبيا، وهي أسطورة حوريات الهيسبيريدس، والتيتان أطلس، والعملاق أنتايوس، كونها ضمن الشخصيات الأسطورية التي ارتبط موطنها في ليبيا؛ إذ تذكر الأساطير الإغريقية أن الهيسبيريدس هُن حوريات المساء وضوء الغروب الذهبي. وقد نشأت عدة روايات حول نسبهن، فأقدم أحد شعراء الإغريق هسيودوس حوالي القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد، يذكرأن تلك الحوريات أنجبتهن الربة نيكس(الليل) دون أن يمسها أحد[2]. أما الشاعر المسرحي يوربيدس(Euripides)فيذكر أنهن ينحدرن من إسبيروس(Esperos)(نجم المساء)[3]. بينما يذكر أبو للونيوس روديوس أنهُن بنات أوقيانوس [4]، وفي رواية أخرى أنهُن بنات التيتان أطلس وإسبيرس؛ حيث أُطلق عليهن اسم أتلانتيدس نسبة لأبيهن وعُرفن أيضاً باسم هيسبيريدس نسبة لأمهن[5]. كما تذكر رواية أخرى أنهُن بنات زيوس من المؤلهة ثيمس(Themis)[6]. أما هيجينيوس أحد الكتاب المتأخرين في العصر البيزنطي فيذكر أن الهيسبيريدس هن بنات نيكس من أريبوس(الظلام)[7].

---

(1) هذه الأسطورة مأخوذة من عدة مصادر.يُراجع في ذلك:

Hesiod, *Shield of Heracles*, op. cit. 27 - 56 ; Apollodorus, op.cit. ii.5. 11 ; Diodorus Siculus, op. cit. iii. 55 , iv. 17. 4 - 5 , iv. 26. 2- 4 ; Hyginus, *Fabulae*, op. cit. 30-31 ; Hyginus, *Astronomica*, op. cit. ii. 3; Philostratus the Elder, op. cit. ii. 20 ; Ovid, *Heroides*, op. cit. ix. 17 *ff*; Seneca, *Hercules Furens*,68 *ff*.

(2) Hesiod, Theogony, op. cit. 215 ;

قارن أيضاً ما يذكره الفقيه الروماني شيشرو الذي يقول إن الهيسبيريدس بنات الليل(nox) والظلام (Erebus).

Cicero, *De Natura Deorum*, iii. 17.

(3) Homer, *Iliad*, op. cit. xxxii. 317 , xxiii. 226 ; Euripides, *Hippolytus*, op. cit. 740; *cf*. Pliny, op. cit. ii. 8 ; Diodorus Siculus, op. cit. iii. 60.

(4) Apollonius Rhodius, op. cit. iv. 1400.

وإن كان هذا الشاعر يذكر في فقرة أخرى أن الهيسبيريدس هن بنات فوركيس وكيتو: يُنظر:

Apollonius Rhodius, op. cit. iv. 1399.

(5) Diodorus Siculus, op. cit. iv. 27.2.

كما يذكر ديودوروس في إشارة أخرى أن عدد الحوريات سبعة وينسبهن إلى أبيهن أطلس وهن مايا(Maea)، اليكترا(Electra)، تاياقيتي(Taygete)، ستيروبي(Sterope)،ميروبي(Merope)، هالكيوني(Halcyone)، وآخرهن هي كلينو(Celaeno). يُنظر:

Diodorus Siculus, op. cit. iii. 60.4. ;

قارن أيضاً مقتطفات للشاعر فوركيدس وما يذكره الشاعر البيزنطي هيجينوس اللذان يذكران أطلس دون ذكر إسبيرس. يُنظر:

Hyginus, *Astronomica*, op. cit. ii. 3.

(6) Apollodorus , op . cit ,ii .5.11.

(7) Hyginus, *Preface* ; Cicero, op. cit. iii. 17.

ومثلما أُختُلِف حول نسبهن فإنه حدث تباين بين المؤرخين وكُتّاب الأساطير القُدامى حول عددهن، فيذكر هسيودوس في إحدى الشذرات المنسوبة إليه إنهن ثلاث حوريات هن إيجلي(Aigle)، وإريثيا(Erythea)، وإسبير يثوسا(Hesperithosa)[1]، ويتفق أبوللونيوس روديوس مع هسيودوس في عددهن ويختلف معه في أسمائهن وهن إيجلي، وأريثس واسبيرا[2]. وهناك رواية أخرى تذكر أن عددهُن أربع حوريات هن إيجلي، وأريثس، وهسبيرا(Hesperie)، وارثيوسا(Arethousa)[3]. أما الشاعر هيجينوس فيذكر إنهُن ثلاثة حوريات باختلاف اسم إحداهن وهُن أيجلي، وإسبيرا، وأريكا(Aerika)[4]. وعلى إحدى المزهريات من نوع هيدريا والتي تعود إلى بدايات القرن الخامس قبل الميلاد يقدم الفنان ثلاث حوريات إلى جانب البطل الإغريقي هيراكليس وشجرة التفاحات الذهبية وهن أستروبي(Adterope)، وخريسوثيمس(Khrysothems)، وليبارا(Lipara)(الشكل 29). وقد وصف الشعراء القُدماء الهيسبيريدس في قصائدهم بأنهن يمتلكن أصوات رخيمة ناعمة وشجية[5] وكانت مهمتهن الرئيسة هي حراسة التفاحات الذهبية الأسطورية[6] ويُساعدهن في ذلك الثعبان الأسطوري دارقون ذو الرؤوس المائة والذي يسمى أيضاً لادون[7].

في أقدم المصادر الأسطورية لدى الإغريق ذهب بعض الشعراء القُدامى إلى إعطاء تفسيرات مجازية حول أسطورة حوريات الهيسبيريدس، ففي إحدى هذه التفسيرات التي ترد في إحدى شذرات الأغاني الإغريقية التي تعود إلى حوالي القرن السابع أو السادس قبل الميلاد، تذكــر بأن الهيسبيريدس كُن مــؤلهات حــدائق التفاحات الذهــبية في الغرب، وأن هــذه

---

(1)Hesiod, *Doubtful Fragments*, iii. (from Servius, op. cit. iv. 484).

(2) Apollonius Rhodius, op. cit. iv. 1390.

وإن كان أبوللونيوس يذكر في فقرة أخرى إنهن أربع حوريات.يُراجع:

Apollonius Rhodius, op.cit. iv. 1427 ; *cf.* Statius, *Thebaid*, ii. 281.

(3) Apollodorus, op.cit. ii. 113.

(4) Hyginus, *Preface*. ;

قارن أيضاً ما يورده باوسانياسالذي يذكر بأنه يوجد نقش على معبد هيرا منحوت عليه الهيسبيريدس وعددهن خمس حوريات.يُنظر:

Pausanias, op. cit. v. 17.2.

(5)Hesiod, *Theogony*, op. cit. 518 ; Euripides, *Madness of Heracles*, 394 ; Apollonius Rhodius, op. cit. iv. 1399.

(6) Hesiod, *Theogony*, op. cit. 215 ; Apollodorus, op. cit. ii . 50.14.

(7) Hesiod, *Theogony*, op. cit. 333; Apollodorus, op. cit. ii. 113,121 ; Apollonius Rhodus, op. cit. iv. 1390 ;Hyginus, *Astronomica*, op. cit. ii. 6 ; Hyginus, *Fabulae*, op. cit.151 ;Aristophanes, *Frogs*, 475 ; Diodorus Siculus, op. cit. iv. 26. 2 ; Ovid, *Metamorphoses*, op. cit. ix. 190.

التفاحات تتوهج مثل الذهب في تعبير يرمز إلى غروب الشمس الذهبي[1].وفي نفس الأغاني يتضح بأن الهيسبيريدس هُن تعبير لمرحلة الغروب وقدوم المساء الذي يقدنه بعربتهن التي يجرها حصانان[2]. كما توضح بعض التفسيرات القديمة حول هذه التفاحات أنها كانت ترمز للحب[3]. غير أن الهيسبيريدس لا يُستبعد أن أسمائهن وأعدادهن ربما قد ارتبط بتلك الجزر المُتناثرة على أديم البحر المتوسط، والمحيط الأطلنتي قُبالة السواحل الغربية من قارة ليبيا قديماً، مثل جزر البليار الواقعة في جنوب شرقي أسبانيا في البحر المتوسط، وجزر الكناري التي تُقابل الطرف الجنوبي الغربي للمغرب.

أما شخصية أطلس الأسطورية فقد اقترنت بجبل أطلس الواقع في ليبيا، وقد صورت الأساطير المبكرة أطلس في صورة بشرية يقوم بدعم السماء، وتذكر هذه الأساطير أن مصير حمله للسماء كان عقوبة أوقعها عليه زيوس؛ لأنه قاد التياتن العمالقة في معركة ضده[4].

في زمن هوميروس يصف هذا الشاعر أطلس بأنه الخبير بكل أعماق البحار وهو دون غيره من يحمل الأعمدة التي تدعم السماء والأرض[5]، أما هسيودوس فيضع موطن أطلس الذي يدعم السماء في الطرف الغربي من العالم[6].بينما هيرودوتس يذكر شخصية أطلس باعتباره جبل شاهق للغاية في الطرف الغربي الشمالي من ليبيا ويصفه بأنه ركيزة السماء[7]. وفي تفسيره العقلاني يذكر ديودوروس، بأن أطلس كان أحد الملوك الليبيين الذين حكموا المنطقة الغربية الواقعة على ساحل الأوقيانوس، وأن اسمه لم يُطلق على شعب الأطلنطيين فحسب بل إنه أُطلِق على أعظم جبل هناك[8]. وقد وُصِف أطلس في الأساطير أيــضاً باعــتباره عــالِمــاً بعلــم النجــوم والأبــراج كما أنـــه كـــان عـــالماً بأعماق البحـــار؛ إذ تـــذكـــر

---

(1) Stesichorus, op. cit. 3.
(2) Anonymous, *Geek Lyric*, 5.
(3) Nonnus, op. cit. xiii.333.
(4) Hesiod, *Theogony*, op. cit. 508 ; Hyginus, *Fabulae*, op. cit. 150 ; Quintus Smyrnaeus, op. cit. xi. 415 *ff*.
(5) Homer, *Odyssey*, op. cit. i. 52 ; *cf* . Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. iv. 290 ; Hyginus, *Fabulae*, op. cit. 150 ; Ovid, *Metamorphoses*, op, cit. ii. 296 , iv. 172 ; Virgil, *Aeneid*, op.cit. viii. 134 *ff*; Propertius, op. cit. iii. 22 ; Valerius Flaccus, op. cit. ii , 616 *ff* ; Statius, op.cit. i. 97 *ff*; Nonnus, op.cit. iii. 349 *ff*; Pausanias, op. cit. v. 18. 4 ,vi. 19.8.
(6)Hesiod, Theogony, op. cit. 507 , 744 ; *cf*. Aeschylus, Prometheus Bound, op. cit. 349 *ff*; Lycophron, op. cit. 877; Valerius Flaccus, op. cit. ii.616 *ff* , v.408 ; Nonnus, op.cit. xxxi. 103*ff*; Apollonius Rhodius, op. cit. iv. 1390*ff*.
(7) Herodotus, op. cit. iv. 84.
(8) Diodorus Siculus, op. cit. iv. 60. 1.

المصادر القديمة بأنه هو الذي اكتشف النظام الكوني للنجوم، ويرى ديودوروس الصقلي بأن هيراكليس عندما جلب إلى الإغريق نظرية التكور السماوي فإنه تحصل على شهرة عظيمة كما لو أنه قد حمل عبء السماء الذي كان يحمله أطلس؛ لأن أغلب البشر قد عرفوا بأن هذا قد حدث فعلاً على هذا النحو من الغموض[1].ويبدو أن شخصية أطلس الأسطورية قد ارتبطت في العصور القديمة بالجبل الواقع في شمال أفريقيا الآن بسبب الغموض الــذي كان يكتنفه، وبسبب قلة معرفة الإغريق الجغرافية للمنطقة؛ إذ يتضح أن معرفتهم عنه مجهولة،لهذا نسجوا حوله الأساطير وهي العادة التي اتبعها الإغريق القدماء في نسج الخرافات حول كل ماهو غامض بالنسبة لهم، ووضعها في أقصى الأراضي، ويرى توزر أنه لا يُستبعد أن تكون كل أخبار هذه المنطقة المتعلقة بجل أطلس وشخصيته كعالم بالنجوم، قد انتقلت إلى الإغريق عن طريق الفينيقيين الذين كانوا قد وصلوا إلى هذه المناطق قبل الإغريق في فترات مبكرة[2]، وفي هذا يذكر بلينوس بأن المعرفة الجغرافية بين الشعوب القديمة أكتُسِبت بشكل رئيسي من الفينيقيين؛ إذ يُقال بأنهم أول الشعوب التي استخدمت النجوم في الملاحة[3].

بيد أنه بعد أن نمت المعرفة الجغرافية بالنسبة لليبيا قديماً لدى الإغريق، يتضح بأنهم قد نسجوا أسطورة متأخرة تبرر السبب الذي أصبح فيه أطلس جبلاً شامخاً، ففي العصر الروماني في حوالي منتصف القرن الأول الميلادي يُقدم أوفيدوس(**Ovidius**) الشاعر الروماني في كتابه الرابع من التحولات قصة تحول أطلس إلى جبل، فيتخيل قصة بيرسيوس عندما عاد من ليبيا مع رأس الغورغونة ميدوسا، ونزل ضيفاً عند أطلس الذي رفض وفادته فحوله بيرسيوس إلى جبل فيقول:

«...ومباشرة تحول أطلس إلى طود عظيم مثلما كان عليه وهو عملاق،
وقد تحولت لحيته وشعره إلى أشجار كثيفة ومنكبيه وذراعيه إلى تلال
واسعة، أما ما كان من رأسه فقد أضحى قمة للجبل وتحولت عظامه إلى
حجارة ثم إنه نمى بحجم متوحش في كل أطرافه »[4].

ويصف فيرجيلوس الذي عاش في الفترة من **70 – 19** قبل الميلاد، قــمة جــبل أطــلس

---

(1) Ibid, iv. 26. 2.
(2) Tozer, op.cit. p. 21.
(3)Pliny, op. cit. vii. 57.
(4) Ovid, *Metamorphoses*, op. cit. iv. 657 - 662.

بأن جوانبه التي تدعم السماء تعج بأشجار الصنوبر، وهو محزم بالسحب وتلطمه الرياح والأمطار، والثلوج المتساقطة تغطي منكبيه، بينما الأنهار تتدفق أسفل ذقنيه ولحيته الغثة متصلبة بالجليد[1].ومن خلال هذا التصوير يمكــن ملاحظــة المــزج بين الصورة البشرية والطبيعة و وهو ما يدل بوضوح على بدايات التطور الفكري الجغرافي حول شخصية أطلس الأسطورية [2].

أما فيما يتعلق بشخصية أنتايوس فهو في الأساطير الإغريقية عملاق ليبي، وأحد أبناء بوسيدون وجايا[3]، وكان من طبيعته كما تذكر الأساطير، يُجبر كل من يعبر مملكته على مصارعتهومن يُقتل من منافسيه الغُرباء كان يتوج ضريح والده بوسيدون بجماجمهم[4]، ولهذا ورد أنه تصارع مع هيراكليس أثناء مجيئه إلى ليبيا حيث استطاع هذا الأخير التغلب عليه من خلال رفعه عن الأرض وقتله، ذلك لأن أنتايوسكون أمه ربة الأرض جايا، كان كُلما لامس الأرض ازدادت قوته[5].

اختلفت المصادر القديمة الأسطورية منها والتاريخية حول تحديد مملكة أنتايوس، فالشاعر بنداروس في قصيدته البوثية التاسعة المكرسة لتمجيد العداء تليسيكريتس(Telesicrates) والتي يعود تاريخها إلى 474 قبل الميلاد، ينقل حدث هذه الأسطورة إلى الجزء الشرقي من إقليم كيرينيكا، ويذكر بأنه أحد ملوك إراسا(Irasa)، وأنه كانت له ابنة جميلة وعد بتزويجها لمن يفوز في سباق العدو؛ حيث كان الفوز حليف العداء ألكسيداموس(Alexidamus)[6].غير أنه في قصيدته الإسثيمية الرابعة، وهي القصيدة المكرسة لعداء طيبة ميليسوس(Melissus)يظهر أنتايوس كطاغية شديد القسوة؛ إذ يمنع الغرباء من دخول بلاده مُهدداً إياهم بالقتل في مصارعة فردية، ويأخذ رؤوسهم ليزين بها معبد أبيه بوسيدون، وأن هيراكليس اســتطاع القضاء عليه أثناء انطــلاقــه من طيبة الكادمية إلى أن وصل موطنــه

---

(1) Virgil, *Aeneid*, op. cit. iv. 246 - 251.

(2) Shapiro, Marianne, "From Atles to Atlante",C.L, Vol.$_{35}$, No.$_{4}$, (1983),p.331.

(3) Apollodorus, op. cit. ii. 115 ;Philostratus the Elder, op. cit. ii. 21 ; Hyginus, ***Fabulae***, op. cit. 31.

(4) Pindar, ***Isthmian Odes***, op. cit. iv.3.

(5) Ibid, iv. 87 ; Apollodorus, op.cit. ii. 115 ; Hyginus, ***Fabulae***, op. cit. 31 ; Diodorus Siculus, op. cit. iv. 17.4 ; Lucan, op. cit. iv. 590 *ff*; Pausanias, op.cit. ix. 11. 6 ; Quintus Smyrnaeus, ***Posthomerica***, vi. 285 ; Ovid, ***Ibis***, 393-395 ; Statius, ***Thebaid***, op. cit. vi. 894.

(6) Pindar, ***Pythian Odes***, op. cit. ix. 100-125 *ff* .

في أحد أصقاع ليبيا والتي وصفها بنداروس بأنها غنية بالحبوب[1].ويتضح فيما يذكره هذا الشاعر أنه يخلط بين شخصيتين؛ إذ من الواضح أن شخصية أنتايوس الواردة في البيثية الرابعة ليست هي شخصية أنتايوس الأسطورية.

أما ديودوروس الصقلي، وأثناء حديثه عن سيطرة أوزيريس على شؤون مصر، وقام هذا بوضع حكام لعدة مناطق من بينهم أنتايوس الذي جعله حاكماً على أثيوبيا وليبيا[2]، كما يُضيف هذا المؤرخ حول المعركة التي دارت بين إيزيس وابنها حورسضد تيفون قاتل أوزيريس والد حورس، فيذكر أنه بعد مقتل تيفون وشركاؤه أصبحت إزيس ملكة على مصر، وقد حدثت المعركة بينهم على ضفاف نهر النيل بالقرب من قرية تعرف الآن باسم أنتايوسالتي يقولون أنها تقع على الجانب الشرقي من النهر وتشتق اسمها من العملاق أنتايوس بن بوسيدون، والأرض جايا، وهو الذي قتله هيراكليس[3].

غير أن كل الإشارات تتفق لإقناع الباحث بأنه فيما يبدو أن صيت هذا العملاق كان شائعاً في النواحي الغربية من أفريقيا (ليبيا قديماً)؛ حيث يرد عند سترابون أن قابينيوس (**Gapenius**) أحد كتاب الرومان، لم ينس الحديث عن عجائب موروسيا(**Maurusia**) (موريتانيا قديماً)(المغرب الآن) ومن بينها ضريح أنتايوس بالقرب من لينكس(**Linx**) وأن طول هيكله العظمي يبلغ ستين ذراعاً، وأن سيرتريوس(**Sertorius**) قد فتح قبره ثم أعاد عليه التراب مرة أخرى[4].ويؤكد بلوتارخوس في هذا الشأن أنه عندما عبر القائد الروماني سيرتريوس من إسبانيا إلى شمال أفريقيا، أخبره سكان تنقير(**Tanger**)(طنجة الحالية) في غرب ليبيا بأن بقايا العملاق أنتايوس كانت موجودة داخل قبره في هذه المدينة، فقام هذا القائد بحفر القبر؛ حيث عثر على عظامه الضخمة فأصابته الدهشة وأعاد التراب على قبره من جديد وقدم من أجله الأضاحي[5].ويُضيف بلوتارخوس بأن شعب تنقير لديهم رواية يقولون فيها أن هيراكليس عاشر زوجة أنتايوس تنقا(**Tinga**) بعد موته، وأنجب منها سوفاكوس(**Sophax**) الذي أصبح ملكاً على البلاد وأطلق اسم أمه على إحدى المدن التي أسسها وقد كان لدى سوفاكوس ابن يُسمى ديودوروس(**Diodorus**) الذي أخضع لحكمه كل

---

(1) Pindar, *Isthmian Odes*, iv. 50-55.
(2) Diodorus Siculus, op.cit.i.17.3.
(3) Ibid, i. 21. 4.
(4) Strabo, op. cit. xvii. 3.8.
(5) Plutarchus, *Sertorius*, ix. 3 ; *cf.* Strabo, op. cit.i. 2.

الشعوب الليبية؛ لأنه كان لديه جيش مؤلف من الأولبيين(Olbians)[1] والموكينيين الذين استقروا في تلك الأجزاء مع هيراكليس[2]؛ غير أن بلوتارخوس يرى أن هذه الرواية الغاية منها تمجيد الملك جوبا الثاني ملك نوميديا؛ لأنه يدعي بأن أسلافه ينحدرون من سوفاكوس، وديودوروس[3].

أما بلينوس فيذكر في هذا الصدد أن صراع أنتايوس وهيراكليس قد حدث في ليكسوس وهي مدينة صغيرة في(مافروسيا) وتبعد حوالي خمسة أميال من مدينة تانقير(Tanger)القريبةمن البحر حيث توجد ربوة صغيرة يرى فيها البعض أنها قبر للعملاق أنتايوس[4]. ويذكر بلينوس أيضاً أن مدينة تنقير التي أُسست في الأصل من قِبل أنتايوس، وأتُخِذت فيما بعد كمستعمرة من قبل الإمبراطور كلاديوس(Cladios) وحملت اسم ترادوكتا جوليا(Tradocta Julia) عندما أسس مستعمرته هناك[5].ويُضيف أيضاً بأن الأوساط المحلية تختلف حول تأسيس مدينة تنقير(Tanger)؛ إذيقولون بأن أنتايوس ربما هو مؤسسها؛ حيث كانت سابقاً تدعى تنقيز(Tangis)، أو أن مؤسسها هو سوفاكوس الذي أنجبته تنقا(Tinga) أرملة أنتايوس من هيراكليس؛ والذي حكم تلك البلاد وأطلق اسم أمه على تلك المدينة [6].

ويتفق بومبنيوس ميلا كذلك فيما ذهب إليه بلينوس، وسترابون في أن مدينة تنقير في موريتانيا قد أسسها منذ زمن قديم الملك أنتايوس، ويُضيف ميلا بأن أهل موريتانيا يبرهنون على حقيقة وجود هذا البطل من خلال درعه الضخم المصنوع من جلد الفيل وهو الدرع الذي قام أنتايوس بصناعته[7]،وأن مملكة أنتايوس توجد في النواحي الغربية من ليبيا قديماًعند أرض مدينة ليكسوس الفينيقية، وأن قبر أنتايوس كانت له ربوة من التراب ممتدة على طوله وكان مكان هذا القرب بالقرب من تنقير(Tanger)، وأن مملكته غنية بالمحاصيل[8]. ووفقاً لما يذكره ميلاً أيضاً عن معتقدات شعب تنقيز، فإنهم يقولون أنه إذا أخــذ ملء سلة مــن

---

(1) نسبة إلى مستعمرة أولبيا(Olbia) الإغريقية من مليتوس في أسيا الصغرى، وقد أسسها الإغريق في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد.

(2) Plutarchus,ix.4.

(3) Ibid , ix.5.; cf.Pliny, op. cit. v. 2-3 ; Strabo, op. cit. xvii. 3.8.

(4) Pliny, op.cit. v.2-3.

(5) Ibid, v.1.

(6) Idem.

(7) Pomponius Mela, op.cit. i.26.

(8) Ibid, iii.105.

التراب من قبر أنتايوس فإن المطر سيهطل ولن يتوقف حتى يتم إعادة هذا المقدار[(1)].

في الكتاب الرابع من ملحمة لوكان الحرب الأهلية حوالي منتصف القرن الأول ميلادي يرد بأن القائد الروماني كوريو(Curio)أثناء نزوله إلى الشواطئ الغربية من ليبيا سمع من المواطنين المحليين عن قصة هيراكليس وانتصاره على أنتايوس[(2)]. كما يُشير هذا الشاعر بالإضافة إلى ذلك، أن الحرب التي قام بها هانيبال، وقيصر قد زحف أحدهم إلى مملكة أنتايوس[(3)].

وبناءً على هذا يتضح بأن الجدل حول شخصية أنتايوس اختلفت بين روايتين؛ غير أن أكثر الروايات شيوعاً هي التي تضع مملكته عند الحدود الغربية من ليبيا قديماً، وهو ما يذهب إليه الباحث؛إذ تـــرد إشـــارة جديرة بالاهتمام يقدمها فيلستراتوسالأكبر(Philostratus the Elder) في كتابه التخـــيلات، أثناء وصفـــه لرســـم قـــديم في نـــيابـــولـــوس(Neapolis)[(4)] يذكر بأن الفنان قد جسد هيراكليس نائماً في ليبيا وقد خرج عليه أقزام (Pygmaioi) وفي نيتهم الانتقام منه بسبب قتله لأخيهم أنتايوس كما يدعون؛ حيث أتوا من الصحراء على أمل قتل هيراكليس وهو نائم،فيُجسد الفنان هذا البطـــل وهـــــو مضطجـــــع علـــى الرمـــال حياً بينما أنتايوس إلى جانبه مقتولاً[(5)].وهذه القطعة تُشير إلى أن البيئة كانت صحراوية وهي صفة لا يُمكن أنتنطبق على إقليم كيرينيكا، مما يجعل رواية بنداروس مُجرد نقل لهذه القصة لما فيها من أعمال بطولية، كما هو الحال لعادة الكثير من الكتاب في نقل الأحداث الأسطورية العظيمة، وهو أسلوب درج عليه أغلب الكُتاب القُدماء خاصة بعد الاستيطان الإغريقي في كيريني. كما أن ذكر جنس الأقزام له أهميته؛ إذ أن هذا الجنس كما ورد في المصادر القديمة، كانواينتشرون في أماكن عدة من قارة ليبيا قديماً كونهم من سكان أفريقيا[(6)]، فيذكر هوميروس في الإليادة بأن هؤلاء كانوا دائماً يتعرضون لهجمات طائر الغـــرنـــوق التي تُهاجـــر في فـــصل الشـــتاءإلى مواطـــنها في الشـــواطئ الجـــنوبية مـــن ليبيا عـــند

---

(1) Pomponius Mela, op. cit. iii. 106.

(2) Lucan, op.cit. iv. 590.

(3) Idem.

كما يستمر لوكان في سرد قصة ميلاد أنتايوس وصراعه مع هيراكليس. للمزيد يُراجع الفقرات من 600-740.

(4) وهي مدينة إغريقية قديمة تقع في شمال شبه جزيرة البيلوبونيز في بلاد الإغريق.

(5) Philostratus the Elder, op. cit. ii. 21.

(6) Dembner, S.A, “Forest People in Central African Rain Forest: Focus On The Pygmies”,http://www.fao.org/docrep/w1033e/w1033e03.htm. (accessed 8 August 2009).

الأوقيانوس[1].كما أن هيرودوتس يتحدثفي الكتاب الثاني عن بعض الفتية الناس امونيين(Nasamonians) الذين قاموا برحلة داخل أفريقيا لاكتشاف منابع النيل واتجهوا غرب النيل في الصحراء فقابلهم أفراد قصيري القامة فقادوهم إلى وسط مستنقعات واسعة وما إن عبروها حتى بلغوا مدينة كان أهلها جميعاً يشبهون مرشديهم ولهم بشرة سوداء[2].ويرى كاغكوبينوبأن اللقاء قد استقر أخيراً في غرب ليبيا في موقع مشهور بخصوبته في موريتانيا قديماً وليس كما يعتقد الكثيرين لما يرويه بلوتارخوس بالقرب من مدينة طنجة والتي أصر الكُتاب القُدماء أن ينسبوا بنائها إلى أنتايوس[3].

إذن هل كان هذا الصراع بين أنتايوس وهيراكليس يستند على حدث حقيقي؟ الجدير بالملاحظة أن بعض المصادر التاريخية القديمة تورد بأن هيراكليس قد جاء إلى غرب ليبيا على رأس حملة عسكرية مع بعض الفرس الذين رافقوه في هذه الحملة؛ حيث يذكر سترابون، وبلينوس بأن المافروسيين(الموريتانيين) ينحدرون من أصل شرقي ومثلهم مثل الفاروس(Pharos) ينحدرون من بعض الفرس الذيــن رافقــوا هيراكليس في حملته إلى ليبيا[4]؛ غير أن بروكوبيوس يعتقد بأنهم أحفاد أولئك الكنعانيين[5]. ويذكر الشاعر كوريبوس في إشارة لأنتايوس، بأنه كان يلقى الهزيمة غالباً على أيدي جيوش هيراكليس[6].

لقد كان صراع هيراكليس مع أنتايوس من المواضيع المحببة في الفن الإغريقي؛ حيث يظهر على العديد من الأعمال الفنية مثل المزهريات، والعملات، وغيرها، فعلى تحفتين فنيتين موجودتان في متحف اللوفر، إحداها على مزهرية، والأخرى على أنفورا تعود الأولى إلى حوالي القرن السادس والأخرى إلى أواخر القرن الخــامس قبل الميلاد (شكل 34 و 35)، رُسِم مشهد يُجسد صراع هيراكليس وأنتايوس بطريقة لا تختلف عن ذلك الصراع الذي كان يمارسه الإغريق في ألعابهم الرياضية[7]، وقد أعرب بيتس عن رأيه في هــذا المشهــد الفني المُجــسد عــلى المزهــرية، بأن له أهــمية في تُمثيل أحــد الليبيين مــن خــلال

---

(1) Homer, *Iliad*, op. cit. iii.3.

(2) Herodotus, op. cit. ii. 32 ; *cf.* Pliny, op. cit. vii , 23 , 30; Aristotle, op. cit. viii. 12.

(3) Cargobino, op. cit. p. 68.

(4) Strabo, op. cit. xviii. 3.7 ; Pliny, op. cit. v. 8.

(5) Procopius , *On the Vandal Wars*, ii. 10.

(6) كوريبوس، فلقيوس كريسكونيوس، *ملحمة الحرب الليبية الرومانية*، (ت. محمد الطاهر الجراري)، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين، 1988، ص 136.

(7) Gardiner, E.N, “Wrestling”, J.H.S, vol.25, (1905), p. 283 - 284 ; Richter, Gisela M. A, *A Handbook of Greek Arts*, 6th Ed, London, Phaidon press, 1969, p. 340.

طريقة تـصفيف شعر الليبيين التي تظهر في النقوش المصرية[1]. وفي أحد العملات التي تعود إلى فترة مبكرة من القرن الرابع قبل الميلاد، يُجسد فيها هذا الصراع الذي يظهر فيه اتفاق الأعمال الفنية مع النصوص الأسطورية في قيام هيراكليس برفع أنتايوس عن الأرض[2].ويرى بيتس أن هناك اختلاف واضح بين المتصارعين، ففي المشهد(شكل 32) يُرى هيراكليس كمصارع مع خصمه الليبي وكلاً منهما يحمل صفات مألوفة لعادات مجتمعة، ففي حالة أنتايوس يظهر أن له شعر طويل وكثيف ويبرز الشعر عند مقدمة الرأس فوق الجبين واللحية طويلة ومدببة، وشاربه أطول وأكثف مما هو عليه عند هيراكليس[3].

(1) Bates, op. cit. p. 279.
(2) Gardiner , op . cit , p. 279.
(3)Bates, op. cit. p. 260.

الفصل الرابع

الروايات الأسطورية والتاريخية للاستيطان الإغريقي في ليبيا

المبحث الأول: الروايات الأسطورية للاستيطان الإغريقي في ليبيا.

المبحث الثاني: الروايات التاريخية للاستيطان الإغريقي في ليبيا.

المبحث الثالث: العلاقة بين الاستيطان الأسطـوري والتاريخي.

المبحث الأول

الروايات الأسطورية للاستيطان الإغريقي في ليبيا

إن أول إشارة لذكر مشروع الاستيطان الإغريقي الأسطوري في ليبيا ترد عنـد الشـاعر الإغريقي بنداروس حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، في أسـطورة الحوريـة التيسـالية كيريني وزواجها من الإله أبوللو وتأسيس مدينة كيريني، وقد جاءت هذه الأسـطورة فـي قصيدته البيثية التاسعة التي يعود تاريخها إلى سنة 474 قبل الميلاد والخاصة بمديح العداء الكيريني تيليسكريتس الكيريني(Telesicrates of Cyrene) وانتصاره في سباق العـدو؛ حيث ينشد فيها قائلاً:

« بإعانة ربات الحِسان الخالدات[1]،سأرفع عقيرتي عالياً بمرح وسرور وأُنادي بان تليسيكريتس[2] قد انتصر بالدرع البرونزي في سباق البيثيات[3]،هذا الرجل المهيب سائق عربـة كيرينـي الذي حمل أكليل المجد. حتى أبن ليتو(Leto)[4]صاحب الشـعر الطويـل قـد اختطـف تلـك الفتـاة مـن بـين أحضـان بليون(Pelion)[5]مُثير الرياح، وحمل معه صائدة البراري هذه في عربته الذهبية إلى تلك الأرض التي جعلها فيها ملكة مُتوجة، تلك الأرض التي تكثر بها الأغنام، والغنية بالفاكهة لكي تعـيش وتزدهـر علـى حافـة القـارة الثالثـة[6]. لقـد رحبـت أفـروديتي(Aphrodite)ذات الأقـدام

---

(1)هن بنات زيوس، واعتبرهن الإغريق القدماء ربات الجمال كونهن كن يتسمن بالحسن والبهاء وعبدهن الإغريق أيضا تحت أسم الكاريات(Charites) ويظهرن في أغلب الفن الإغريقي ثلاث نساء عاريات يظهر عليهن الجمال وحُسن القوام ويشبكن أيديهن في حركات راقصة.

(2) هو عداء كيريني فاز في الألعاب البيثية في دورتها الثامنة والعشرين التي أُقيمت في مدينة طيبة عام 474 قبل الميلاد.

(3) الألعاب البيثية(Pythian Games) هي إحدى الألعاب الرياضية الأربعة في بلاد الإغريق، وهي الألعاب الأولمبية(Olympic games) والألعاب الإستيمية(Isthmian Games) الألعاب النيمية(Nemean Games) وكانت الألعاب البيثية يُقيمها شعب الإغريق سنوياً احتفالاً بنصر أبوللو على الأفعوان الضخم بيثو(python) الذي كان يقطن قريباً من دلفي في كهوف جبل بارناسوس(Parnassus) وكما تُخبر الأساطير فإن نسل هذا الأفعوان ينحدر من نسل الربة جايا، وكانت مهمته هي حراسة وحي دلفي، وقد صرعه أبوللو بسبب ادعائه النبوءة الكاذبة ومن أسمه أُخذ أسم هذه الألعاب.

(4) ليتو هي أبنة التيتان كويوس(Coeus) من فويبي(Phoebe) وأمالتوأمانأبوللو وأرتميس(Artemis) من زيوس وهي مؤلهة الأمومة عند الإغريق وكانت هي وطفليها حامية للشباب.

(5) بليون هو جبل يقع في الجزء الجنوبي من تيساليا(Thessalia) في وسط بلاد الإغريق. ووفقاً للأساطير الإغريقية فإن جبل بليون أخذ أمه من الملك الأسطوري بليوس(Peleus) أن أياكوس(Aeacus) ملك جزيرة أيجينيا(Aeginia) الواقعة في خليج سارونيك(Saronic) التي تبعُد حوالي 44 كيلومتر عن أثينا(Athens) وامه هي الأوريادة(Oread) إنذير(Endeis) وهي أبنة الخنتور خيرون(Chiron) إحدى حوريات جبل بليون في تسالي وكان بليوس هو والد البطل الإغريقي أخيليس قائد المرمريدون(Myrmidons) في حرب طروادة.

(6) يُشير الشاعر هنا بعبارته القارة الثالثة لأن الإغريق قديماً كانوا يقسمون العالم القديم إلى ثلاث قارات هي أسيا، وأوروبا، وليبيا، وفي إشارته هذه يقصد ليبيا. يُراجع ما سبق ذكره عن هذا الموضوع في الفصل الثاني من هذا البحث.

الفضية بالضيف الديلوسي(Delion)[1]،ولمست بيدها البهيـة تلك العربة وألقت غراماً ساحراً على كيليهما، وعقـدت قـران زواج الإله من أبنه هيبسيوس(Hypeseus)[2]صـاحب المُلـك الفسيح الذي كان فـي ذلـك الزمـان ملكـاً علـى اللابثيـين (Lapiths)[3] المُمجدين وأحد أبطال الجيل الثاني مـن نسـل أوقيانوس(Oceanus)[4] الذي أنجبته ابنة جايا، كريوسا إحـدى النيدات(Naiad)[5]في وديان بندوس(Pindus)[6] الشهيرة وهي تغمرها البهجة في عريش مؤله النهر بنيوس(Peneus)[7].

كان هيبسسيوس يفتخر بابنته كيريني المسلحة بالجمـال، تلـك الفتاة التي لم تكن تُبالي بامتهان الغزل والنسج، ولم تكن تميـل إلى الابتهاج وحضور الحفلات مع رفيقاتها، بل كانت خـلاف ذلك، فقد كانت برمحها وسـيفها البرونـزي تقتـل الوحـوش الضارية، مانحة الأمن والسلام لقطعان أبيهـا، فهـي لا تهنـأ وتطعم بحلو النوم على الفرش الوثيرة إلا سويعات قليلة عند دنو الفجر.

وذات مرة بينما كـان الإلـه أبوللـو (Apollo)[8]ذو الكنانـة العريضة يترقب مـن بعيد،شـاهـدها مُجـردة مـن سـلاحها تُـقارع

---

(1) هو أحد القاب أبوللو نسبة إلى جزيرة ديلوس وهي الجزيرة التي ولد فيه هذا المؤله.

(2) هيبسيوس هو ابن مؤله النهر بنيوس(Peneus) من نياد كريوسا(Naiad Creusa) احدى حوريات الينابيع والآبـار والعيـون، وكـان لهيبسيوس ابنة واحدة هي كيريني.

(3) اللابيثيين هم إحدى الشعوب الأسطورية والذي كان موطنهم في تيسالي في وادي بنيوس(Peneus) وعند جبل بليـون، وقـد اعتبـرتهم الأساطير من ضمن القبائل الأيولية(Aeolian) التي تعود أصولهمإلى ما قبل العصر الهيليني.

(4) في الأساطير الإغريقية كان أوقيانوس يُجسد كتيتان أبن أورانوس وجايا، وتعتبره الأساطير أيضاً ذلك النهر الهائل الذي يُحيط بالعالم من كل الجهات، ويعتقد بعض الشارحين في المراحل المتأخرة بأنه تجسيد لكل البحار المالحة ومنها البحر المتوسط، والمحيط الأطلنطي.

(5) هن حوريات الماء العذب اللاتي كُن يسكُن في الينابيع،والآبار، والعيون، والبحيرات العذبة، وكانت الأساطير الإغريقية تعتبرهن مؤلهات ثانوية خالدات واللاتي كن يدعون إلى اجتماعات الآلهة على جبل أولمبوس(Olympos).

(6) وهي سلسلة جبلية تقع في شمال بلاد الإغريق وجنوب ألبانيا(Albania) ويصل طولها تقريباً حوالي 160 كيلو متر وأقصى ارتفاع لهـا يصل إلى 2637 متراً تقريباً.

(7) بنيوس في الأساطيرالإغريقية هو مؤله النهر واحد أبناءأوقيانوس من ثيتس وكانت زوجته هي كريوسا التي أنجبت له ابنـاً واحـداً هـو هيبسيوس.

(8) أبوللو هو من أشهر مؤلهي الإغريق الاثنا عشر، وهو أبن زيوس من ليتو والأخ التوأم لأرتميس، ولد في جزيرة ديلوس وكان مؤلهاً للشمس والنور، ولهذا كان يُعرف باسم أبوللو فويبوس، وقد كان أيضاً مؤله الطبابة والموسيقى والشعر.

وحيدةً أسداً ضارياً فنادي في الحال الكنتور خيرون(Cheiron)[1] من مجلسه المهيب وحدثه قائلاً: يا أبن فيليرا (Philyra)[2]اترك كهفك وتعال أنظر إلى العجب في هذه الفتاة ذات الروح القوية والعظيمة، أنظر إلى هذا القتال الذي تقوم به من دون خوف أو جزع يعتريها، هذه الفتاة اليافعة ذات العقل الذي لا يُقهر والقلب الذي لا تهزه رياح الخوف الباردة. فيا ترى! ابنة من تكون من الفانين؟ ومن أي جيل انحدرت؟ أتستحق أن تعيش في فيافي وظِلال تلك الجبال؟ أليس من القمين أن تُوضع عليها يد نبيلة؟ وأن يُقطع شمع العسل اللذيذ على فراشها؟. ثم تبسم الكنتور الشجاع ابتسامة رقيقة ، وأعطى نصيحته قائلاً: السحر، يا فويبوس(Phoebus)[3] هو مفاتيح مهارة الإقناع للحب المقدس، فأنت أيها المُنير ومعك الآلهة والبشر على حد سواء تستبشرون بالدخول لأول مرة فراش الزوجية،أما أمثالك ممن لا تتحدثون الكذب أو الزيف، فقد أرغمتك نزوتك السجية لحجب كلماتك. فهل مثلك يسأل عمن تكون هذه الفتاة؟ وأنت الذي يعلم نهاية كل شيء، وأيضاً كل الطُرق التي تقود إليها؟ ويعرف كم من أوراق الربيع قد تناثرت على أديم الأرض، وكم من حبات الرمال في البحر والأنهار حين تسوقها الأمواج والرياح الخارقة، وكذلك ما سيأتي وما سيكون فكل هذا تراه أنت بجلاء، فإذا ما تسنى لي أن أقيس نفسي مع أحد الحكماء فإنني سأقول: إنك جئت إلى هذا الوهاد لتكون زوجها، وستحملها فوق البحر إلى أبهى حدائق زيوس المختارة، لكي تجعل منها هناك حاكمة لإحدى

---

(1)خيرون هو أحد مخلوقات كنتور(Centaur) الأسطورية وتعتبره الأساطير الإغريقية هو أفضل أشقائه وأحكمهم، وكنتور هي مخلوقات لها جسد بشر من أعلى وجسد حصان من أسفل، وتذكر المصادر الأسطورية أن الكنتور كانوا يقطنون في منطقة مقنيسيا، وجبل بليون في تيساليا، وفي جبل فولوي(Pholoe) في أركاديا وفي شبه جزيرة ماليان في جنوب لاكونيا(Lacconia).

(2)فيليرا هي إحدى حوريات الأوقيانيدس بنات أوقيانوس التي تقطن في جبل بليون في تيساليا، وكان خيرون أبنها من كرونوس، وتذكر المصادر الأسطورية بأنها كانت مؤلهة العطور، والكتابة، والشفاء، والجمال، والورق، وهي التي علمت البشر كيف يصنعون الورق.

(3) فويبوس هو أحد أسماء أو ألقاب المؤله أبوللو عند الإغريق والتي تعني المُشرق أو المُنير.

المدن حينما تجمع أنت شعب الجزيرة إلى التلةالمُحاطة بالسهول، وهناك باستقبال بهيج ستُرحب الملكة ليبيا صاحبة المروج الوارفة بزواجك البهيج في قصورها المرصعة بالذهب، وهناك ستمنحها على الفور جزء من أرض لتُعمرها كمملكة شرعية لها، لا هي التي تخلو من جميع أصناف الفاكهة، ولا التي تفتقد إلى حيوانات البراري. وهناك ستُنجب ولداً وسوف يأخذه هيرمس الشهير من تحت أحضان امه الغالية ويحمله إلى حورس (Horus)[1]صاحب العرش المجيد وإلى الأم الأرض جايا، وسوف يضعون الطفل على أحضانهم وسيسكبون على شفاهه رحيق الآلهة وطعامهم، ويمنحونه شرف الخلود الأبدي لكي يُدعي زيوس أو أبوللو المقدس، وهناك ستُقام له مراسم الفرح بين أصدقائه ويكون الحارس الأبدي للقطيع، وسوف يناديهكلاً من أقريوس(Agreus)[2] ونوميوس(Nomius)والآخرين باسم أرستايوس(Aristaeus).

وعندما تفوة خيرون بهذا الكرم، حث الإله على أن ينجز زواجه الميمون. حقاً إنها لقصيرة هي السُبل، وسريعة هي إرادة الآلهة حينما تنوي إنجاز الحدث، ففي ذلك اليوم قد تم الوصال، واضطجعا معاً في حِجر ليبيا الغنية بالذهب؛ حيث تملك أكثر المدن جمالاً وبهاءً والتي تشتهر بانتصاراتها في المنافسات الرياضية وها هو الآن في بيثو المقدس، حيث ستُعلن كيريني بأن أبن كارنيادس قد جلب بنصره الحظ السعيد والازدهار المجيد لها، وهي ستستقبله بابتهاج عندما يعود إلى وطنه أرض النساء الفاتنات»[3].

إلى هُنا ينتهي ما ذكره الشاعر بنداروس عن أسطورة الحورية التيسالية ومجيئُها مع

---

(1)هو أبن أوزيريس وإيزيس في إحدى الروايات أو شقيقهما في روايات أخرى، وهو أحد أقدم المؤلهين في الديانة المصرية القديمة. وقد صوره المصريون عادة على هيئة صقر أو إنسان له رأس صقر.

(2)أقريوسأوأحياناً يُسمى أرقيوس(Argeus) ونوميوس هما أخوين من مخلوقات البانز(Panes) وهي مخلوقات تتكاثر من مؤله البان(pan) كما تروي الأساطير، وهي لها هيأة بشرية ولها قرون مثل قرون الماعز. وتذكر الأساطير الإغريقية بأن أبوهم هو المؤلههيرمس.

(3) Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. ix. 1 - 75.

أبوللو إلى ليبيا.

أما الرواية الثانية فترد عند الشاعر الإغريقي كاليماخوس الكيريني (Callimachus of Cyrene) في حوالي منتصف القرن الثالث قبل الميلاد الذي يذكر أسطورة كيريني في أثنان من قصائده الشعرية الستة الموجهة للمؤلهين، وهي نشيدة الثاني المكرس للمؤله أبوللو، ونشيده الثالث المكرس لأرتميس؛ حيث يذكر في قصيدته الثانية غرام أبوللو بالحورية كيريني وزواجه منها فينشد قائلاً:

« يا أيُها الكارنيوس(Carneius)[1] يا من لك الكثير يُصلون،
ها هي أزاهير الربيع تلفح مذبحك، وأيضاً كل الورود الزاهية
التي تزهرها المواسم(Horae)[2]عندما يتنفس زيفيروس
(Zephyrus)[3]عبق الندى ، وأما عندما يحين الشتاء فإنك
تكتسي بحله من أزاهير الزعفران الأرجوانية البهية ، حيث
نيرانك السرمدية لا تحنو أبدا ، وحيث لا يتغير الرماد إلى هشيم
وعندما دنى موسم الاحتفالات الكارنية[4]، أنحدر مُقاتلو أنيو
(Enyo)[5]المُحزمون إلى الحلبة يرقصون في رفقة نساء ليبيا
ذوات الشعر الذهبي إلى أن استمتع أبوللو بابتهاج وسرور.
وحتى هذه اللحظة لم يتسن للدوريين(Dorians)[6]أن يقتربوا
من منابع كيري(Cyre)[7]،ولكن كانت أزيليس(Azilis)[8]،ذات
الغابات الحالقة بالأشجار، هي جنتهم، ولقد لمحهم
الإله نفسه، وأراهم

(1)هو أحد القاب أبوللو وتحت هذا الاسم عبدته مناطق عديدة من بلاد الإغريق وخارجها وخاصة في شبه جزيرة البيلوبونيز،وسبرطة، وكذلك في ثيرا وكيريني وماغنا غريكا(Magna Greaca).

(2) هوري هن بنات زيوس ومؤلهاتالمواسم وأجزاء الزمن الطبيعية، وقد كُن يترأسن على تحركات الأبراج السماوية التي كان يُقاس بها العام السنوي، وكانت الهورى أيضاً حارسات بوابات أولمبوس ويقُمن بحشد نجوم وأبراج السماء.

(3)هو أبن أستيريوس(Astraios) وإيوس(Eos) وهو مؤلهة الريح الغربية وكان أيضا مؤله الربيع.

(4)هي الاحتفالات التي تقام على شرف أبوللو وكان الليكديمونيين(Lacedaemos) الاسبرطيين هم الأكثر احتفاءً بهذه الأعياد كما انتشرت أيضاً في جزيرة ثيرا وكيريني.

(5) إنيو في الأساطير الإغريقية هي أبنة زيوس وهيرا وهي مؤلهةالحرب في الديانة الإغريقية القديمة، وهي تُعد نظيرة ومنافسة لإله الحرب أريس.

(6) الدوريون كانوا أحد أكبر القبائل الأربعة في بلاد الإغريق في الفترة الكلاسيكية، وكانت المصادر المبكرة تذكر أن جزيرة كريت هي موطنهم.

(7) وهو نبع يجري تحت الأرض في كيريني إلى أن يصل إلى نبع أبوللو وقد عُرف قديماً باسم نبع أبوللو.

(8) وتُسمى أيضاً أزيريس(Aziris) وهي الجزيرة التي قِباله الشاطئ الشرقي لليبيا الأن والتي أستطن فيها الثيريين بقيادة باتوس لمدة ستة سنوات قبل تأسيسهم لكيريني.

لعروسه وهو شامخاً فوق قمة تل ميرتوسا(Myrtussa)[1]؛ حيث كانت أبنة هيبسيوس قد جندلت ذلك الأسد الذي كان يعبث بثيران يوريبيلوس(Eurypylus)[2]. فما شاهد أبوللو ببصره ببصرة رقصاً قط يفوق في روعته وبهائه كالذي راه في هذا الرقص من جلال وبهاء، وما بسط بفضل عطائه وجزيل نعمة كما بسطهما على كيريني، التي تُعيد في مُخيلته ذكرى اختطافه القديمة. ومن جانب أخر ما كان لأبناء باتوس من إله أجلوه ووقروه كما أجلوا فيبوس »[3].

أما في نشيده إلى أرتميس[4]فيورد كاليماخوس أسطورة كيريني فيقول:

«... أنتِ(أرتميس) التي اتخذت من كيريني صديقة عزيزة عليك وتفضلت بمنحها اثنان من كلاب الصيد؛ حيث حصلت من خلالها ابنة هيبسيوس العذراء على الجائزة عند القبر[5]الأيولكي »[6].

هناك رواية ثالثة ترد في ملحمة الأرجوناوتي للشاعر أبولونيوس روديوس عن أحد الشارحين فيقول:

« ... في ذلك الزمان كانت تعيش الفتاة كيريني وهي ترعى الخراف على مراعي وبساتين بنيوس، وقد كانت هذه الأغنام عزيزة عليها حتى أنها أمضت عُمرها عزباء، وآثرت حياة العذرية على الزواج، وبينما كانت تحرس قطعانها بجانب النهر، شاهدها الإله أبوللوفخطفها بعيداً من هيمونيا(Haemonia)[7]ووضعها عند حوريات تلك الأرض اللاتيكّن يقمُن في ليبيا بالقرب من مرتفع ميرتيوسا، وفي هذا المكان حملت لفيبوس أبنها

---

(1) ويقصد به الشاعر هنا تل الأس أو الريحان في كيريني.

(2) هو أحد ملوك ليبيا الأسطوريين.

(3) Callimachus, *Hymn ii to Apollo*, 80 - 95.

(4)أرتميس هي أبنة الاله زيوس وأمها ليتو،وهي الأخت التوأم للمؤله أبوللو وهي من المؤلهات الإغريقية الاثنا عشر وقد عبدها الإغريق باعتبارها ربة للصيد.

(5) يقصد به الشاعر قبر بلياس(Pelias) وهو أبن بوسيدون واحد الملوك الأسطوريين لأيولكوس(Iolcos) إحدى المدن الإغريقية القديمة في تيساليا.

(6) Callimachus, *Hymn iii to Artemis*, op. cit. 206 - 208.

(7) هي الجبال الواقعة في تيساليا.

أرستايوس؛ حيث كان يُسميه الهيمونيين الذين تجــود أرضــهم بالذرة، باسم الصياد والراعي، ومن شدة ولع أبوللــو بحوريتــه منحها عمراً مديداً، وجعلها إحدى الصائدات، كما أنــه أحضــر ابنه الذي كان لا يزال غُلاماً ليكبر ويترعرع في كهف خيرون؛ حيث قُمن ربات الشعر(Muses)[1]عندما بلغ سن الرشد بمنحه زوجة له وعلمنه فنون العلاج والنبوءة وجعلنه الحارس علــى أغنامهن التي كانت ترعى على سهل أثمانتيــا(Athamantia) في بيثيا[2]وحول أوثريس(Othrys)[3]المنحدر والمجري المقدس لنهر أبيدانوس[4](Apidanus) »[5].

أما الرواية الرابعة عن الاستيطان الأسطوري لليبيا فهي التي يرويها المؤرخ ديودوروس الصقلي حوالي القرن الأول قبل الميلاد؛ حيث يروي في قصته ما يلي:

«... كان أرستايوس بن أبوللو وكيريني أبنه هيبســيوس بــن بنيوس، وقد روى بعض كُتاب الأساطير قصة ميلاده على هذا النحو: أُغرم أبوللو بتلك الفتاة التي تُدعي كيريني التــي تربــت بجوار جبل بليون وهي فتاة فائقة الجمال، وقد خطفها أبوللو من هنا إلى ذلك الجزء من أرض ليبيا؛ حيث قام أبوللو بعــد ذلــك بتأسيس مدينة وأطلق عليها أسم كيريني، وقد أنجبت لأبوللو في هذه البلاد، أبناً سُمي أرستايوس، وقد أرسله والده وهو صــغير إلى بلاد الحوريات ليتكلفن بتربيته. وقد قيل لنا بأن أرســتايوس ترك أحفاده وراءه على جزيرة كيوس(Keos) وعاد إلى ليبيــا ومنها أنطلق بمساعدة أمه الحورية كيريني ونزل إلــى شــاطئ جزيرة سردينيا »[6].

---

(1)هن بنات زيوس وربات الفنون في الأساطير الإغريقية، وعددهن تسع ومهمتهن هي الإشراف على الإبداع الأدبي والفني ويعتبرهن الإغريق مصدر الإلهام والمعرفة.

(2) ويقع هذا السهل في إقليم بيوتيا(Beotia).

(3) هو أسم أحد الجبال الواقعة في وسط بلاد الإغريق في الجزء الشرقي الشمالي من فثيوتس(Fthiotis) والجزء الجنوبي من ماغنيسيا.

(4) إحدى الأنهار التي ترد في الأساطير الإغريقية.

(5) *Schol*. Apollonius Rhodius, op. cit. ii. 498.

(6) Diodorus Siculus, op. cit. iv. 81. 1.

أما بالنسبة للرواية الأخيرة التي تذكر فيها قصة الاستيطان الإغريقـي الأسـطوري فـي ليبياحول زواج أبوللو من الحورية كيريني ومجيئه بها إلى ليبيـا، فتـرد عنـد الشـاعر الروماني جوستينوس(Justinus) حوالي القرن الثالث الميلادي الذي يقول:

«... عندما أقاموا مستوطنتهم هناك[1]،لاح إلى أسماعهم أخبـار مُوغلة في القدم تروي قصة فتاة تُسمى كيريني تلـك العـذراء الجميلة التي اختطفها أبوللو من جبل بليون في تيساليا،ونزل بها عند سفح ذلك التـل الـذي أحتلـه هـؤلاء وهنـاك حملـت لأبوللووأنجبت لـه أربعـة أبنـاء هـم نوميـوس(Nomius) وأرستايوس، وأوتوخوس(Autuchus) وأقريوس(Agraeus)، وقد بعثهم أبيهم هيبسيوس ملك تيساليا، للبحـث عـن أخـتهم العذراء، إلا أن بهاء المكان الذي كانت تُقيم فيه العـذراء أخـذ بلبهم فقرروا أن يُقيموا معها في تلك الأرض، ويُقال بأن أبنائها الأربعة عندما شبوا عادوا إلى تيساليا وورثوا مملكة جدهم، أما أرستايوس فقد حكم على جزء كبير من أركاديا وعلـمَ النـاس تربية النحل وإنتاج العسل وفن صناعة الجبن »[2].

يظهر وبحسب ما تم ذكره في المصادر الأسطورية السابقة بأنها تتفق علـى أن الحوريـة كيرينى كانت إحدى الحوريات اللاتي كُن يعشن في إقليم تيساليا، وهي أبنة هيبسيوس بـن بنيوس[3] مؤله النهر فـي إقلـيم تيسـاليا، وهيبسـيوس هـو ملـك شـعب اللابيثـاي الأسطوريوأمههي النياد كريوسا(Kreousa) ابنة أسوبوس(Asopus) مؤله النهر. بينمـا تتناقض بعض المصادر المتأخرة حول كيريني فتذكر أحياناً بأنها ابنة إله النهر بنيوس وفي أحيان أخـرى تذكـر بأنها زوجتـه[4]،وأن أمـها هـي خـليدانوبي(Khlidanope)[5]. غـير أن

(1) يقصد الثيريين الذين أتوا مع باتوس لتأسيس مدينة كيريني.

(2) Justin, *Philippic Histories*, xiii. 7. 7 -11.

(3) Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. ix. 13 ; Apollodorus, op. cit. i. 9 , iii. 12 ; Diodorus Siculus op cit. iv. 81.1 ; Pausanias, op. cit. ix. 34 ;Ovid,*Fastae*, v. 81 ; Virgil, Georgics,op. cit.i. 31 ; Hyginus, *Fabulae*, op. cit. 161.

(4) Hyginus, *Fabulae*, op. cit, 161 , Virgil, Georgics, op. cit. iv. 320.

(5) Servius, op. cit. iv. 42.

أرجح الروايات وأكثرها شيوعاًهي التي تنسب كيريني إلى هيبسيوس. أما فيما يتعلق بشعب اللابيثاي فلا تُقدم المصادر الأسطورية أو التاريخية أي معلومات عن هذا الشعب الذي تنتسب إليه كيريني سوى ما تُشير إليه الأساطير إلى ان أسم اللابيثاي ينحدر من أسم لابيثوس(Labithos) أحد أبناء الإله أبوللو وستيلبي(Stilbe) ابنة بنيوس وكريوسا[1]وهو أخ للمخلوقات الأسطورية الكينتور، وقد كان لابيثوس الجد الأعلى لشعب اللابيثاي[2] الذي كان موطنه في تيساليا في وادي بنيوس، وهو شعب من القبائل الأيولية، مثله مثل الميرميدون(Myrmidon) والقبائل التيسالية الأخرى، تعود أصولهم إلى فترة ما قبل العصر الهيليني. ويرى ثريج بأن وصف كيريني بأنها أبنة ملك اللابيثاي، وإنها اختُطفت من وادي بليون، تُشير بشكل بديهي إلى انحدار الكيرينيين من أصل ميني؛ حيث أن شعب اللابيثاي يؤلفون شعباً واحداً مع المينيين[3].

كانت كيرينى وفقاً لما تذكره الأساطير فتاة عذراء تُمارس الصيد وتُشرف على حماية قطعان أبيها في إقليم جبل بليون من الحيوانات المفترسة متسلحة بالرمح والسيف، وبحسب الروايات السابقة فإنها ذات مرة عندما كانت ترعى قطعان أبيها، قاتلت أسداً ضارياً فرآها أبوللو فأُغرِمَ بها وأتى بها إلى ليبيا وتزوجها هناك. وقد اختلف الباحثون حول المكان الذي كانت تتصارع فيه كيرينى مع الأسد، فبينما يرى بنداروس في روايته السابقة أنه حدث في جبل بليون في تيساليا، فإن كاليماخوس الكيريني ينقل في نشيده إلى أبوللو هذا الصراع إلى ليبيا، ويرى كلاً من مالتن، وجركي أن مسرح الصراع الحقيقي مع الأسد هو أقرب إلى ليبيا منه إلى تيساليا[4]. غير أن شامو يرى بأنه لا يُمكن الشك إطلاقاً بأن أصل الحورية كيريني غير تيسالية[5]،ويؤكد شامو عدم اتفاقه مع رأي مالتن، ويرى أن الدور الذي لعبه الأسد عند الإغريق منذ أقدم العصور سواء في الأساطير مثل أسطورة أسد نيميا، أو في الفن الإغريقي القديم، تُشير كلها إلى معرفة الإغريق للأسد في فترة مُبكرة ترجع إلى حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد[6]. ويتفق نصحي مع شامو ويذكر أن هذا ما تؤكده شهادات

---

(1) Diodorus Siculus, op. cit. iv. 69.

(2) Homer, *Iliad*, op. cit. xii. 128; Diodorus Siculus, op. cit. iv. 69. v. 61.

(3) ثريغيه، يوحنا بطرس، *تاريخ قوريني*، (ت. سليمان إبراهيمالجربي)، سرت، مجلس الثقافة العام، 2006، ص 48.

(4) نصحي إبراهيم، *إنشاء قوريني وشقيقاتها*، ط2، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1979، ص19 ؛
Gerck, Alfred, "Die Myrmidonen in Kyrene", Hermes, vol.41, No.3, (1906), p. 450.

(5)شامو، المرجع نفسه، ص ص 85 - 86.

(6) المرجع نفسه، ص ص 84 - 85.

كلاً من نصوص هيرودوتس، وأرسطو،وكسينيفون[1]. ويستخلص شامو إلى أن ما ترويه الأسطورة عن صراع كيريني مع الأسد، إنما هو في واقع الأمر مجرد نسيج من الخيال الغاية منه جذب انتباه المؤله أبوللو ليقع في حبها[2]. كما تذكر المصادر الأسطورية بأن كيريني بعد مجيئها إلى ليبيا أنجبت ابناً سُمى أرستايوس[3]في حين أن هناك مصادر أخرى تذكر أن والدهإما خيرون أو كارستوس(Carystus)[4]؛إلا أن أغلب المصادر التقليدية تتفق على أن أبوه هو أبوللو وأمه كيريني، وقد ذكرت المصادر المتأخرة أبناءً آخرين لكيريني؛ إلا أنهم لم يحتلوا شهرة مثل أخيهم أرستايوس. وتذكر المصادر الأسطورية أيضاً بأن أرستايوس عندما كبر ذهب إلى طيبة في بيوتيا؛ حيث تعلم من خيرون وربات الفنون فن التنبؤ والشفاء[5]وقد تعلم من الحوريات أيضا كيف يصنع الجبن من الحليب وكيف يعمل خلايا النحل وزراعة أشجار الزيتون[6]كما أن الأساطير الإغريقية تنسب إلى أرستايوس الفضل في خلق السلفيوم[7].

كما تذكر بعض المصادر الأسطورية ان ارستايوس قد تزوج أوتونوي(Autonoe) أبنـــة كادموس[8]،وأنه قد ترك طيبة بعد موت أحد أبناه وذهب إلى كيوس[7]ومن ثم عاد إلى ليبيا؛ حيث جهزت له أمه كيريني أسطولاً أبحر به إلى صقلية،وزار جزر في البحر المتوسط، وقد أصبح حاكماً على ساردينيا(Sardinia) فترة من الزمن،ومن هذه الجــزر انتشــرت عبادته في كل أنحاء ماقنا غريكا(جنوب إيطاليا) والمستمرات الإغريقية الأخرى.

---

(1)نصحي، المرجع نفسه، ص ص 19 - 20 ؛

Vitali, Luisa, *FontiPer La Storia Della Religione Cyrenaica*, Padova, Casa Editrice Dott. Antontio Milani GiaLitotipo, 1932, p. 110.

(2)شامو، المرجع نفسه، ص86.

(3) Hesiod, *The Catalogues of Women And Eoiae*,Fragment 93 (Servius on Vergil, *Georgics*, i. 14) ; Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. ix. 45 ; Apollonius Rhodius, op. cit. ii. 500 ; Pausanias, op. cit. x. 17. 3 ; Hyginus,*Fabulae*, op. cit. 161 , *Astronomica*, op. cit. ii. 4 ; Ovid, Fastae, op. cit. i. 363 ; Virgil, Georgics, op. cit. iv. 320 ; Nonnus, op. cit. v. 212 ,xiii. 253.

(4) Apollonius Rhodius, op. cit. ii. 506 ; Diodorus Siculus, op. cit. iv. 81. 1.

(5) Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. x.63; Apollonius Rhodius, op. cit. ii.498 , 1128;Diodorus Siculus, op. cit. iv. 81.1 ; Virgil, *Georgics*, op. cit. iv. 281 – 558 ;Cicero, op. cit. iii. 18 ; Pliny, op. cit. vii. 199 ; Oppian, op. cit. iv. 265 ; Nonnus, op. cit. v. 212.

(7)*Schol.* On Theocrit, v. 53 = Fragment. 285 in FHG. II.

(8) Hesiod, *Theogony*, op. cit. 975 ; Callimachus, *Hymn v to the Bath of Pallas*, 106 ; Apollodorus, op cit iii. 25 - 30 ; Diodorus Siculus, op. cit. iv. 81. 1 ; Nonnus, op. cit. v. 215 ; Hyginus, *Fabulae*, op. cit. 181.

(9) Diodorus Siculus, op. cit. iv. 81. 1 ; Pausanias, op. cit. x. 17. 3.

المبحث الثاني

الروايات التاريخية للاستيطان الإغريقي في ليبيا

تروي الروايات التاريخية قصة الاستيطان الإغريقي في ليبيا ن وترد هـذه الروايـات عنـد الشـاعر بنداروس في الأغاني البيثية هذا إلى جانب ما ذكره هيرودوتس في الكتاب الرابع من مصنفه التاريخ .

فعند الشاعر بنداروس في أغنيته البيثية الرابعة والخامسة التي يعود تاريخها على سنة 462 قبل الميلاد يسرد فيها انتصار الملك أركيسيلاوس الرابع(Arcesilaus IV) وهو أخر الملوك الكيرينيين من أسرة باتوس وقد كان أركسيلاوس من المشاهير في عصره؛لأنه في سنة 462 قبل الميلاد فاز في الألعاب البيثية في دلفي(Delphi) بمنافسات سباق العربات وقد احتفى الشاعر بنداروس بهذه الانتصارات فانشد في أغنيته الرابعة قائلاً:

> **«... يطيبُ لي اليوم أن أكون في حضرة صديق حميم، هو ملك كيريني، ذات الخيول النُجب، وها أنا بجانب أركسيلاوس الذي يحتفل بانتصاره، فيا ربات النعم فلنرفع صوتنا عالياً بأهازيج الأغاني والطرب من أجل ابني ليتوس وبيثيو أيضاً؛ حيث في الأيام الخالية، رفعت الكاهنة صوتها عالياً بنبوءة إلى باتوس وهي تجلس بجانب صقور زيوس الذهبية، وكان أبوللو حاضراً، بأنه سيُكّون مستعمر ليبيا المثمرة،وأخبرته كيف ستكون بلده بعد أن يترك الجزيرة المقدسة ويبني على التل اللامع مدينة ستشتهر بعرباتها النبيلة، وبهذا في الجيل السابع عشر ستتحقق تلك النبوءة التي تفوهت بها ميديا(Medea)[1] ابنة أيتس ملكة الكولخيين (Colchians) في ثيرا من شفتيها الأزليتين عندما خاطبت أولئك الأشاوس الذين أبحروا مع جاسون(Jason) الشجاع فقالت: " أسمعوني يا أبناء الرجال الشجعان يا من كنتم أبناءً للآلهة،أؤكد لكم أن من هذه الأرض التي تلطمها الأمواج، أرض ثيرا (Thera)[2]،ستغرس فيها ابنة أبافوس(Epaphus)[3] ذات يوم**

---

(1) في الأساطير الإغريقية هي ابنة أيتس ملك كولوخيس الواقعة في جورجيا قديماً، وهي زوجة البطل جاسون قائد رحلة بحارة الأرجوناوتي.

(2) وهي ضمن جزر الأرخبيل البركانية التي تقع جنوب بحر ايجه وتبعد حوالي 200 كيلو متر من الأرض الرئيسية لبلاد الإغريق وأسمها الأن هو جزيرة سانتورينى(Santorini).

(3) إبافوس هو أبن زيوس من إيو وهو أحد ملوك مصر، ويقصد الشاعر بقوله أبنه إيافوس أبنته الربة ليبيا في الأساطير الإغريقية.

جذور المدن التي ستكون عزيزة على الرجالعند موحى زيـــوس أمـــون، وسوف يتخذون لأنفسهم خيولاً سريعة بدلاً من الدلافين قصيرة الأطراف، وبدلاً من المجاديف سيستعملون عِنان الخيول في العربات السريعة مـــع الريح.إن هذه المِنة ستجعل ثيرا أماً للمدن العظيمة، هــذه الهبـــة التـــي استلمها يوفيموس(Euphemus)[1] من يد الإله بجانب ميـــاه بحيـــرة تريتونيس الرقراقة عندما نزل من مقدم السفينة أرجو؛ حيث تمثل له في هيأة إنسان ومنحه قبضة الطين كهدية للضيافة. وكبشير للمباركـــة دوى زيوس كرونوس بصاعقة من السماء. عندما رآنا الغريب نرفع الخطاف ذو الجوانح البرونزية المعلقتين بجانب السفينة وانطلقت أرجو في سرعة كالبرق، وقبل ذلك الوقت كنا قد تركنا المُحيط وأخـــذنا نجـــر ســـفينتنا بمشورتي أثني عشر يوماً باتجاه حافات الأرض المقفرة، وهناك اقتـــرب منا إله أعزل يبدو من طلعته رجل جليل، وبدأ يتحدث إلينا بكلمات ودودة تنم عن الصداقة والوفاء، لا تختلف عن تلك التي يستخدمها الكرماء عند وفادة الضيوف القادمون مرة. غير أن لهفتنا إلى عشـــق العـــودة إلـــى الوطن كان يحول دون بقائنا.

لقد قال لنا إنه يوريبيلوس بن بوسيدون الخالد حامل الأرض ومُزلزلها، ولما عرف إننا كُنا على عجل في طريقنا، التقط بيده اليمنى حفنة مـــن تراب وأراد أن يُقدمها كهدية للصداقة، ولـــم ييـــأس الإلـــه فـــي إقنـــاع يوفيموس الذي قفز إلى الشاطئ ودفع بيده في يد الغريب واخذ منه كُتلة التراب، تلك العطية الإلهية.

ولكن الآنأعلم بأن تلك القبضة قد انجرفت من السفينة إلـــى البحـــر مـــع فوران أمواجالمساء. حقاً لطالما ألححت على البحارة الـــذين يخففـــون متاعـــب الكـــد على أســـيادهـــم،أن يحـــرســـوها؛ إلا أن

---

(1)لقد اختلفت المصادر القديمة في = تحديد امه فهناك رواية تقول أن امه هي يوروبي(Europe) أبنة العملاق تيتيوس(Tityos). وهناك رواية أخرى تذكر بأن امه هي أوريس(Oris) أبنة أوريون(Orion) وأخرى تذكر أن امه هي ماكيونيك(Macionice) ابنة يوروتاس(Eurotas).وتذكر الروايات الأسطورية أن يوفيموس بن بوسيدون قد منحه أبوه القدرة على السير على سطح الماء.

عقولهم قد نست، والأن فإن البذور الخالدة لليبيا الفسيحة تلطـــم الشاطئ قبل أوانها.

إلا أن يوفيموس بن بوسيدون رب الخيول - الذي كانـــت قـــد أنجبته يوروبا أبنة تيتيوس(Tityus)[1]بجانـــب ضـــفاف نهـــر سيفيسوس(Cephisus)[2]- لو أنه وصل إلـــى موطنـــه فـــي تيناروس(Taenarus)[3] ورمى قبضة التراب بجانب المـــدخل الأرضي لهاديس لكانت دماء الجيل الرابع المنحدرة منـــه قـــد تملكت تلك القارة الواسعة مع الدانائيين(Danaans)؛لأنه بعـــد ذلك سيتأصلون من ليكديمون(Lacedaemon) (سبرطة) ومن خليج أرجوس ومن موكيناي.وبهـــذا ســـيقذف يوفيمـــوس فـــي مضاجع النساء الأجنبيات جنس مختار، عندما سيأتي إلى هـــذه الجزيرة بتشريف الآلهة، وسيُنجب ذلك الرجل الذي سيكون سيداً لتلك السهول التي تلفهـــا الغيـــوم المظلمـــة؛ حيـــث ســـيذكره المنير(أبوللو) في وطنه الغني بالذهب في تنبؤاته عندما يـــذهب إلى الموحى البيثي فيما بعد، وسوف يخبره فويبوس أن يحمـــل المدن في سفينته إلى رياض ابن كرونوس الخصيبة بجانب النيل ". هذا ما تنبأت به ميديا حقاً، وقد أنحنى الأبطال أشباه الآلهـــة في صمت بلا حراك مُنصتين إلى كلماتها التي تفيض بالمحكمة.

سعيد أنت يا نجل بوليمنســـتوس(Polymnestus)(وهـــو باتوس) بكلمات النبوءة هذه؛ إذ ارتفع بالوحي طنين نحله دلفي، ثلاث مرات يـــدعوك مرحبـــاً بصـــوت عـــال، مُعلنـــاً بأنـــك الملكالمُرتقب لكيريني، في حين إنك جئت إلى الوحي مُســـتغيثاً الآلهة لتمنح لسانك الخلاص من التلعثم.

---

(1)هو أحد العمالقة وهو أبن جايا أو ابن زيوس والإرا(Elara) وهو والد يوروبا.

(2) وهو نهر ينبع من فوسيس(Phocis) الواقعة وسط بلاد الإغريق الممتدة من الجبال الغربية المجاورة لبرناسوس في الغرب عند خليج كورنثياويتدفق هذا النهر عبر شمال بيوتيا ليصب في بحيرة كوبيس(Copais).

(3)تقع في الطرف الجنوبي الغربي من شبه جزيرة البيلوبونيز والتي تعرف برأس ماتابان(Matapan) الذي يفصل خليج ميسينيا في الغرب عن خليج لاكونيا في الشرق.

...... [1] وقد وصلوا[2]إلى عرض المحيط والبحر الأحمر، وإلى جنس النساء اللُمنسيات[3]اللاتي قتلن أزواجهُن، وهناك استعرضوا براعة أبدانهم في المنافسات الرياضية من أجل الظفر بالجائزة، واختلوا مع النساء في المضاجع، واستقبلت المضاجع الأجنبية في نهار أو ليل مُقدر، بذرة رخاؤك المشرق؛ لأن هناك زُرع جنس يوفيموس لكي يدوم للأبد، حينما ذهبوا ليُشاركوا وطن الليكديمونيين بعد أن رحلوا ليستوطنوا جزيرة كانت تُدعي سابقاً كاليستي(Calliste)، ومن هناك تعهد ابن ليتو(أبوللو) بأن نسلك سيجلب الرخاء بإعانة الآلهة، إلى سهول ليبيا وتحكم مدينة كيريني الإلهية ذات العرش الذهبي، عندما تكتشف حكمة النصائح الصائبة »[4].

أما في الأغنية البيثية الخامسة ، فيتطرق فيها الشاعر إلى الحديث عن قصة باتوس واستيطانه كيريني فيُنشد قائلاً:

«... حتى الأسود بزئيرها المُرعب فرت في خوف ووجل من باتوس عندما أطلق العنان عليهن بصوته من وراء البحر؛ حيث قد قضى أبوللو القائد الأول على كل الوحوش أن تجفل خائفة حتى أن وحيه لحارس كيريني سوف لن يذهب عبثاً. إنه أبوللو الذي يمنح الدواء للرجل والنساء من الأسقام المزمنة، وهو من منحنا آلة القيثارة، وهو من يمنح الشِعر لمن يريد، وهو من يرشد العقل إلى حب السلام، وهو الذي يملك معبد الوحي؛ لهذا فإنه هو من وطن أحفاد هيراكليس، وأيقيميوس(Aegimius)[5] الأقوياء في ليكديمون،وفي أرجوس،وبيلوس(Pylos)[6]المقدسة.

---

(1)الأبيات من 65 - 249 يُمجد فيها الشاعر انتصارات أركسيلاوس الرابع، ومن ثم يسرد الشاعر تفاصيل قصة رحلة الأرجوناوتي بقيادة جاسون إلى حين عودتهم إلى ديارهم وهذه الأبيات ليس لها علاقة بأسطورة الاستيطان الإغريقي في ليبيا.

(2)ويقصد الشاعر هنا بحارة الأرجوناوتي أثناء رحلة عودتهم.

(3)نسبة إلى لمنوس.

(4) Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. iv. 1 - 64 , 250 - 255.

(5) وهو في الأساطيرالإغريقيةجد الدوريين ووصف بأنه أحد الملوك والمشرعين عندما كان الدوريون لايزالون يستقرون في الأجزاء الشمالية من تيساليا.

(6)بيلوس هو اسم لخليج كبير ومدينة على الساحل الغربي لشبه جزيرة البيلوبونيز في مقاطعة ميسينيا في جنوب بلاد الإغريق.

ولكن من جهتي يجب أن أغني للمجد العظيم القادم من سبرطة؛ حيث ولِد الإيجيديين(Aegeidae)[1] ومن هناكذهبوا إلى ثـــيرا موطـــن أجـــدادي، تُرافـــقهـــم الآلهـــة ويقـــودهـــم القـــدر عـــــلى الـــدوام. ومـــن ثيـــرا اســـــتقبلنا العيـــــد بأضـــــاحيه الـــــوافرة، وعلـــــى مائـــــدتك يـــــا أبوللوكارنيوس(Carneios)[2]نبخل مدينة كيريني ذات البناء الحســن ، التي احتلها الغرباء أحفاد انتينـــور(Antenor)[3]الطـــرواديين، الـــذين ازدهروا في العصر البرونزي، وهم الذين أتوا مـــع هيلـــين بعـــدما رأوا مدينتهم تغرق في دخان الحرب الكثيف. وقد رحب الرجال بسباق الخيـــل بتقديم الأضاحي، وهم الذين أتوا إليهم يحملون العطايا، أولئـــك الرجـــال الذين قادهم أرستوتاليس (Aristoteles)[4]عندما فتح بسفنه الســـريعة ممراً عميقاً في البحر، وأسس مراكز لعبادة الآلهة التي أضحت أعظم مما عليه من قبل، وأسس من أجل مواكـــب أبوللوحـــارس الرجـــال، وهـــاداً مستقيماً وطريقاً مرصوفاً من أجل صلصلة جحافل الخيـــل؛ حيـــث يرقـــد الأنعند زاوية السوق في سباته الأبدي، وقد كان مباركاً عندما استقر بين الرجال وعُبد بعد ذلك بطلاً بين شعبه »[5].

أما الرواية الثانية حول الاستيطان التاريخي فترد عند هيرودوتس في كتابة الرابع وهي القصـــة التـــي أفرد لها عدة فقرات مُقسمة بين روايتين إحداهما ثيرية أستقى معلوماتهـــا مـــن الثيـــريين أنفســـهم، والأخرى كيرينية. ويسرد هيرودوتس قصة الاستيطان هذه فيقول:

«... عـــــنـــدمــــا كـــــان غـــــرينــــوس بـــــن أيـــــســـــانـــــيوس (Grinnos of Aisanaos) ســـــليل ثيراس(Theras)[6] المذكور ســـابقاً ملكاً على جـــزيرة ثـــيرا ذهب إلى دلفي وهو يقـــود معـــه مـــن

---

(1)وهم أحد شعوب سبرطة الذين تسموا على اسم البطل إيجيوس(Aegeus) وكان هذا البطل أبن أبوليكوس (Oeolycus) وحفيد ثيراس مؤسس مستعمرة ثيرا.

(2)لقب أبوللو بكارنيوس نسبة إلى الاحتفالات الكارنية وهي إحدى أهم الاحتفالات الدينية في سبرطة القديمة، ومدن دورية أخرى، وقد أُقيمت هذه الاحتفالات على شرف الإله أبوللو كارنيوس الذي كان يُعبد في أجزاء عديدة من شبه جزيرة البيلوبونيز.

(3) وهو أحد مستشاري وحكماء الملك بريام(Priam) ملك طروادة.

(4) وهو اسم أخر لباتوس.

(5) Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. v. 55 - 95.

(6) هو أحد الملوك الأسطوريين الذين حكموا جزيرة ثيرا.

مدينته عظيماً وكان يرافقه مواطنون أخرون من بينهم باتوس بن بوليمنيستوس(Battos of Polymnestus) وهو سليل أسرة يوفيمويس(Euphemus)وهو من المينيين(Minyae). ولما استفسر غرينوس ملك الثيريين حول أشياء أخرى نصحته الكاهنة البيثية أن يؤسس مدينة في ليبيا فأجاب قائلاً: أنا يا إلهي في هذه السن أصبحتُ كهلاً وعاجزاً على النهوض، فهلَ أمرت أحداً أخر من هؤلاء الذين هم أصغر مني سناً يفعل ذلك. وبينما هو يقول هذه الكلمات كان يُشير إلى باتوس. ثم حدثت أمور كثيرة، وبعد أن عادوا إلى وطنهم لم يهتموا بأمر النبوءة؛ لأنهم لم يكونوا على علم في أي جزء من الأرض تقع ليبيا، ولم يُغامروا بإرسال مستعمرة إلى مكان مجهول.

بعد ذلك لم تهطل الأمطار في ثيرا لمدة سبع سنوات، وخلال هذه المدة ماتت جميع الأشجار في الجزيرة عدا واحدة، ومن ثم استشار الثيريين الوحي، وأعادت عليهم الكاهنة البيثية أمر تأسيس مستعمرة في ليبيا. وعندما لم يجدوا علاجاً لحالهم السيئ أوفدوا مبعوثين إلى كريت ليبحثوا عن أي شخص من الكريتيينأو من الجوالين سبق له ان وصل إلى ليبيا وقد تحول هؤلاء المبعوثون حتى وصلوا إلى مدينة إيتانوس(Itanos)[1] والتقوا فيها مع رجل صائد أصداف يُسمىكوروبيوس(Corobios) الذي قال إنه قد وصل ليبيا بعد أن دفعته الرياح عن طريقه وقادته بالتحديد إلى جزيرة بلاتيا(Platea) في ليبيا. ومن ثم قادوا هذا الرجل معهم إلى ثيرا بعد أنأغروه بالمال، ثم من ثيرا أبحر في البداية عدد قليل من الرجال كمكتشفين، فقادهم كوروبيوس إلى جزيرة بلاتيا؛ حيث ترك هؤلاءكوروبيوس هناك بعد أن تركوا له مئونة لعدة شهور وأبحروا إلى ثيرا بأسرع ما يمكن ليخبروا الثيريين عن الجزيرة.

---

(1) هي إحدى المدن الصغيرة الواقعة على الحافة الشرقية لجزيرة كريت وقد سُميت على اسم المدينة الكريتية القديمة أوتانا(Utana).

بعد أن غاب هؤلاء وقتاً أكثر من المُتفق عليه أكمل كوروبيوس كل شـــيء تركه له الثيريين، وبعد ذلك مرت سفينة من ساموس(Samos)[1] كان اسم مالكها كولايوس(Colaios)، وكانت مُبحرة إلى مصر، فانحرفــت عــن الطريق ووصلت إلى جزيرة بلاتيا. وبعد أن علم الساموسيون(نســبة إلـــى ساموس) القصة كاملة تركوا له مئونة لمدة عام وأبحر هؤلاء من الجزيرة قاصدين مصر لكنهم انحرفوا عن طريقهم بواسطة ريح شرقية، ولما كانت هذه الريح مســتمرة فــإنهم اجتــازوا أعمــدة هيــراكليس (Pillars of Heracles)(جبــل طــارق) ووصــلوا برعايــة أحــد الآلهــة إلـــى تارتيوس(Tartessos)[2]، وكانت هذه المحطة التجارية غير معروفة فـــي ذلك الوقت. لذا فإن هؤلاء الساموسيين عندما عادوا إلى وطــنهم حققــوا أرباحاً في بضائعهم أكثر من جميع الهيلينيين الذي نعرفهم جيداً باســتثناء سوســـــتراتوس (Sostratos) بـــــن لاودامــــــــاس(Laodamas) الإيــجــيــنــيتـــي (The Eginetan) فهذا لا يُمكن لأحد أن يفوقه. وقد استقطع الساموسيون عِشر الأرباح التي بلغت ستة تالنتات وصنعوا به إناءً برونزياً على طراز الممزج الأرجوسي، حول حافتــه رؤوس غرفينـــات متجهة إلى الأمام وأهدوا الإناء إلى معبد هيرا بعد أن جعلوا له قاعدة مـــن ثلاثة تماثيل برونزية ارتفاعها سبعة أذرع وهي تجثو على الركبتين، وهذا الصنع كان أول سبب في بناء علاقة صداقة وطيدة للكيرينيين والثيريين مع الساموسيين.

بعد أن ترك الثيريونكوروبيوس في الجزيرة، ذهبوا إلى ثيرا وأعلنوا أنهـــم استوطنوا جزيرة تقع على شاطئ ليبيا، وعندها قرر الثيريونأن يُرســــلوا واحـــداً مـــن بين كل أخـــوين يتـــم اخـــتياره

---

(1)هي جزيرة إغريقية تقع في شمال بحر ايجه وجنوب خايوس(Chios) وشمال باتموس(Patmos) ودويكانيس (Dodecanese) بالقرب من ساحل أسيا الصغرى.

(2) هي إحدى المدن الساحلية الواقعة على الساحل الجنوبي لشبه جزيرة أيبيريا(Iberian Peninsula)(إسبانيا)، وقد كانت هذه المدينة ضمن المستعمرات التجارية الفينيقية التي تأسست في حوالي القرن الثاني عشر أو الحادي عشر قبل الميلاد.

عن طريق القرعة، ورجالاً من جميع أقاليم البلاد السبعة وأن يكون باتوس قائداً وملكاً لهم وهكذا أرسلوا مركبين من ذوات الخمسين مجدافاً إلى بلاتيا.

هذا ما يقوله الثيريون، أما بقية الرواية فيتفق فيها الثيريين مع الكيرينيين.أما حول باتوس فإن الكيرينيين لا يوافقون الثيريين بل يقولون ما يلي: كانت هناك في كريت مدينة أواكسوس(Oaxos) وكان إتيارخوس(Etearchos) ملكاً فيها، وهو الذي كانت له ابنة يتيمة الأم وكان أسمها فرونيمي (Phronime) فتزوج امرأة أخرى.وعندما جاءت هذه الزوجة أرادت أن تُثبت فعلاً واسماً أنها زوجة أب لفرونيمي فأساءت معاملتها وفعلت كل ما يُمكن ان يسئ إليها، وأخيراً أتهمتها بالعهر والفجور وأقنعت زوجها بأن هذه هي الحقيقة. وبعد أن أقنعته زوجته بذلك قام بفعل مخجل نحو أبنته؛ وحيث أنه كان هناك في أواكسوس رجل أسمه ثيميسون(Themison) وهو تاجر في ثيرا، فقد استضافه إتيارخوس واستحلفه أن يؤدي له ما يطلبه منه من خدمة بإخلاص، وبعد ان أقسم الرجل أحضر له إتيارخوس أبنته وسلمه إياها وأمره أن يأخذها بعيداً ويُلقيها في اليم، وقد غضب ثيميسون كثيراً من هذه الخديعة جراء ما التزم به من قسم، ولكي يرد جميل الضيافة فعل ما يلي: إذ يُقال أنه استلم الفتاة وأبحر بها بعيداً،وعندما وصل إلى ثبج البحر، ولكي يحرر نفسه من قسمة لإتيارخوس، فإنه ربط الفتاة بحبل وأنزلها في البحر ثم رفعها إلى الأعلى وذهب بها إلى ثيرا .

وبعد ذلك أخذ بولمينتوس(Polymnestos) - وكان أحد الوجهاء في ثيرا - فرونيمي وجعلها خليلته، وبمرور الزمن أنجبت له ابناً له لعثمة في صوته دعاه باتوس وفقاً لما يقوله الثيريين والكيرينيين وأظن أن الولد أُعطى اسماً أخر استبدل به أسم باتوس عند مجيئه إلى ليبيا بسبب النبوءة التي أُعطيت له

في دلفي والمنصب الرفيع الذي تحصل عليه؛ لأن الكلمة الليبية لملك هي باتوس وهذا في اعتقادي هو السبب الذي مـن أجلـه دعته الكاهنة البيثية على هذا النحو مستخدمة اسماً ليبيـاً لأنهـا تعرف أنه سيصبح ملكاً في ليبيا ذلك أنه عندما كبر وذهب إلى دلفي مستفسراً عن صوته، كانت إجابة الكاهنة أن أعطته هـذه النبوءة: يا باتوس، أنت تطلب صوتاً سليماً، ولكن الإله أبوللـو فوبيوس(المُشرق) يبعث بك لتأسيس وطن لكَ في ليبيا؛ حيـث تكثر الأغنام. وذلك كما قالت له على حسب تعبيرنا: أيها الملك تطلب صوتاً سليماً ... ولكنه أجاب الكاهنة بقوله: يا إلهي إنـي أتيت مُستفسراً عن صوتي ولكنك تُجيبُني عن أشياء أخرى يتعثر القيام بها فأنت تأمرني بإنشاء مستعمرة في ليبيا فمن أيـن لـي القوة، وبأي رجال أفعل ذلك.

وبالرغم مما قاله باتوس، لم يفلح في الحصول على إجابة أخرى من الإله الذي ظل يردد الإجابة السابقة نفسها، وهكـذا ذهـب باتوس إلى ثيرا والكاهنة لا تزال تتكلم.

ولكن بعد ذلك سارت الأحوال على غير ما يُرام مـع بـاتوس وبقية الثيريين وعندما لم يعرفوا سبباً لذلك أرسلوا إلـى دلفـي يستفسرون عن سوء أحوالهم، ولكن الكاهنة أبلغتهم أن أحوالهم ستتحسن إذا ساعدوا باتوس على إنشاء مُستعمرة في كيريني في ليبيا. وعند ذلك أرسل الثيريون باتوس ومعه سفينتان من ذوات الخمسين مجدافاً إلى ليبيا. وعندما لم يعرف باتوس ورفاقه ماذا يفعلون رجعوا إلى ثيرا، ولكن الثيريين رشقوا سـفينة بـاتوس بوابل من الحجارة، ورفضوا السماح لهـا بالرسـو وأمـروهم بالرجوع ثانية من حيث أتوا. وبناءً على ذلـك وتحـت هـذه الظروف عادوا قافلين وأنشئوا مستعمرة في جزيرة بالقرب من الشاطئ الليبي وكما قلت كانت تُدعي بلاتيـا، ويُقـال أن هـذه الجزيرة تُماثل في أتساعها اتساع مدينة كيريني الآن.

عاشوا هناك سنتين وحيث أن العيش لم يهنأ لهم هناك، تركـــوا واحـــداً منهم وأبحر الباقون إلى دلفي؛ حيث استفسروا من الوحي عن أحـــوالهم وقالوا أنهم أقاموا في ليبيا ولكن أحوالهم لم تتحسن وعندئـــذ أعطـــتهم الكاهنة هذه الإجابة على لسان أبوللو قائلة: أتعرفون ليبيا خيـــراً منـــي، شاهدت أرضها كثيرة الأغنام، أما أنتم فلم تروها إطلاقاً، إذاً فياعجبي من حكمتكم.

وعندما سمع باتوس ورفاقه ذلك عادوا من حيث جاؤوا؛ لأن الإله أصـــر على أن ينشئوا مستعمرة لهم في ليبيا ذاتها، وعند وصولهم إلى الجزيرة أخذوا الرجل الذي كانوا قد تركوه في بلاتيا، وأقاموا مستعمرة لهم فـــي ليبيا ذاتها في مكان مواجه لجزيرة بلاتيا ويُدعي أزيريس وهذا الموقـــع تحيط به غابات رائعة من ناحيتين وكذلك يحف بأحد جوانبه نهر.

وفي هذا المكان قاموا لمدة ستة سنوات ولكن في العام الســـابع أقـــنعهم الليبيون بترك هذا المكان قائلين لهم ســـيأخذونهم إلـــى منطقـــة أفضـــل وقادوهم إلى الغرب بحيث لا يمرون إلا ليلاً بأخصب بقعة فـــي إقلـــيمهم تُدعي إيراسا(Irasa) خشية أن يراها الإغريق أثناء مرورهم، ثم أتـــوا بالإغريق إلى مكان يُدعي نبع أبوللو وقالوا لهم أيها الإغريق هنا يطيـــب لكم أن تستقروا؛ لأنه يوجد هنا ثقب في السماء »[1].

إلى هذا الحد يكتفي هيرودوتس بسرد قصة الاستيطان الإغريقي في ليبيا.أما بقية الفقرات فيذكر فيهـــا قصة حكم باتوس الأول وخلفائه، والصراعات التي حصلت بينهم، ثم يتطرق إلى القبائل الليبيـــة وهـــي فقرات لا تتعلق بهذا البحث.

يظهر في رواية بنداروس في البيثية الرابعة أنها مُكرسة لمجد انتصارات أركســـيلاوس الرابـــع ملـــك كيريني، غير أنه يتطرق في هذه القصيدة إلى مواضيع أخرى تتعلق بفحوى نبوءة تذكر بـــأن بـــاتوس سيكون ملكاً على ليبيا وينشئ مستعمرة هناك، كما يُشير بنداروس صراحة إلـــى أن بـــاتوس ســـيكون المؤسس لهذه المستوطنة، وأن أبوللو هو الراعي والمبارك لهذا الاستيطان، وقد ربـــط الشـــاعر فـــي قصيدته هذه مسألة إنشاء مستعمرة في ليبيا بأسطورة قديمة تتعلق بأبوللو وزواجه من الحورية كيريني ومجـــيئه بها إلى ليبيا، ويبـــدو أن الشاعـــر

---

(1) Herodotus, op. cit. iv. 150 – 158

كان يرمي بذلك إلى إضفاء الشرعية الإلهية لهذا الأمر حتى يكون دافع الاستيطان نابع من أوامر إلهية وليس بأمر البشر، بسبب ما كان يحتله أبوللو من مكانه لدى الإغريق في إنشاء المدن والمستعمرات[1]. كما أورد بنداروس في قصيدته بأن هذه المستوطنة كانت في الأصل تعود جذورها إلى فترة مبكرة جداً ترجع إلى عصر الأبطال في الأساطير الإغريقية عندما جاء أبطال بحارة الأرجوناوتي إلى ليبيا وغرقت سفينتهم في ضحضاح بحيرة تريتونيس.

يتضح من رواية بنداروس أيضاً أنها يغلب عليها السرد الأسطوري أكثر من التاريخي، ففي هذه القصيدة يُشير أيضاً إلى أن ميديا تتنبأ لأبطال الأرجوناوتي بأن جزيرة ثيرا ستكون بذرة المدن التي ستنشأ في ليبيا، وسيندفع الرجال إلى نواحي معبد زيوس أمون، ولا يُستبعد بأن هذه الإشارة هي من إدخال بنداروس ولا يرتبط بأصل الأسطورة؛ إذ لا يتصور أن الروايات القديمة لهذه الأسطورة كان يرد فيها ما يُشير إلى معرفة دقيقة للإغريق بموحى أمون في واحة سيوه التي لم تزدهر عبادته إلا حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد[2]،فهذه كلها إضافات الهامية أدخلها الشاعر ليرفع من مكانه أسرة باتوس، ولكي يُضفي على قصيدته شيئاً من الحماسة الشعرية فيها.

يتطرق بنداروس بعد ذلك إلى قصة استلام البطل يوفيموس أحد بحارة الأرجوناوتي الذي استلم تلك القبضة الطينية من يد الإله في بحيرة تريتونيس. ويذكر بنداروس إشارة مهمة على أن إهمال بحارة الأرجوناوتي قد أدى إلى تأخير استيطان الجيل الثالث من أحفاده في ليبيا ولولا ذلك لكان هذا الجيل قد تقاسم مُلك تلك الأرض من الدنائيين.كما يذكر بنداروس أن تنبؤات ميديا قد وصلت إلى أن تنبأت بقدوم ميلاد باتوس الذي سيكون الملك المُرتقب على عرش ليبيا من خلال إنشاء تلك المستعمرة الثيرية، ثم بعد ذلك يبدأ بنداروس في تمجيد باتوس الذي جاء إلى الوحي ليُخلصه من عناء لعثمة لسانه؛ وإذ بالوحي يُبشره بأنه الملك المُرتقب لليبيا، وسرد كيف أن باتوس سيكون من نسل يوفيموس الذي التقى مع رفاقه بنساء لمنوس وضاجعوهن فكانت البذرة التي نسل منها باتوس، وكيف تعهد أبوللو برعايته إلى أن كان باتوس هو الملك الموعود ليبيا.

أما فيما يتعلق بالبيثية الخامسة فهي تحتوي على السرد الأسطوري على الرغم من أن بنداروس قد تناول في هذه القصيدة قصة مجيء باتوس إلى ليبيا التي تحتل جانباً تاريخياً، إلا

---

(1) Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. v. 80.
(2) Bates, op. cit. p. 189.

أن بنداروس لم يتخل عن المزج الأسطوري في قصيدته فكان دور الإلهة دائماً حاضــراً وكانت رعاية أبوللو لباتوس لا تغيب.ثم تطرق إلى مدينة سبرطة التي كانت مهــد مــيلاد الإيجيديين. وفي إشارة مهمة لبنداروس يذكر بأن مدينة كيريني كانت سابقاً قد استقر بهــا أحفاد أنتينور الطرواديين الذين أتوا مع هيلين بعد سقوط طروادة. ثم يسرد قصة مجــيء باتوس إلى ليبيا، وهنا يطلق عليه بنداروس اسم أخر وهو أرستوتاليس.

أما فيما يتعلق برواية هيرودوتس فيُلاحظ أنها تختلف من حيث السرد عما يرويه الشــاعر بنداروس فبينما كان هذا الأخير يعتمد على الحبك الأسطوري، فان هيرودوتس كان يعتمد على الأحداث التاريخية، بيد أن هذا لا يعفِ هيرودوتس من الدخول فــي ذكــر أحــداث اتسمت بالطابع الأسطوري مما جعل روايته مزيجاً بين الحقيقة والخيال.

قسم هيرودوتس أحداث الاستيطان الإغريقي في ليبيا إلى روايتين إحداهما ثيريــة ركــز الحديث فيها عن سوء أحوال جزيرة ثيرا، وكيف ان الكاهنة البيثية قد طلبت مــنهم بــأمر الإله أن يؤسسوا مستعمرة في ليبيا لتحسين أوضاعهم المعيشية، وتستمر هذه الرواية إلــى حين استقر هؤلاء المستعمرين في جزيرة بلاتيا. وإلى هذا الحد ينتقل هيرودوتس إلى القسم الأخر من روايته وهي الرواية الكيرينية التي يبدو من خلال ما يذكره بأن أحداثها اعتمدت على روايات أسطورية تمثلت في طبيعة ظروف ميلاد شخصية باتوس وكونه ولد وهــو عليل الصوت ويُلاحظ أن هيرودوتس يتفق مع بنداروس في أن لباتوس أسم أخر وعلــى الرغم من أنه أغفل ذكره، إلا أنه أشار بوضوح إلى أن كلمة باتوس هي كلمة ليبية تعنــي ملك.

بعد ذلك يسرد هيرودوتس سوء الأحوال التي مر بها باتوس ورفاقه في جزيرة ثيرا وهنــا يُمكن ملاحظة أن هذه الأحداث تتفق مع الرواية الثيرية حول نقطة أساسية وهــي إنشــاء مستعمرة في ليبيا؛ غير أن هيرودوتس يُضيف في هذه الرواية الكيرينية بأن المســتعمرين قد انتقلوا إلى مكان أخر مواجه لجزيرة بلاتيا يُدعي أزيريس.

إذن مما سبق يظهر أن بنداروس لم يُركز على الأحداث التي رواها هيرودوتس، ويبدو أن إغفال بنداروس لهذا الأمر راجع إلى مخاطبته لجمهور له دراية بهذه الأحــداث، كمــا أن بنداروس يبدو أنه في قصيدته لا يهتم بالتوثيق مثلما هو الحال عند هيــرودوتس، ولكــن

بشكل عام فإن رواية كلاً من بنداروس، وهيرودوتس، تتفقان في العديد من المواضيع على الرغم من أن هيرودوتس يُقدم تفصيلاً أكثر مما يُقدمه بنداروس.

المبحث الثالث

العلاقة بين الاستيطان الأسطوري والتاريخي في ليبيا

احتلت أسطورة الحورية كيريني جدلاً كبيراً بين المؤرخين المحدثين بحيث جعلوا من قصتها سنداً يشير إلى استيطان إغريقي قبل مجيء الثريين إلى ليبيا بقيادة باتوس، وقد أفرد الباحث هذا المبحث لدراسة العلاقة الأسطورية مع الأحداث التاريخية حول ما إذا كان لهذه الأسطورة بُعداً تاريخياً استيطانياً يُمكن إثباته من خلال الأساطير.

لا تُعد قصة كيريني التي يوردها بنداروس في قصيدته هي الأقدم تاريخاً، فإذا كانت هذه الأسطورة البندارية تعود إلى حوالي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، فإن ذكر الحورية يرد قبل بقرون، ففي إحدى الشذرات المنسوبة إلى الشاعر الإغريقي هسيودوس يذكر فيها الحورية كيريني ويصفها بجمالها الساحر[1]دون التطرق إلى ذكر أي تفاصيل عن قصة غرامها مع أبوللو أو مجيئها إلى ليبيا؛ غير أن هذه الإشارة يُمكن أن تُأخذ دليلاً على قِدم هذه الأسطورة وأن معرفة الإغريق لهذه الحورية تعود إلى فترة مبكرة.

لقد ذكرت المصادر المتأخرة تبريرات حول مجيء كيريني إلى ليبيا، ففي هذا الصدد يقول أحد شراح الشاعر أبولونيوس روديوس بأنه:

> «... يقول أكساندروس(Acesandros) في مؤلفة عن كيريني إنه في الفترة التي كان فيها يوريبيلوس ملكاً على ليبيا، أستقدم أبوللو الحورية كيريني إلى هذا البلد؛ وحيث أن أسداً يعبث بتلك البلاد فساداً، فقرر يوريبيلوس منح مملكته كهدية لمن يقتل هذا الأسد، فقتلته الحورية كيريني وصارت ملكة ثم أنجبت ولدين هما أوتوخوس، وأرستايوس. ويقول فيلارخوس(Philarchus) بأن هذه الحورية قد جاءت إلى ليبيا ومعها عدد من المستعمرين؛ حيث طلبت منهم الخروج للصيد ثم لحقت بهم واستطاعت أن تقتل الأسد وأضحت ملكة. وأنجبت من أبوللو ولدين هما أوتوخوس، وأرستايوس، فأماأوتوخوس فقد بقى في ليبيا ، بينما أرستايوس رحل عنها إلى كيوس[2].

---

(1) Hesiod, *Catalogue of Women and Eoiae*, op. cit. Fragment. 92. (*Schol.* On Pindar, *Pythian Odes*, ix. 6).

(2)*Schol.* On Apollonius Rhodus, op. cit. ii. 498 = Fragment. 337. in FHG. I ; Vitali, op. cit. pp. 63 - 64.

بينما يذكر مانسيابترينس(ManaseaPatrense) بأن كيريني لم تأت مع أبوللو بل إنها جاءت إلى ليبيا بمحض إرادتها[1]بينما يذكر أقرويتا(Agroita) في كِتابه الأول عن ليبيكا(Libyca) بأن أبوللو حمل كيريني أولاً إلى كريت ثم من كريت إلى ليبيا[2]. وطبقاً لهذه النصوص يتضح أن كيريني هي من أسست المستعمرة الإغريقية في ليبيا؛ غير أنه بحسب ما يرويه جوستينوس فإن مدينة كيريني تم تأسيسها على يد أرستايوس وفي هذا الصدد يقول:

« ... أرستايوس هو من أسس كيريني الذي بسبب لعثمة في لسانه كان يُدعي أيضاً باتوس، وقد ذهب والده غرينوس ملك جزيرة ثيرا إلى وحي دلفي ليُنشد الإله من أجل أن يحل له عُقدة لعثمة لسان ابنه الذي أصبح يشب ولا يستطيع التحدث، وقد تلقى جواباً من الإله مفاده أنه على ابنه أن يذهب إلى أفريقيا ويؤسس مدينة كيريني؛ حيث هناك سيحصل على حل لعقدة لسانه. وقد أُخذت هذه الإجابة من باب الدعابة؛ إذ أنه بسبب قلة السكان في جزيرة ثيرا التي طلب منها مستعمرة لتؤسس مدينة في بلاد واسعة مثل أفريقيا، كان أمراً دعا إلى عدم تنفيذه. وبعد أمة من الزمن شعر الثيريين بالذنب تجاه هذا العصيان لعدم تنفيذ أمر الإله، وبسبب وباء الطاعون الذي أصاب جزيرتهم، وجدوا أنفسهم مجبرين للامتثال لأوامر الإله، ولكن كان عدد المستعمرين صغيراً جداً لدرجة أنهم بالكاد استطاعوا أن يملئوا سفينة واحدة، وعندما وصلوا إلى أفريقيا فإنهم طردوا السكان من تلة تُسمى كيرا(Cyra) واستولوا عليه لأنفسهم على حساب كلاً من مُتعة المكان ووفرة الينابيع فيه. وهنا في هذا المكان حُلت عقدة لسان قائدهم باتوس، وأصبح يتحدث. وبهذا فإن جزء من وعدالإله قد تحقق مما شجعهم ذلك وأعطاهم الأمل في بناءالمدينة»[3].

(1) Schol. On Apollonius Rhodus, op. cit. ii. 498 = Fragment 156. in FHG. IV ; Vitali, op. cit. p. 64.
(2) Ibid, Fragment. 294.in FHG. IV ; Vitali, op. cit. p. 64.
(3) Justin, op. cit. xiii. 7. 1 - 6.

ويؤكـدأحد الشارحين عن بنـداروس بـأن مؤسـس مدينـة كيرينـي هـو أرسـتايوس[1]، بينمـا إيسيدوروس(Isidorus) أسقف أشبيليه بأن الحورية كانت ملكة ليبيا، وأسست المدينة التي اسـتمدت أسمها منها[2].

ووفقاً لإشارة جوستينوس التي يذكر فيها بأن أرستايوس هو أبن غرينوس على الرغم مـن أن هـذه الشخصية ذكرها هيرودوتس، إلا أنه لم يُشر إلى أبوته لباتوس وهو ما قد يثبت بأن جوسـتينوس قـد وقع في الخلط بين أسم أرستايوس المعروف في أغلب المصادر الأسطورية بأنه أبن كيريني من أبوللو، وبين أسم أرستوتاليس الاسم الأخر لباتوس. والجدير بالملاحظة هنا أن بنداروس في البيثية الخامسـة يذكر بأن أسم باتوس هو أرستوتاليس، وهذا ما يؤكده هيرودوتس أيضاً في الرواية السابقة؛ حيث يذكر بأن لباتوس أسم أخر، وعلى الرغم من أنه لم يذكره صراحة، إلا أنه يُشير إلى أن اسم باتوس إنما منح له لأنه سيصبح ملكاً في ليبيا مُشيراً إلى أن كلمة باتوس تعني ملك في اللغة الليبية القديمة. فهل مـن الممكن أن يكون باتوس هو شخص أرستايوس بن كيريني الأسطوري[3]؟. يرى المسـلمي أن الصـلة التي ربطت بين باتوس وبين كيريني، التي أصبحت في الفترة المتأخرة مؤسسة المدينة وراعيتها، قـد حدت بالمواطنين أن يعتبروه هو وأبنها أرستايوس شخصاً واحداً[4]. غير أن الباحث يرى خلاف هـذا؛ لأن المصادر الأسطورية أو التاريخية لا تُقدم أي دليل يُثبت ذلك.

لقد حاول بعض المؤرخين المُحدثين من أمثال لودلفوس مالتن،وجركي في مقالتـه المرمريـدون فـي كيريني[5] الاعتماد على أسطورة كيريني، وأسطورة يوفيموس الجد الأسطوري الأعلىلأسرة بـاتوس، باعتبارهما دليلاً يُشير إلى إرهاصات لاستيطان ليبيا في فترة تسبق الاستيطان الثيري، ويرى جركي بأن قصة الحورية كيريني لها سند تاريخي وأن هؤلاء المستوطنين من جنس المرمريدون قد جـاءوا مـن تيساليا[6] مبرهنا على أن وجود شخصية يوريبيلوس في ليبيا تدل على قدومه من تيساليا فـي فتـرة مبكرة[7]. بينما يرى مالتن

---

(1) Vitali, op. cit. p. 30.

(2) Ibid, p. 65.

(3) Ibid, p. 32.

(4) المسلمي، عبد الله، *كاليماخوس الكيريني*، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1973، ص127.

(5) لقد أورد الباحث في مقدمة هذا البحث كتابان لهذا البحاثة الألماني، أحداهما باللغة الألمانيةوالأخر باللغة اللاتينية غير أنه لم يتسن للباحث إمكانية ترجمتهما ولهذا فإن جميع أراء مالتن الواردة في هذه الدراسة تم اقتباسها مما ورد في كتابات بعض ممن تناولوا موضع تاريخ كيريني من الناحية الأسطورية.

(6) Gercke, op. cit. p. 457.

(7) Ibid, p. 450.

بأن هؤلاء المستوطنين جاءوا من البيلوبرنيز[1]. أما فيرى(Ferri) فيؤيد ما ذهــب إليــه جيركي، ويرى بأن قصة كيريني تُشير إلى قدوم مستوطنين من تيساليا في الألف الثــاني قبل الميلاد[2]. غير أن الباحث لا يرى في هذه الأدلة أي استناد على ما جاء في أســطورة كيريني باعتبارها دليلاً على أي استيطان في ليبيا، لا سيما أنه لا يُمكن العثور في قصيدة بنداروس على ما يُشير إلى أن كيريني هي مؤسسة لأي مستعمرة في ليبيا، وإنمــا كانــت إشارة الشاعر مجرد اعتبارها الملاك الحارس لمدينة كيريني[3]،كما أن رواية بنداروس في البيثية التاسعة جاءت متفقة مع الرواية التاريخية في نسبة الاستيطان إلى باتوس ورفاقــه، ولم ترد أي إشارة إلى الاستيطان من قبل كيريني[4].هذا بالإضافة إلى أن المصادر التــي ترد فيها أسطورة الحورية كيريني، لا يرد فيها ما يُؤكد بأن مجيء كيريني إلى ليبيا كــان من أجل تأسيس مدينة هناك أو مستعمرة، ويرى شامو أنه لا يظهر في هذه القصة ما يدعو إلى اعتبار أن مجيء أبوللو مع كيريني إلى ليبيا، ما يدل على قرينة أو انعكاساً لتأســيس مستعمرة تاريخية، وفي هذا الصدد يقول:

> «... إن المستوطنة الأسطورية الإغريقيــة التــي زُعِــمَ بــأن الحورية كيريني قد أنشأتها في ليبيا إبان الأزمنة الأسطورية، لا تعدو أن تكون محض اختلاق ذهني أبتدعه خيــال المــؤرخين ووضاع الأساطير الهلينستيين على هامش الأسطورة الأصلية، فهي بالتالي زعمُ كاذب لا علاقة له بذكرى قيام أية مســتوطنة إغريقية حقيقية يُمكن أن تكون قد ظهرت في ليبيا في الزمــــن الخــالي البعيد »[5].

إذن يتضح مما سبق ذكره عن الروايات الأسطورية بأن أسطورة كيرينــي لا تُشــير صــراحة إلــى أي استيطان في ليبيا سابق عن الاستيطان الثيري، فما هي اذاً العلاقة الأسطورية التــي تــربط الاســتيطان الأسطوري بالتاريخي؟.

جاء لدى هيرودوتس، كما ذُكــر ســابقاً، قصــة الاســتيطان الثيري فــي ليبيا في روايــتين

---

(1) نصحي، المرجع نفسه، ص12.

(2)Ferri, silvio, "Fenomeni ecologici dellacirnaica constieranelII millennio a C. nuovidati archeologici sugliargonauti a euesperide"Q.A.D.L. vol.$_7$, (1975), p. 12.

(3) Pindar, Pythian Odes, op. cit. ix. 54.

(4) نصحي، المرجع نفسه، ص 15.

(5) شامو، المرجع نفسه، ص 89.

إحداهما ثيرية ، والأخرى كيرينية، والسؤال هُنا هل لهاتين الروايتين أي علاقة بأسطورة كيريني وإنشاء مستعمرة في ليبيا؟ وهل يُمكن أن يكون لهاتين الروايتين سنداً أقوى مما قدمته الأدلة الأسطورية؟. إن الإجابة على هذا التساؤل تستلزم تتبع جذور بدايات فكرة الاستيطان في ليبيا لمعرفة المراحل التي مرت بها هذه الأسطورة.

تظهر تباشير أسطورة الاستيطان الأسطوري في ليبيا في رواية قصة يوفيموس أحد بحارة السفينة أرجو، باعتبارها تُمثل الأصول الأولى لفكرة الاستيطان الإغريقي في ليبيا؛ حيث اعتبرها العض كما أشير سابقاً، بأنها تدل على استيطان سابق عن استيطان الثيريين ويبدأ هذا المشروع الاستيطاني في صورته الأسطورية منذ اللحظة التي تنبأت فيها الساحرة ميديا بأن سليل من أحفاد يوفيموس ويُدعي باتوس، سيكون المؤسس الفعلي لمستعمرة في ليبيا، وقد تفوهت ميديا بهذه النبوءة بعد أن وصلت السفينة أرجو إلى جزيرة ثيرا، فتذكرت الساحرة حادثاً وقع في أثناء رحلة هذه السفينة؛ حيث كانت عند طرف بحيرة تريتونيس في تونس، وهو الحدث الذي يرويه الشاعر أبوللونيوس روديوس في قصيدته بحارة الأرجوناوتي؛ حيث ينشد قائلاً:

> «... ولكن عندما ذهبوا على متن المركب وهبت ريح الجنوب على البحر وكانوا يبحثون على ممر لعبروا منه بحيرة تريتون، فإنهم لم يجدوا لفترة طويلة خلاصاً لهم، وكانوا طوال الليل يحملون مركبهم دون العثور على سبيل، وقد سعى المركب أرجو للحصول على مخرج من البحيرة ومعبر للسفينة دون جدوى، وحينها طلب منهم يوفيموس أن يحضروا من السفينة مرجل أبوللو ثلاثي القوائم ويقدموه لآلهة هذه الأرض ليستعطفونها من أجل عودتهم، وهذا ما فعلوه إذ قاموا بإنزال هدية أبوللو على الشاطئ ومن ثم وقف أمامهم الإله تريتون في هيأة شاب، وأخذ قبضة من صعيد الأرض وقدمها كهدية من غريب للبحارة وقال: خذوا هذه أيها الأعزاء لأنه لا توجد لديّ هدية جديرة بالتقديم يمنحها لكم غريب هنا مثل هذه لأضعها في أيدي أولئك الذين يتوسلون إليّ، ولكن اذا كُنتم تبحثون عن مسلك لكم عبر البحر كما هي عادة كل البشر الذين يمرون عبر

أي أرض غريبة، فأنني سأعلمكم به؛ لأن مليكي بوسيدون جعل لي القدرة على أنأكون عالِماً بهذا البحر وأنا من يحكم الشاطئ، فربما سمعتم مصادفة في بلادكم القصية عن يوريبيلوس المولود في ليبيا أرض الحيوانات الضارية.

هذا ما قاله تريتون وعلى الفور بسط يوفيموس يده نحو قبضة التراب وخاطب الإله قائلاً: إذا شاء وأن عرفت أيها المبجل شيئاً عن أبيس(Apis)[1] وبحر مينوس(Minos) فاخبر بالحقيقة من يسألونك عنها، لأنه لم يكن في نيتنا أن نأتي إلى هُنا ولكن قوة العواصف العاتية هي من طوحت بنا حتى وصلنا تخوم هذه الأرض، وقد طفقنا نحمل السفينة على عواتقنا إلى مياه هذه البحيرة فوق اليابسة بعبئها الثقيل، ونحن لا نعرف درباً يهدينا إلى أرض بيلوس(Pelops)[2].هكذا تحدث يوفيموس وأشار تريتون بيده وبيّن لهم البحر من بعيد ومدخل البحيرة العميق وخاطبهم قائلاً: ذاك هو السبيل إلى البحر؛ حيث المياه العميقة الراكدة والقائمة وعلى كل جانب تتكسر أمواج بيضاء بقممه المشرقة وبطريقه الضيقة.بهذا تحدث تريتون ومن فورهم أمتطوا مركبهم قاصدين الخروج من البحيرة مستخدمين مجاديفهم مسرعين يحملهم الشغف والأمل للوصول إلى الوطن، بينما رفع تريتون المرجل ثلاثي القوائم وراح يغوص في أعماق البحيرة ولم يعد يراه أحد من البحارة »[3].

ويستمر أبوللونيوس في سرد هذه القصة ونجاة البحارة من البحيرة إلى أن يصل إلى قصة يوفيموس الذي تذكر رؤية شاهدها في منامه وهو بصحبة إحدى العذارى التي كان يضطجع معها فينشد قائلاً:

«... ولكن عندما أرخوا مرساة السفينة في جو مناسب وارتاحوا طرأ على يوفيموس حُلم في منامه متجلياً في أبن مايا(Maia) المجيد وبدا له بأن قطعة الطين التي منحها له الإله التي يحملها

---

(1) وهو اسم أخر قديم لشبه جزيرة البيلبونيز.

(2) هي شبه جزيرة البيلبونيز.

(3) Apollonius Rhodes, op. cit. iv. 1537 - 1596.

في سعفة النخل والتي يحتضنها على صدره، أصبحت ترضع من نهر من الحليب الأبيض، وبالرغم من صغرها فقد نمت امــرأة تشــبه العــذارى، ورأى أن الرغبة القويةللاضطجاع معها قد تملكته واتصل بها بالرغم من أنها كانت العذراء التي كان يسقيها من حليبه ولكنها أراحتــه بكلماتهــا قائلة:أنا يا عزيزي أبنة تريتون وراعية أطفالك، فوالديّ همــا تريتــون، وليبيا، ولكن ينسبونني إلى بنات نيريوس(**Nereus**) لأسكُن في البحــر بالقرب من أنافي (**Anaphe**)، وسوف أعود مرة أخــرى إلــى ضــوء الشمس لأجهز وطناً من أجل أحفادك. وعندما قص يوفيموس رؤياه على جاسون وتذكر هذا نبوءة هيكاتي(**Hecate**) إلهة الأرض رفــع صــوته عالياً وقال: يا رفاقي إنها لشهرة عظيمة ومجيدة سقطت عليكم؛ لأن من هذه القبضة إذا ما رميتموها في البحر، ستجعل منهــا الآلهــة جزيــرة سيسكنها أبناء أبناءكم؛ لأن تريتون منحكم هذه القبضة كهدية غريب من التراب الليبي فلا أحد غير هذا الإله من الخالدين منحكم مثل هذه العطيــة عندما التقيتموه.هكذا تحدث جاسون ولم يجب يوفيموس ببنت شفه وإنما ابتهج بهذه النبوءة أيماابتهاج، ورمى قبضة الطين في الأعماق، ومنهــا انبثقت جزيرة هي كاليستي(**Calliste**) الراعية المقدسة لأبناء يوفيموس الــذين كــانوا فــي الأيــام الخاليــة يســـكنون فــي لمنـــوس الســنتيانيــــة(**Sintian Limnos**)، ومـــن لمنـــوس قــــادهم التيرخينيانيين(**Tyrhenians**) وأتوا بهم إلى سبرطة كلاجئين. وعنــدما تركوا سبرطة فإن ثيراس بن أوتيسيون(**Otesion**)،أحضرهم إلى جزيرة كاليستي التي أصبح أسمها ثيرا على اسم ثيراس هذا، ولكن هذا لم يحدث إلا بعد أيام يوفيموس »[(1)].

من الواضح أن هذه الأسطورة قد احتلت شيوعاً واسعاً بين الإغريق؛ غير أنها تختلــف فــي ســردها الأسطوري بين مصدر وأخر؛ إلا أن جوهر القصة لا يزال يحتفظ بنسيجه، فأول

(1) Ibid, iv. 1731 - 1764.

نص ترد فيه هذه الأسطورة كما ذكر سابقاً عند بنداروس الذي يذكر وفقاً لنبوءة ميديا أنه عندما قاربت السفينة على الخروج إلى البحر بعد أن ضلت سبيلها لمدة أثني عشر يوماً في البحيرة الضحلة، أقتــرب من الملاحين إله وقال لهم إنه يوريبيلوس بن بوسيدون، ثم قدم لهم هدية كانت عبارة عن كُتلــة مــن الطين، فقفز أحد ملاحيها ويُسمى يوفيموس وتسلم الهدية الإلهية وكان هذا البحار هــو الجــد الأعلــى لأسرة باتوس، وفي أثناء رحلة السفينة وقعت قبضة الطين من يوفيموس في البحر، لكــن الأمــواج أخذت تتقاذفها حتى أوصلتها إلى جزيرة ثيرا. وتقول الساحرة أنه لو قُدر ليوفيموس أن حــافظ علــى قبضة الطين ونقلها إلى مدينة (تايناروم)، ثم وضعها بجوار مدخل هاديس، لنجح أحفــاده مــن الجيــل الرابع في استيطان ليبيا؛ غير أن إهماله لها كان سبباً في تأخير تحقيق الإرادة الإلهيــة حتــى الجيــل السابع عشر عندما يوجه وحي أبوللو أحد أحفاد يوفيموس إلى ليبيا ليتولى حكمها. وقد ورد في قصيدة بنداروس أن ذرية يوفيموس كانت نتاج مُعاشرة غير شرعية لإحدى النساء التي التقى بها في لمنوس، وأن هذه الذرية هاجرت أولاً إلى سبرطة قبل أن تستقر في جزيرة ثيرا التي كانت تُسمى سابقاً كاليستي، ويتضح أن هذه الأسطورة قد حدث بها بعض التحويرات، إذ أن رواية أبوللونيوس الذي ألف ملحمتــه الشعرية حوالي أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، لا تظهر فيها شخصية ميديا، ولا يتضح لها دور يُــذكر بينما تتفق رواية بنداروس مع أبوللونيوس في شخصية الإله الذي يذكر أبوللونيوس باسم يوريبيلوس. ويرى جركي بأن شخصية يوريبيلوس التي تظهر عند بنداروس كملك ليبي ما هو إلا الإلــه تريتــون نفسه[1]. وقد يدلل هذا بأن أسم يوريبيلوس قد يكون اسماً أخرألتريتون، كما أن مسألة ضــياع قبضــة الطين تظهر عند بنداروس على أنها كانت بسبب إهمال البحارة، إلا أنها عند أبوللونيوس تظهر على أن الأبطال قد رموها بإرادتهم، وإنها هي القبضة التي كانت النواة لنشوء جزيرة ثيرا التي حملت في ذلــك الوقت أسم كاليستي[2].

بالإضافة إلى ذلك فإن هذه القصة ترد أيضاً عند هيرودوتس الذي يقول:

> "... إن جاسون بعد أن أنهى بناء السفينة أرجو تحت بيليون وضع فيها قرباناً كبيراً ومقعداً برونزياً ذو ثلاثة أرجل، وأبحــر حــول البيلوبــونيز متجهاً إلى دلفي، ولكنه بعد أن أبحر وصار عند ماليافابل ريحاً شــمالية دفعت به إلى ليبيا، وقبل أن يــرى اليابســة

---

(1) Gercke, op. cit. p. 455.
(2) Idem.

غرق في ضحضاح بحيرة تريتونيس. وتستمر الرواية فتقول إنه بينما كان حائراً كيف يخرج من هناك ظهرتريتون وأمر جاسون أن يهب له المقعد ذو الثلاثة أرجل قائلاً لهم إنه سيرشدهم إلى المعبرالبحري ويُساعدهم في مغادرة الضحضاح بسلام. وبعد أن أذعن جاسون لهذا الأمر أرشدهم تريتون إلى المخرج الذي من خلاله يُمكنهم الخروج من الضحضاح، ثم وضع الإله تريتون المقعد في معبده وجلس عليه وتنبأ لجاسون ورفاقه بكل ما سيحدث قائلاً له: إذا ما استطاع أحد أحفاد المُبحرين معك على متن هذه السفينة أرجو أن يسلب المقعد ذو الثلاثة أرجل، فإنه من المؤكد ستُؤسس مائة مدينة إغريقية حول بحيرة تريتونيس»[1].

ويتضح ان ما يرويه هيرودوتس يختلف مع رواية بنداروس؛ إذ يذكر أن بحارة الأرجوناوتي قد منحوا الإله ذلك المقعد ذو الثلاثة أرجل، وهذا ما تتفق فيه رواية أبوللونيوس الرودسي أيضاً. ويذكر ديودوروس الصقلي بأن هذا المقعد كان منقوش عليه رموز قديمة وبقي حتى العصر الحالي بين سكان يوسبيريدس(بنغازي)[2]، ولا شك أن ما يذكره ديودوروس عن بقاء المقعد بين سكان يوسبيريدس هي قصة مُختلفة، وقد جاءت بعد انتقال الأسطورة إلى إقليم كيرينيكا بعد أن أستقر الإغريق في مدية كيريني ونقلهم لأحداث هذه الأسطورة إلى مدينة يوسبيريدس في بنغازي، ذلك أن الثابت من أحداث هذه الأسطورة إنها قد جرت في بحيرة تريتونيس الواقعة في تونس،فهل يا تُرى كانت تلك العطية الإلهية والنبوءة التي ألقتها الساحرة ميديا تُشير بأن مشروع الاستيطان كان في الأصل موجهاً إلى هذا المكان؟.

يظهر في هذه القص عدة مواضيع جديرة بالاهتمام فالإله تريتون لا تتواجد عبادته إلا عند بحيرة تريتونيس الواقعة في تونس؛ حيث كان سكان تلك المنطقة قديماً يعبدونه ويقدمون له الأضاحي، وكما هو معلوم أن القبائل التي توجد حول هذه البحيرة كما يصفها هيرودوتسهي قبيلة الماخليس، والأوسيس،والماكسيس[3]، وهي القبائل التي من المؤكد

---

(1) Herodotus, op. cit. iv. 179.
(2) Diodorus Siculus, op. cit. iv. 56.
(3) Herodotus, op. cit. iv. 188.

أنها كانت تقوم بعبادة هذا الإله في هذه المنطقة. ويرى روز أن اسم هذا الإله ربما قدأخذ عن طريــق النقوش المينوية، أو أن اسمه قد أخذ من نهر تريتون الذي يصب في بحيرة تريتونيس[1].

فهل يُمكن أن يكون هذا الإله ذو الأصل الميني قد جاء إلى ليبيا ضمن هجرات قديمة؟. لقد ذكر الباحث سابقاً أن هناك مناطق في بلاد اليونان تعزو بحيرة تريتون إلى نفسها منها بحيــرة بيوتيا،وتيســاليا، وواحدة في أركاديا، وأخرى في كريت[2]،وكل هذه البحيرات كانت موطناً لعبادة الإلــه تريتــون، وهــذا بالتأكيد يُشير إلى أن وجود الإله في بحيرة تريتونيس تونس وعبادة تلك القبائل له، كلها أدلة تُثبت أن هذا الإله أجنبي ولا يُستعبد أنه قدِم مع هجرات شعوب البحر. ففي هذا الصدد تُــورد أحــد الإشــارات الأسطورية التي تسرد رحلة بحارة السفينة أرجو عند أبوللونيوس، بأن أحد البحارة والذي كان يُــدعي كانثوس(**Canthus**) كُتِب عليه القدر بأن يموت في صحراء ليبيا عند خليج ســيرتس الصــغير فــي تونس على يد راع يُدعي كافاوروس، وكان هذا حفيــداً لفوبيوســالليكوريني،وأكاكاليس(**Acacallis**) الطاهرة ابنة مينوسالذي أجبرها ذات مرة على ترك الوطن وأن تستقر في ليبيا،عندما علم أنها حبلــى بعبء الإله، فأنجبت لفوبيوسابن مجيد دعوه أمفيثيمس، وقاراماس(**Garamas**) وتــزوج أمفيثــيمس بإحدى الحوريات التريتونية، وأنجبت له ناسامون(**Nasamon**) والقوي كارفاوروس الذي فــي ذلــك الوقت ومن أجل الدفاع عن قطعانه، قام بقتل كانثوس[3].وهذه الأسطورة تورد أصل قبيلة الناسامونيس وكذلك قبائل الجرمنتس باعتبارهم ذوي أصول أجنبية، فهل يُمكن أن تكون هاتين القبيلتين من أصــول غير ليبية؟. يورد باوسانياس رواية عن تريتون عند تاناقرا(**Tanagra**) في بيوتيا يرى أنها أكثر قبولاً في تصديها فيقول:

> «... أن تريتون يتربص ويسرق كل القطعان التــي تُقــاد إلــى البحــر بالإضافة على أنه تعود أيضاً أن يهجم على السفن الصغيرة حتى يظهر له شعب تانافرا مرجل النبيذ »[4].

فهذه العادة تُعد إشارة جديرة بالملاحظة وذات أهمية لاسيما وأن هيرودوتس يذكر بأن قبيلة

---

(1) Rose, *A Handbook Greek Literature*, op. cit. p. 64.

(2) Apollonius Rhodes, op . cit.i. 109 ; Pausanias, op. cit. viii. 26. 6 , ix. 33. 7; Diodorus Siculus, op. cit. v. 72 ; Tzetzes, *Scholia eis Lykophrona*, op. cit. 519.

(3) Apollonius Rhodius, op. cit. iv. 1485 - 1501.

(4) Pausanias, op. cit. ix. 20. 4.

الناسامونيس إحدى القبائل الليبية كانوا يتركون قطعانهم خلال الصيف بجانب البحر ويذهبون إلى منطقة أوجلة ليجمعوا التمور[1]،كما أنه من خلال ما يورده باوسانياس يُمكن معرفة السبب الذي قدم فيه بحارة الأرجوناوتي المقعد ذو الثلاث أرجل، وهو ما يدل على أن بحارة الأرجوناوتي كانوا يعرفون سُبل التقرب من هذا الإله.

إذن يبقى الآن العودة على أصل شخصية يوفيموس فلماذا يا تُرى كان هذا البحار هو المعني بمخاطبة الإله واستلام قبضة الطين دون غيره من البحارة؟.

أن المصادر القديمة لا تُقدم معلومات دقيقة عن نسب يوفيموس؛ غير أن المصادر الأسطورية تذكر روايات مختلفة حول نسبه؛ إذ تُشير إحدى الروايات إلى أن أبيه هو بوسيدون وأمه يوروبا ابنة العملاق تيتيوس(Tityos). وهناك رواية أخرى تذكر بأن أمه هي أوريس(Oris) ابنة أوريون(Orion)، وأخرى تذكر أن أمه هي ماكيونيك (Macionice) ابنة بوروتاس(Eurotas)[2].ويرى ثريج بأن أصله مينى؛إذ وفقاً لما تُقدمه المصادر القديمة فإنه إما كان يُقيم في بانوبيوس(Panopeus) عند ضفاف نهر سيفيسوس في فوكيس(Phocis) المُطلة على خليج كورنث(Corinth)،أو وفقاً لرواية أخرى كان يُقيم بهيريا(Hyria) البيوتية موطن الفليجي(Philegians)[3]. وقد حدد سترابون هذا المكان في إقليم تاناقرا، ثم عاش بعد ذلك في ثيناروس(Taenarus)[4]. ويرى ثريج أيضاً أن مصادر الشعراء غالباً ما تُشير إليه بلقب تيناريوس(Tinarius) وإنه زوج ابنة ألفامينا (Alphamina) بحسب ما يرويه الأرجوناوتي الذين نزلوا بلمنوس[5]. وتذكر المصادر الأسطورية أيضاً أن يوفيموس قد أنجب من إحدى النساء اللمنوسيات وتدعى ماليخا (Malicha) أو مالاخي(Malache) أو لاماخي(Lamache) وأصبح أباً لليوكوفانوس (Leucophanes)[6]. واستناداً على هذا النسب يرى ثريج أن يوفيموس مينى الأصل[7].كما يرى بيرن(Burn) بأن يوفيموس الجد السادس عشر لباتوس من المُحتمل قد ازدهر في

---

(1) Herodotus, op. cit. iv. 178, 180.
(2) Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. iv. 15 ; Tzetzes, *Chiliades*, op. cit. ii.43.
(3) Strabo, op. cit. ix.404.
(4)ثريغيه، المرجع نفسه، ص28.
(5) المرجع نفسه، ص ص 28 ، 31.
(6) Pindar, *Pythian Odes*, op. cit. iv. 455 ;Tzetzes, *Scholia eis Lykophrona*, op. cit. 886.
(7) ثريغيه، المرجع نفسه، ص 31.

حوالي 1733 أو 1140 قبل الميلاد[1]. ومن هنا فإن مسألة كونه ميني الأصل تُثير الاهتمام لاسيما أن هذا البحار هو من استلم قبضة الطين الاستيطانية من الإله تريتونالميني الأصل، وهذا يُفسر أن هذه المنطقة قد شهدت وجود شعب مُهاجر استقر في هذا المكان ونقلوا معهم عبادة هذا الإله. ولكن إلى أي فترة يعود التواجد الأجنبي في هذه المنطقة؟.

يؤكد ثريج بأن المستوطنين الذين جاءوا من ثيرا هم مينيين، بينما يبدو مُحتملاً أن اسم تريتونيس الذي يُطلق أصلاً على بحيرة في بيوتيا قد جاء مع المستوطنين المينيين إلى ليبيا وأطلق في بادئ الأمر على المستنقع القريب من كيريني، ثم أطلق على المستنقع الأخر الأبعد[2]. غير أن الباحث لا يذهب على هذا الرأي؛ إذ أن المعروف في المصادر القديمة أن بحيرة تريتونيس والتي يتدفق فيها أيضاً نهر تريتون في سيرتس الصغرى في تونس، هي البحيرة التي يذكر هيرودوتس بأن القبائل التي حولها تعبد الثالوث الإلهي بوسيدون، وأثينا،وتريتون، وهي العبادة التي لم يعثر الباحث على مظاهرها بين سكان إقليم كيرينيكا قديماً. كما أن هيرودوتس قد أشار إلى إحدى القبائل الليبية التي تقطن إلى الغرب من نهر تريتون وهي الماكسيس بأنهم كانوا ينحدرون من نسل رجال طروادة[3]. ويذكر هيرودوت أيضاً بأن نهر تريتون يصب في بحيرة تريتونيس العُظمى، ويوجد في هذه البحيرة جزيرة تُسمى فيلا ويُقال أن نبوءة قد أمرت الليكديمونيينأن يسكنوا هذه الجزيرة[4]. إذن يظهر هُنا مستعمرين جدد من طروادة، وآخرين من سبرطة، وبالعودة على البيثية الرابعة يبرز بنداروس إشارة مهمة حول الطرواديين الأنتوريين الذين جاءوا إلى ليبيا مع الأميرة هيلين وذلك بعد سقوط طروادة في يد الإغريق، وبهذه الإشارة يكون بنداروس قد أوضح ضمناً بأن هناك عناصر أجنبية عن الأجناس الليبية كانت تقطن في هذا المكان قبل مجيء الثيريين. ويرى شامو أنهؤلاء أصدقاء إغريق كيريني كانوا قد جاءوا إلى البلاد صحبة الملك مينيلاوس الذي أوصله تجواله على ليبيا بحسب ما جاء في الأوديسا[1]. غير أن الباحث لا يذهب إلى هذا الرأي؛ إذكيف يأتي الطرواديين مع مينيلاوس وهو أحد القادة الإغريق الذين شنوا حرباً على طروادة وأبادوا المدينة حرقاً بمن فيها إلا من نجى مع البطل الطروادي أنياس(Anias)وفقاً لما جاء

---

(1) Burn, A, R, *Minoans, philistines, and Greek, 1400 - 900 B.C*, London, Dawsons of Pall mall, 1968, p. 50.

(2) ثريغه، المرجع نفسه، ص ص 57 - 58.

(3) Herodotus, op. cit. iv. 191.

(4) Ibid, iv. 178.

(5) شامو، المرجع نفسه، ص 72.

في الإنياده عند فريجيلوس، فاذا كان لهذه الأسطورة دلالة يُمكن الاعتماد عليها يبقى أن هؤلاء الطرواديين هم ممن جاؤوا مع أنياس وليس مع مينيلاوس، لاسيما كما هو معروف، أن هذا البطل قد

زار أماكن كثيرة أثناء هروبه للعثور على موطن يستقر فيه مع مرافقيه، ومن ضمن زياراته هذه هي قدومه إلى شمال أفريقيا وفي تونس بشكل خاص؛ حيث تذكر المصادر بأنها كانــت تحكمهــا الأميــرة ديدو(Dido) والتي تُعرف أيضا باســم إليســا(Elissa)[1]. ولهــذا يــرد لــدى الشــاعر الرومــاني سيليوسإيتاليكوس بأن باتوس الأول مؤسس كيريني كان مُعاصراً للأمير الطروادي أنياس، ويذكر بــأن باتوس عندما رأى تضرع الأميرة آنا(Anna) التي استجارت به ضد الرومان عندما انتحــرت أختهــا ديدو، فإنه قرر أن يُقدم لها يد العون[2]. ويذكر فريجيلوس أن ديدو قد وقعت في حب أنياس وانتحرت بسبب تخليه عن حبه لها مما قادها ذلك إلى الانتحار[3].

وبالعودة إلى نبوءة ميديا يتضح من الأسطورة أن يوفيموس كان من المفترض عليه أن يرمي قطعــة الطين في هوة تيناروم في شبه جزيرة البيلوبونيز؛ حيث أن أحفاده من الجبل الرابع ســيذهبون إلــى ليبيا، وعلى أية حال فعندما عبر الأرجوناوتي جزيرة كاليستي فإن قبضة الطين وقعت بحســب إحــدى الروايات، مُصادفة في البحر وحملتها الأمواج إلى شاطئ جزيرة ثيرا، ولهذا حكــم القــدر بــأن كــان المستعمرين الذين جاءوا إلى ليبيا من ثيرا فكيف حدث ذلك ؟

ترد قصة أحداث أحفاد البحارة الأرجوناوتي عند هيرودوتس التي يذكرها في الفقرات التالية:

> **«... بعض الشباب من أبناء أولئك الذين شاركوا في رحلة السفينة أرجو تم طردهم من قِبل البلاســجين(Pelasgians)[4]الــذين خطفــوا نســاء الأثينيين من براورون(Brauron)[5]وبعد أن**

---

(1) Servius, op. cit. iv. 682, v. 4 ; SiliusItalicus, Ponica, i. 81.

(2) SiliusItalicus, op. cit. viii. 57 - 185.

(3) Virgil, *Aeneid*, op. cit. i. 657 *ff*. ;

قارن أيضاً ما يذكره أوفيدوس الذي يقول بأن أخت ديدو التي تُدعي آناهي من هامت حباً بأنياس.

Ovid, *Fastae*, op. cit. iii. 545.*ff*.

(4) اسم بلاسجين استعمله بعض الكُتاب الإغريق القدماء للإشارة إلى السكان الذين سبقوا الهيلينيين(Hellenes) في بلاد الإغريق، واستُعمل لفظ بلاسجين بشكل عام ليعني بشكل واسع كل السكان الأصليين للأراضي الإيجيهوحضارتهم قبل ظهور اللغة الإغريقية

(5)وهو موقع قديم كان مقدس لعبادة أرتميس، وهو يقع على الساحل الشرقي لأتيكا بالقرب من بحر ايجه.

> **أبعــدهم هــؤلاءمن ليمنــوس(Limnos)[1]أبحــروا فوصــلوا إلــى ليكديمون[2]وجلسوا على جبل تييقيتوس(Taygetos)[3]وأوقدوا نــاراً**

فشاهدهم الليكديمونيون فأوفدوا لهم رسولاً يسألهم مــن أيــن جــاؤوا؟ فأجاب هؤلاء الرسول الذي جاء يسألهم قائلين أنهم مينيين وإنهم أبنـــاء الأبطال الذين أبحروا في السفينة أرجو وقد أنجبهم هؤلاء عندما نزلــوا في ليمنوس. ولما سمع الليكديمونيون قصة نســب وأصــل المينيــين أرسلوا لهم مرة أخرى يسألونهم ماذا كانوا يريدون عندما جــاؤوا إلــى بلادهم وأشعلوا النار؟ فقال أولئك أنهم بعد أن طردهم البلاسجين جاؤوا إلى آبائهم، وإنه لمن العدل جداً أن يحدث ذلك وهم يطلبون أن يســكنوا معهم وأن يُشاركوهم قسطاً من الممتلكات ويُقاســموهم الأرض، ووافــق الليكديمونيون على قبول المينيين بالشروط التي يريــدونها وكــان ممــا دفعهم أن يفعلوا ذلك هو أنه كان من بين المسافرين في السفينة أرجــو بعض أبناء تينداريوس. وبعد أن استقبلوا المينيين أعطوهم قسماً مــن الأرض ووزعوهم بين قبائلهم وبشكل سريع تزاوج المينيون وزوجــوا النساء اللواتي جلبوهن معهم من ليمنوس لآخرين.

بعد وقت ليس بالكثير تجاوز المينيون الحد وأســاءوا الأدب؛ إذ طلبــوا المشاركة في الحكم وقــاموا بأفعــال أخــرى منافيــة لــلآداب، فقــرر الليكديمونيون قتلهم وقبضوا علــيهم ووضــعوهم فــي معتقــل وكــان الليكديمونيون يقتلون من يريدون قتله منهم ليلاً، أما نهاراً فلا يقتلــون أحداً. وعندما أرادو أن يقضوا عليهم جميعاً توسلت زوجــات المينيــين اللواتي كُن من بنات النبلاء وأشهر الإسبرطيين وطلبن أن يُســمح لهُــن بدخول المعقل وأن تتحــدث كــل واحــدة مــع زوجهــا، فســمح لهــن الليكديمونيون بذلك دون أن يُخالجهم الشك أن

---

(1)وهي إحدى الجزر الواقعة في الجزء الشمالي من بحر إيجه.

(2)وهي تسمية تُطلق على سبرطة؛ غير أن هذه التسمية كثيراً ما تُطلق على سكانها.

(3)وهو أحد السلاسل الجبلية وأطولها في شبه جزيرة البيلوبونيز في جنوب بلاد الإغريق.

تأتي منهن أية خدعة. ولما دخلت النساء فعلن ما يلي: أعطت النساء ملابسهن للرجال وأخذن ملابس الرجال ولبس المينيون ملابس النساء وخرجوا في هيئة نساء وبهذا الأسلوب هربوا وسكنوا من جديد في جبل تيبقيتوس.

خلال هذا الوقت نفسه كان ثيراس(Theras) بن أوتيسيونس (Autesions)[1]بن تيسامينوس(Tisamenus)[2] بن ثيرساندر(Thersander)[3]بن بولينيكيس(Polyneikes)[4]يستعد للخروج من ليكديمون لتأسيس مستعمرة، وقد كان ثيراس هذا سليلاً لكادموس عرقياً وأخاً لأم(أي خالاً) أبناء أريستوديموس(Aristodemus)[5]وهما يوريسثينيس (Eurysthenes)[6]وبروكليس(Procles)[7].ولما كان هذان الولدان صغيرين فقد أصبح ثيراس وصياً عليهما ومارس السلطة الملكية في سبرطة، وعندما كبر الأخوين واستلما السلطة وجد ثيراس أنه من الصعب عليه أن يُحكم من أخرين بعد أن ذاق طعم السلطة فقال إنه لن يبقى في ليكديمون بل سيُبحر إلى أقربائه، وكان يعيش في الجزيرة التي تُسمى الأن ثيرا، وكانت سابقاً تُسمى كاليستى، أحفاد ميمبلياروس(Membliarus) بن بواكيليس (Poikiles) أحد الفينيقيين؛ لأنكادموس بن أجينور(Agenor)عندما عبر إلى أوروبا نزل في هذه الجزيرة المسماة الأن ثيرا وبعد أن نزل فإنه أما لأن الأرض أعجبته أو لأي سبب أخر أراد يفعل ذلك، فقد ترك في الجزيرة بعض الفينيقيين ومن بين أقاربه

---

(1) أوتيسيونس هو أحد ملوك طيبة.

(2) كان أحد ملوك أرجوس، وميسينايوسبرطة.

(3) وهو أحد الأبيقوني(Epigoni) الذين هاجموا على مدينة طيبة كرد على موت والدهم، والأبيقوني هم الأبطال الأرجوسيينالذين قُتلوا في الحرب الطيبيةالأولى.

(4) وهو أبن أوديبوس(Oedipus) وجوكاستا(Jocasta).

(5) أريستوديموس هو أحد أحفاد البطل الإغريقي هيراكليس في الأساطير الإغريقية.

(6) وهو أحد الهيراكليدس أحفاد هيراكليس وهؤلاء الهيراكليدس كانوا مجموعة من الملوك الدوريين الذين فتحوا ممالك بيلوبونيزية منها موكيناي وسبرطةوأرجوس. ووفقاً للمصادر الأسطورية فهم يدعون بحقهم في ميراث حكم أسلافهم في هذه المناطق.

(7) وهو أيضاً أحد الهيراكليدس.

ترك ميمبلياروس وسكن هؤلاء الجزيرة المسماة كاليستي لثمانية أجيال قبل أن يأتي ثيراس من ليكديمون.

بعد أن أخذ ثيراس شعباً من القبائل ذهب إلى هؤلاء راغبــاً أن يعــيش معهم لا أن يطردهم بل سيتعامل معهم جيداً كأقارب؛ وحيث أن المينيـــين قد هربوا من المعتقل في ذلك الوقت واستقروا على جبل تييقيتوس وأراد الليكديمونيون أن يقتلوهم، فقد توسل إليهم ثيراس ألا يقتلوهم وتعهد هو أن يقودهم بنفسه إلى خارج الوطن ووافق الليكــديمونيون علـــى رأيـــه وأبحر بثلاثة مراكب من ذوات الثلاثين مجدافاً باتجاه أحفاد ميمبلياروس دون أن يأخذ معه جميع المينيين بل قليلاً منهم فقط؛ لأن الأغلبيـــة قــد هربوا إلى أقوام بـــاروريتيي(**Paroreatai**) وكـــاوكوني(**Caucones**). ولما طردهم هؤلاء من أرضهم انقسموا ستة أقسام وأسسوا هناك عــدة مدن.أما الجزيرة فقد أخذت أسمها من مؤسسها ثيراس »[1].

إذن يستخلص الباحث مما سبق ذكره من روايات أسطورية وتاريخية أن الاستيطان الأســطوري لم يدل على ما يُشير إلى استيطان سابق عن الاستيطان الثيري في كيريني، كما أن الاستيطان الإغريقي في واقع الأمر، لم يكن مُوجهاً في الأصل إلى كيريني، وإنما كان موجهاً إلى تونس؛ إذ تُشير كل الأدلة السابقة أن الإغريق وخاصة من سكان شبه جزيرة البيلوبونيز، كانت لهم أطماع في استيطان تـــونس، ولعل التنافس الشديد بعد ذلك والذي ظهر بين الفينيقيين والإغريق حتى تم وضع حد مـــذبح الأخـــوين فيلاني(**Philaeni**)[2]هو خير دليل على أطماع الإغريق المستمرة لاستيطان هذه المنطقة ولعل رحلـــة دوريوس(**Dorieus**) الإسبرطي[3]، هي أيضاً دليلاً كافياً لمحاولات استيطانية للمنطقة الغربية من قارة ليبيا.

كما أن ما جاء في رواية هيرودوتس التي ذكر فيها أن الثيريين أثناء مجيئهم إلى ليبيا، اســتقروا أولاً فـــي جــزيرة بلاتيا، ثم عـــادوا إلى ثيرا ليُخبروا أهل ثيرا عن هــذه الجــزيرة هــو

---

(1) Herodotus, op. cit. iv. 145 - 148.
(2) Sallust, op. cit. lxxix. 1 - 3 ; cf. Pomponius Mela, op. cit. i. 38 ; Strabo, op. cit. vii. 3. 20.
(3) Herodotus, op. cit. v. 42 ; Diodorus Siculus, op. cit. iv. 23.

دليل على أن الثيريين كانوا على علِم بالنبوءة الخاصة بالليكديمونيين التي يذكر هيرودوتس بأن نبوءة أخبرتهم أن يستوطنوا في جزيرة فيلا الواقعة في بحيـــرة تريتـــونيس العظمـــى فيتونس[1]، ولهذا فإن الثيريين عندما عادوا ليُخبروا أهل ثيرا كانوا يعتقدون بأن هذه هـــي الجزيرة المقصودة.

---

(1) Herodotus, op. cit. iv. 178.

الخاتمـــــــة

بعد أن تم دراسة موضوع ليبيا في الأساطير الإغريقية ومقارنتها بالقرائن والأدلة التاريخية والجغرافية، بات للباحث أن يُكّون فكرة عامة عن هذه الدراسة،وأن يصل إلى عدة نتائج يدرجها الباحث في النقاط التالية:

من خلال الأدلة التي يُوردها هيرودوتس وغيره من المؤرخين، والجغرافيين، يتبين أن اسم ليبيا جغرافياً كان يُطلق على قارة أفريقيا بأكملها؛ حيث لم يجد الباحث ما يُثبت ما درج عليه بعض المؤرخين المُحدثين، من أن اسم ليبيا كان يُقصد به الجزء الشمالي من قارة أفريقيا فقط؛ إذ يتضح من المصادر القديمة أن اسم ليبيا كان معروفاً منذ زمن بعيد يسبق حتى عصر الشاعر هوميروس، وأن ما ذهب إليه البعض من أن اسم ليبيا كان يُطلق على الساحل الشمالي، لم يجد له الباحث سنداً تاريخاً، وأن كل ما ورد عن اقتصار اسم ليبيا على إقليم معين، إنما كان في فترة متأخرة من العصر الروماني إلى حين ظهور اسم أفريقيا. أما ما ورد من اسم ليبيا على المنطقة الشمالية فكان يتخذ الصفة الإثنوغرافية المرتبطة بالسكان فقط باعتبارهم ليبيين. وكل ما كان يرد في المصادر القديمة من أسماء لشعوب غير الليبيين كان يُطلق على أولئك الذين يقطنون داخل ليبيا قديماً، وكان مُتعارف عليهم في الغالب باسم إثيوبيين، وهي الكلمة التي يقصد بها الإغريق الشعوب السود الذين لفحت وجوههم الشمس، كما هو واضح عند هوميروس؛ ولهذا فإنه لم يعُد هناك حاجة لاختزال اسم ليبيا على الجزء الشمالي فقط، إلا في ما اقتصر هذا الاسم على الفترة التي تم اختزاله على إقليم كيرينيكا وهي قاعدة شاذة لا يُمكن الاستناد عليها أو تعميمها.

أتضح من نص هوميروس أن الإغريق في تلك الفترة التي عاش فيها الشاعر وربما قبلها بكثير، كانوا على دراية بالسواحل الليبية الواقعة إلى حد بحيرة تريتونيس في تونس، أما ما يتجاوز ذلك فإن الإغريق اعتبروها في أساطيرهم أرض غامضة جرداء تكثر بها الوحوش الضارية، وهذا ما يُمكن استخلاصه من خلال الأساطير الكثيرة التي كان الإغريق يضعونها دائما عند أبعد نقطة إلى الغرب في ليبيا قديماً، ولعل معرفة الإغريق بالسواحل الواقعة إلى الشرق من بلادهم من المؤكد كانت تربطهم بها علاقات بحرية، وأن الأخبار كانت تصل إليهم عن طريق جزيرة كريت التي كانت خلقة الوصل بينبلاد الإغريق والسواحل الليبية. كما أن إشارة هوميروس لشعب اللوتوفاقي(أكلة اللوتوس) أثبتت معرفة دقيقة بهذه المناطق.

تدل الإشارات الأسطورية المتعلقة بظاهرة خليج سيرتس بأن الإغريق لا يُستغرب أنهم كانت لهم محاولات بحرية مبكرة للوصول إلى هذه المناطق التي كانت حكراً على الفينيقيين وحدهم ردحاً من الزمن، فمثل هذه المحاولات على الرغم من أن أدلتها أسطورية لا ترتق إلى مستوى الدليل التاريخي؛ إلا أنه يقترح الباحث عدم إغفالها لاسيما أن مثل أسطورة غرق بحارة الأرجوناوتي كانت أسطورة قديمة تعود إلى فترات مبكرة تسبق حرب طروادة بكثير، وربما تعود إلى الآلف الثانية قبل الميلاد. كما أنه لا يُستبعد أيضاً أن مثل خبر شيوع ظاهرة سيرتس بالإضافة إلى محاولات الإغريق المتكررة للوصول إلى هذه المناطق، يُمكن أن تكون أيضاً قد انتقلت إليهم عن طريق الفينيقيين أسياد البحر في ذلك الزمان. كما أن بحيرة تريتونيس يقترح الباحث أن يُحسم فيها النقاش بوضعها في تونس بما يُقابل شط الجريد وهي البحيرة التي غرقت فيها السفينة أرجو الأسطورية؛ حيث يتبين أن تسمية هذه البحيرة كان يُطلق على أي بحيرة تتسم بخصائص الملوحة والضحالة، مما يعني وجود العديد من البحيرات التي تحمل نفس الاسم، وخير دليل على ذلك ما أورده ديودوروس عن موطن الأمازونات الذي قال بأنه بالقرب من بحيرة تريتونيس القريبة من جبل أطلس، والساحل الأطلنطي، وهو من المؤكد اسم أخر لبحيرة توجد إلى الغرب من سواحل ليبيا قديماً عند الساحل الأطلنطي وهي البحيرة التي لا يُمكن مقارنتها ببحيرة تريتونيس في تونس أو بنغازي، وما يُعزز فرضية غرق سفينة أرجو في بحيرة تونس، هو وجود عبادة الثالوث الإلهي حول هذه البحيرة وهما المؤلهين بوسيدون، وأثينا، وتريتون، إلى جانب خروج الإله تريتون على البحارة في هذه المنطقة التي كان يُعبد فيها هذا المؤله، في الوقت الذي تكن القبائل عند بحيرة تريتونيس في بنغازي، تُمارس أي نوع من مظاهر هذه العبادة.

تبين للباحث من خلال اختلاف الآراء حول تحديد حدائق الهيسبيريدس، أن هذه الحدائق كانت توجد في أقصى الغرب من ليبيا قديماً، وأن انتقال هذه الأسطورة وارتباطها بمدينة يوسبيريدس (بنغازي) لم يظهر إلا بعد الاستيطان الإغريقي في إقليم كيرينيكا، وحتى ظروف الانتقال لهذه الأسطورة كانت تتخلله الاختلافات في الآراء؛ فحيث أن سكيلاكس يجعلها من مدينة كيريني، فإن سترابون، وبلينوس، في فترةمتأخرة، ينقلون مقر هذه الحدائق بالقرب من مدينة برنيكي(بنغازي)، ولكن يقترح الباحث الآن تغيير هذا الاعتقاد الذي ساد ردحاً من الزمن وسار عليه حتى بعض المؤرخين والآثاريين المُحدثين، من ربط

هذه الحدائق بظاهرة طبيعية تتعلق بالبيئة للمنطقة؛ إذا يقترح الباحث النظر إلى حدائق الهيسبيريدس ووجود التفاحات الذهبية بها على أنها إشارة رمزية لتوفر الذهب في مناطق أقصى الغرب من ليبيا؛ حيث تثبت الأدلة بأن الذهب كان متوفراً هناك ويقوم على احتكاره الفينيقيون.

بينت الأساطير أن ليبيا كانت مسرحاً للقصص البطولية التي ارتبطت ببعض الأجناس والمخلوقات التي تعيش في ليبيا، وكان لابد أن يمزجوا هذه المخلوقات في أحداث مع أبطالهم، ففي أسطورة الغورغونات يتضح أن الإغريق قد خلطوا بين طبيعتان، إحداهما حيوانية، والأخرى بشرية، وقد أثبتت المصادر أن صورة الغورغونات في الفترات المبكرة كانت تحمل صورة حيوانية وهو ما يُمكن أن يكون انعكاسا لحيوانات الغوريلا والقرود التي تعيش في مناطق غرب ليبيا قديماً بحسب ما أوردته الرحلات الفينيقية. كما أنها كانت في تلك الفترة تُصور كتعبير للخوف والرعب من تلك الحيوانات المخيفة في ليبيا قديماًخاصة وأن ميدوسا كانت لها صلة بالأفاعي التي تكثر بشكل كبير في ليبيا قديماً. كما أن المصادر القديمة كانت تصف المناطق الغربية من ليبيا قديماً بأنها أرضاً للوحوشوالحيوانات الضارية، وهي أخبار من المؤكد أنها انتقلت إلى بلاد الإغريق عن طريق الفينيقيين الذين وصلوا إلى هناك في فترات مبكرة. كما أنه يتضح من شخصية الغورغونات أنها في الفترة المتأخرة ظهرت في هيأة بشرية بما يتضح أنه كان انعكاسا للنساء الغجريات اللاتي يقطُن في المناطق الغربية من ليبيا قديماً.

يتضح في هذه الدراسة بأن مجتمع الأمازونات كان في واقع الأمر انعكاس للدور الذي لعبته المرأة في قارة ليبيا قديماً، وأن هذا المجتمع كانت تحتل فيه المرأة دوراً مهماً في الحروب والزعامة، وهو أمر يرجع في حقيقته إلى فترة سيطرة الأم في تلك المجتمعات وهي المرحلة التي تُعرف في التاريخ بالمرحلة المتريريخية، كما أن امتداد هذه الظاهرة في عدة مناطق من قارة أفريقيا الآن تُشير إلى حقيقة ما ورد عن الأمازونات، وخير دليل على ذلك في التاريخ الحديث ما اشتهرت به نساء داهومي(بنين الحالية) من اشتراكهن في الغزوات والحروب ضد الاستعمار الفرنسي.

يتبين من أساطير حوريات الهيسبيريدس أنهُن ربما ارتبطت أسمائهن وأعدادهن بتلك الجزر المتناثرة على أديم البحر المتوسط، والمحيط الأطلنطي قبالة السواحل الغربية من

قارة ليبيا قديماً، مثل جزر البليار الواقعة في جنوب شرقي إسبانيا في البحر المتوسط، وجزر الكناري التي تقابل الطرف الجنوبي الغربي للمغرب، وهي جزر تمتاز باعتدال مناخها طوال السنة مما جعلها مقصداً لكل السواح في العالم الآن. كما تبين أيضا أن شخصية أطلس الأسطورية هي إفساد لطبيعة الجبل العظيم في ليبيا قديماً. وهو ما يدل على تدني مستوى المعرفة الجغرافية عند الإغريق في المراحل المبكرة، أما عندما تطورت معرفتهم الجغرافية إلى حد ما، ظهر هذا الجبل في أساطيرهم ليتحول إلى طود شامخ، وعلى الرغم من هذا التحول الجغرافي؛ إلا أنه لم يسلم من نسج الأساطير حوله وصيغت المبررات لتغيره إلى جبل من خلالتعرضه لوجه ميدوسا الذي يُغير كل شيءإلى حجر. كما تبين أن قصة هيراكليس من خلال الإشارات التاريخية بأنه كان أحد القادة الذين قدموا إلى ليبيا مع أقوام مهاجرين من الشرق، وعلى الرغم من قلة الأدلة التاريخية والأثرية التي تثبت هذه الفرضية إلا أنه لا يُستبعد أن تكون هذه الأسطورة قد استمدت نشأتها من واقع هجرات قديمة آتية من الشرق تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد، وهي التي اشتهرت في التاريخ القديم بهجوم موجات من الهجرات في العديد من المناطق المختلفة من العالم القديم.

أن روايات الاستيطان الإغريقي تفرعت إلى نوعين، روايات أسطورية وأخرى تاريخية وقد أتضح من خلال الروايات الأسطورية والتي تتعلق بأسطورة الحورية كيريني وزواجها من الإله أبوللو، بأنها لم يتضح فيها أي علاقة مع قصة الاستيطان الإغريقي التاريخي. كما أنها لم تُشر إلى أي سند تاريخي يُمكن الاعتماد عليه واعتباره دليلاً على استيطان سابق في ليبيا عن الاستيطان الثيري، بل أن الرابط الأسطوري الوحيد هو الذي يظهر في قصة بحارة الأرجوناوتي على يد بحارتها والذي يُدعى يوفيموس عندما قام أسلافه بتحقيق تلك النبوءة من أجل استيطان ليبيا، ولهذا فإن أسطورة كيريني لا يُمكن الاستناد عليها إلا كمجرد إعلان لمشروع استيطاني برعاية المؤله أبوللو، وهو الذي كان حاضراً دائماً في تأسيس المدن وكانت إطاعة أوامره تحتل مكان مقدسة في نفوس الإغريق.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية:

- القران الكريم، رواية قالون عن نافع،ط2، دمشق، دار الفجر الإسلامي، 2005.
- الإنجيل.

http://st-takla.org/Holy-Bible_.html (Accessed 10/2/2008).

- التوراة(كتاب اليهود المقدس).

http://st-takla.org/pub_oldtest/index_.html (Accessed 10/2/2008).

- ابن خلدون، *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر*، ج7، بيروت، دار الغرب، 1968.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر،*تفسير القران العظيم*، ج3، دار الأندلس، 1980.
- ابن منظور، محمد بن مكرم،*لسان العرب*، ج3، القاهرة، دار المعارف، (د. ت).
- البستانى، بطرس، *محيط المحيط*، بيروت، مكتبة لبنان، 1977.
- الحنفي، محب الدين أبي فيض، *تاج العروس من جواهر العروس*، ج3، القاهرة، دار الفكر، (د. ت).
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، ج3، صيدا، مطبعة العرفان، 1935.
- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، *جامع البيان في تأويل أي القران*، (تحقيق: أحمد عبد الرازق البكري وآخرون)، ج4، مصر، دار السلام للطبع والنشر، ط3، 2008.
- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد، *الجامع لأحكامالقرآن*، القاهرة، دار الحديث، ط2، 1996.
- المالكي، أبوبكر محمد، *رياض النفوس*، (تحقيق: بشير البكوش)، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994.
- المراكشي، أحمد بن محمد بن عذاري، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، بيروت، دارالثقافة، 1950.
- النسفي، عبدالله بن أحمد بن محمود، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، (تحقيق: مروان محمد الشعار)، ج2، بيروت، دار النفائس، 1996.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

- Aelian, *On Animals*, (Tran: A. F. Scholfield), in 3 vols, L.C.L, London, William Heinemann, 1958.

- ______, *Various History*, (Tran: Thomas Stanley), 2nd Ed, London, Thomas Basset at the George, 1970.

- Aeschylus, *Libation Bearers*, (Tran: Herbert Weir Smyth), L.C.L, London, William Heinemann, 1926.

- ________, *Suppliant Women*, (Tran: H. W. Smyth),L.C.L, London, William Heinemann, 1926.

- ________, *Prometheus Bound*, (Tran: Herbert Weir Smyth), L.C.L, London, William Heinemann, 1963.

-_________, *Eumenides*, (Tran: Alan H. Sommerstein), London, Cambridge University Press, 1999.

- ________, *Fragments*, (Tran: Alan H. Sommerstein), L.C.L, London, William Heinemann, 2009.

- Apollodorus, *The Historical Library*, (Tran: James G. Frazer), L.C.L, London, William Heinemann, 1967.

- Apollonius Rhodes, *The Argonautica*, (Tran: C. Seaton),L.C.L, London, William Heinemann, 1967.

- Arian, *Anabasis of Alexander*, (Tran: E. J. Chinnock), London, George Bell and Sons, 1893.

- Aristophanes, *Frogs*, (Tran: Jeffrey Henderson), L.C.L,London, William Heinemann, 2002.

- Aristotle, *History of The Animals*, (Tran: Richard Cress Well), London, Henry G. Bohn, 1862.

- Athenaeus, *The Deipnosophists*, (Tran: Charles Burton Gulick),2nd

Ed, L.C.L, London, William Heinemann, 1957.

- Callimachus, *Hymns,* (Tran: A. W. Mair), L.C.L, London, William Heinemann, 1921.
- Cicero, *In Defense of Flaccus*, (Tran: Albert Curtis Clark), London, Oxford University Press, 1911.
- Claudius Ptolemy, *Geography,* (Tran: Edward Luther Stevenson), New York, Public Library, 1991.
- Colluthus, *The Rape of Helen*, (Tran: Mair A. W), L.C.L, London, William Heinemann, 1928.
- Diodorus Siculus, *Historical Library,* (Tran: C. H. Oldfather),L.C.L, London, William Heinemann, 1967.
- Euripides, *Alcestis,* (Tran: David Kovascs), L.C.L, London,William Heinemann, 1994.
- ________, *Hippolytus,* (Tran: David Kovascs), L.C.L, London, William Heinemann, 1994.
- ________, *Heracles,* (Tran: David Kovascs), L.C.L, London, William Heinemann, 1998.
- ________, *Ion,* (Tran: W. S. Di Pier), Oxford, Oxford University Press, 1996.
- ________, *Orestes*, (Tran: David Kovascs), L.C.L, London, William Heinemann, 2002.
- ________, *Iphigenia at Aulis*, (Tran: David Kovascs), L.C.L, London, William Heinemann, 2003.
- Flavius Josephus, *Antiquities of the Jews*, (Tran: H. St. J. Thackeray), vol. I, L.C.L, London, William Heinemann, 1930.
- _____________, *Antiquities of the Jews*, (Tran: Ralph Marcus), vol. v, L.C.L, London, William Heinemann, 1930.

- Flavius Philostratus, ***Life of Apollonius of Tyana***, (Tran: F. C. Conybeare), L.C.L, London, William Heinemann, 1912.

- ***Greek Lyric and Anonymous Songs***, (Tran: David A. Campbell), vol.v, L.C.L, London, William Heinemann, 1993.

- Herodotus, ***Histories***, (Tran: Rev Henry Cary), London, George Bell and Sons, 1898.

- Hesiod, ***Shield of Heracles***, (Tran: H. G. Evelyn-White), L.C.L, London, William Heinemann, 1914.

- ______, ***Theogony***, (Tran: Hugh G-Evelyn-White), L.C.L, London, William Heinemann, 1967.

- ______, ***Catalogue of Women and Eoiae***, An Internet Translation, (http://www.theoi.com/Text/HesiodCatalogues.html). (Accessed 15/9/2008).

- Homer, ***Iliad***, (Tran: A. T.Murray), in 2 vols, L.C.L, London, William Heinemann, 1924.

- ______, ***Odyssey***, (Tran: A. T. Murray), in 2 vols, L.C.L, London, William Heinemann, 1953.

- Horatius Flaccus, ***Carmina***, (Tran: Paul Shorey and Gordon J. Laing), Chicago, Benj. H. Sanborn & Co, 1919.

- Hyginus, ***Astronomica***, (Tran: Mary Grant), Lawrence, University of Kansas Press, 1960.

- _______, ***Fabulae***, (Tran: Mary Grant), Lawrence, University of Kansas Press, 1960.

- Isocrates, ***Busiris***, (Tran: La Rue Van Hook), L.C.L, London, William Heinemann, 1945.

- Justin, ***Epitome of the Philippic History of Pompeius Trogus***, (Tran: John Selby Watson), London, Hennry G. Bohn, 1853.

- Lactantius, ***The Works of Lactantius***, (Tran: William Flether), in 2

vols, Edinburgh, T & T. Clark, 1871.

- Lucan, *The Civil War(Pharasalia)*, (Tran: J. D. Duff), L.C.L, London, William Heinemann, 1928.
- Lucian, *Dialogue of the Gods*, (Tran: M. D. Macleod),L.C.L, London, William Heinemann, 1961.
- _______, *Dipsas*, (Tran: K. Kilburn), vol. vi,L.C.L,London, William Heinemann, 1959.
- Lycophron, *Alexandra*, (Tran: A. W. Mair), L.C.L,London, William Heinemann, 1921.
- Lysias, *Selected Speeches*, (Tran: Charles D. Adams), United Kingdom, Cambridge University Press, 1989.
- Nonnus, *Dionysiaca*, (Tran: W. H. Rouse), L.C.L, London, William Heinemann, 1956.
- Oppian, *Cynegetica*, (Tran: A. W. Mair), L.C.L, London, William Heinemann, 1928.
- Orpheus, *Orphic Hymn*, (Tran: Thomas Taylor), London, White and Son, 1792.
- Ovid, *Heroides*, (Tran: Grant Showerman), vol. i, L.C.L, London, WilliamHeinemann, 1914.
- ____, *Ibis*, (Tran: J. H. Mozley), vol. ii, L.C.L, London, William Heinemann, 1929.
- ____, *Fastae*, (Tran: James George Frazer), L.C.L, London, William Heinemann, 1931.
- ____, *Metamorphoses*, (Tran: Frank Justus Miller), L.C.L, London, WilliamHeinemann, 1946.
- ____, *Georgics*, (Tran: H. Rushton Fairclough), L.C.L, London, WilliamHeinemann, 1967.

- Palaephatus, *Peri Apiston*, (Tran: Jacob Stern), USA, Bolchazy-Carducci Publishers, Inc, 1996.

- Pausanias, *Description of Greece*, (Tran: W. H. Jones and H. A. Omerod), L.C.L, Harvard University Press, 1954.

- Philostratus the Elder, *Imagines*, (Tran: Arthur Fairbanks),L.C.L, London, William Heinemann, 1931.

- Pliny, *Natural History*, (Tran: H. Rackham), L.C.L, London, William Heinemann, 1958.

- Pindar, *Odes of Pindar*, (Tran: William H. Race), L.C.L, London, William Heinemann, 1997.

- Plato, *Phaedo*, (Tran: Harold North Fowler), vol. i, L.C.L, London, William Heinemann, 1914.

- ____, *Protagoras*, (Tran: W. R. M. Lamb), L.C.L, London, WilliamHeinemann, 1924.

- Plutarchus, *Lives(Life of Alexander)*, (Tran: Bernadotte Perrin), vol. vii, L.C.L, London, WilliamHeinemann, 1919.

- ________, *Lives(Sertorius)*, (Tran:Bernadotte Perrin),L.C.L, London, WilliamHeinemann, 1919.

- ________, *The History*, (Tran: W. R. Paton), vol. iv, L.C.L, London, WilliamHeinemann, 1925.

- Polybius, *The History*, (Tran: W. R. Paton), vol. ii, L.C.L, London, William Heinemann, 2010.

- Pomponius Mela, *Description of the World*, (Tran: F. E. Romer), 4th Ed, USA, University of Michigan, 2001.

- Proclus, *Chrestomathia,(Epic Cycle, Fragments)*, (Tran: H. G. Evelyn-White), L.C.L, London, William Heinemann, 1914.

- Procopius, *Buildings*, (Tran: H. B. Dewing), L.C.L, London, William Heinemann, 1954.

- _______, *On The Vandal Wars*, (Tran: H. B. Dewing), vol. ii, L.C.L, London, William Heinemann, 1916.

- Propertius, *Elegies*, (Tran: G. P. Good), L.C.L, London,William Heinemann, 1990.

- Pseudo-Scylax, *Periplus*, (Tran: Graham Shipley), An Internet Translation, www.le.ac.uk/ar/gis/skylax_for_www_02214.pdf, accessed 8/6/2002.

- Quintus Smyrnaeus, *Fall of Troy*, (Tran: A. S. Way), L.C.L, London, WilliamHeinemann, 1913.

- Sallust, *The War against Jugurtha*, (Tran: Arthur Murphy), London, P. Martin, Middle Row, 1807.

- Seneca, *Hercules Furens, Phaedra*, (Tran: John G. Fitch), vol. i, L.C.L, London,William Heinemann, 2002.

- ______, *Oedipus*, (Tran: John G. Fitch), vol. ii, L.C.L, London, William Heinemann, 2004.

- Servius, *Commentary on the Aeneid of Virgil*, (Tran: Laurie Haight Keena), USA, Bolchazy-Carducci Publishers, Inc, 2004.

- Silius Italicus, *Punica*, (Tran: J. D. Duff), in 2 vol, L.C.L, London, William Heinemann, 1934.

-Simonides, *Greek Lyric*, (Tran: David A. Cambell), L.C.L, London, William Heinemann, 1991.

- Sophocles, *Antigone*, (Tran: Hugh LIoyd-Jones), vol. ii, L.C.L, London,William Heinemann, 1994.

- ________, *Trachines*, (Tran: Hugh Lloyd-Jones), vol. ii,L.C.L, London,William Heinemann, 1994.

- Stasinus of Cyprus, *Epic Cycle, Fragments*, (Tran: H. G. Evelyn-White), vol. 57, L.C.L,London,William Heinemann, 1914.

- Statius, *Achilleid, Thebaid*, (Tran: D. R. Shackleton Bailey), in 2

vols, L.C.L,London,William Heinemann, 2004.

- Stesichorus,*Greek Lyric*, (Tran: David A. Campbell), L.C.L, London,William Heinemann, 1991.
- _________, ***Silvae***, (D. R. shackleton Bailey), L.C.L,London, William Heinemann, 2003.
- Strabo, ***The Geography***, (Tran: E. H. Warrmington), L.C.L, London, William Heinemann, 1967.
- Suidas, s. v. (***http://www.stoa.org/sol/***), (accessed 20/7/2007).
- Synesius of Cyrene, ***Letters***, An Internet Translation, (http://livius.org/su-sz/synesius/synesius_letters.html), (accessed 9/5/2008).
- Theocritus, ***Idylls***, (Tran: J. M. Edmonds), L.C.L,London,William Heinemann, 1912.
- Theophrastus, ***Inquiry into Plants***, (Tran: Arthur F. Hort), in 2 vols, L.C.L,London,William Heinemann, 1916.
- Tzetzes, ***Scholia eis Lykophrona***, (Tran: Gottfried Müller), vol. i, Lipsiae, Sumtibus F. C. G. Vogellii, 1811.
- ______, ***Chiliades***, (Tran: Theophilus Kiesslingius), Lipsiae, Sumptibus FR. Chr. Guil. Vogelii, 1826.
- Valerius Flaccus, ***The Argonautica***, (Tran: J. H. Mozley), L.C.L, London,William Heinemann, 1934.
- Virgil, Aeneid, (Tran: Rusthton Fairdeugh), L.C.L,London,William Heinemann, 1966.

ثالثاً: المراجع العربية:

- أبو عساف، علي، *ملاحم وأساطير راس شمرة(نصوص من أوغاريت - دراسات ونصوص قديمة)*، دمشق، وزارة الثقافة السورية، 1988.

- بازامة، محمد مصطفى، *بنغازي عبر التاريخ*، ج$_1$، بنغازي دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1968.

- ـــــــــــــــــ، *ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية*، بنغازي، منشورات مكتبة قورينا، 1975.

- البرغثي، عبد اللطيف محمود، *التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الإسلامي*،

بيروت، دار صادر، 1971.

- بن حمادي، صالح،*دراسات في الأساطير والمعتقدات الغيبية*، تونس، دار بو سلامية للطباعة والنشر، 1983.

- حاتم، عماد، *أساطير اليونان*، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1988.

- حسن، سليم، *مصر القديمة*، ج$_1$، القاهرة، دار المعارف، 1961.

- خشيم، علي فهمي، *نصوص ليبية*، طرابلس، دار مكتبة الفكر،ط2، 1975.

- ـــــــــــــ، *آلهة مصر العربية*، ج$_1$، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر، 1990.

- الخطيب، محمد، *الفكر الإغريقي*، دمشق، منشورات دار علاء الدين، 1999.

- زكي، أحمد كمال، *الأساطير دراسة مقارنة*، بيروت، دار العودة، ط$_2$، 1979.

- السواح، فراس، *جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة*، دمشق، منشورات دار علاء الدين، 1996.

- ـــــــــــــ،*مغامرة العقل الأولى*، دمشق، دار علاء الدين، ط$_{11}$، 1996.

- ـــــــــــــ ، *الأسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية*، دمشق، منشورات علاء الدين، 1997.

- الشامي، علي، *الفلسفة والإنسان(جدلية العلاقة بين الفكر والوجود)*، بيروت، دار الإنسانية،

1991.

- النجار، محمد مصطفى ومصباح، أحمد مجاهد، *فتوحات الإسلام في أفريقيا والمغرب والأندلس*، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 1967.

- شرف، عبد العزيز طريح، *جغرافية ليبيا*، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ط$_3$، 1996.

- شعراوي، عبد المعطى، *أساطير إغريقية*،ج$_1$، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط$_2$، 1992.

- ــــــــــــــ، *أساطير إغريقية*،ج$_2$، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1995.

- العائدي، حمادة أحمد، *من الذرة إلى المجرة*، عمان، دار الفكر، 1994.

- عبد العليم، مصطفى كمال، *دراسات في تاريخ ليبيا القديم*، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1966.

- عراجي، إبراهيم أنور، *القرآن وعلوم العصر الحديث*، بيروت، دار المعالم، 1980.

- على، عبد اللطيف أحمد، *التاريخ اليوناني(العصر الهللادى)*، بيروت، دار النهضة العربية، (د. ت).

- غانم، محمد الصغير، *التوسع الفينيقي في البحر المتوسط*، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط$_2$، 1982.

- فريحة، أنيس، *ملاحم وأساطير من أوغاريت*، بيروت الجامعة الأمريكية، 1966.

- القمني، سيد، *الأسطورة والتراث*، القاهرة، المركزي المصري لبحوث الحضارة، ط$_3$، 1999.

- الكيلاني، شمس الدين، *من العود الأبدي إلى الوعي التاريخي*، لبنان، دار الكنوز الأدبية، 1998.

- محمد، عبد الحميد، *الأسطورة في بلاد الرافدين الخلق والتكوين*، دمشق، منشورات دار علاء الدين، 1998.

- مراجع، حسين عبد العالي، *العلاقات المصرية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر*، سورية، دار الأمل، 1989.

- المسلمي، عبدالله حسن، *كاليماخوس القوريني*، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1973.

- النجار، محمد مصطفى ومصباح،أحمد مجاهد ، *فتوحات الإسلام في أفريقيا والمغرب والأندلس*، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 1967.

- نصحي، إبراهيم،*إنشاء قوريني وشقيقاتها*، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس ط2، 1979.

- نعمة، حسن، موسوعة *ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة*، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1994.

- هارون، منى هوين، *عبادة أبوللون بمدينة كيرينى في العصرين الإغريقي والروماني*، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب، 2002، رسالة ماجستير(غير منشورة).

- يحيى، لطفي عبد الوهاب، *هوميروس*، القاهرة، مركز التعاون الجامعي، 1968.

رابعاً: المراجع المترجمة:

- الأخوان بيتشي، *رحلة في الساحل الليبي*، (ت. الهادي مصطفى بولقمة)، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1996.

- باشو، جان ريمون، *رواية رحلة إلى مرمرة وقورينه وواحتي أوجلة ومرادة*، (ت. مفتاح

عبدالله المسوري)، بيروت، دار الجيل، 1999.

- بطوليميوس، كلاوديوس، *وصف ليبيا(قارة أفريقيا) ومصر*، (ت. محمد المبروك الدويب)،

بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 2004.

- بلفنش، توماس، عصر *الأساطير*، (ت. رشدي السيسي، محمد صقر خفاجة)، بيروت، دارالنهضة العربية، 1966.

- توكاريف ، سبرغى أ.، *الأديان في تاريخ شعوب العالم*، (ت. احمد م فاضل)، دمشق، الأهلي للنشر والتوزيع، 1998.

- ثريغه، يوحنا بطرس، *تاريخ مدينة بنغازي*، (ت. سليمان إبراهيمالجربي)، سرت، مجلسالثقافة العام، 2006.

- جود تشايلد، رتشارد،*تاريخ مدينة بنغازي*، (ت. صالح جبريل)، طرابلس، مطابع وزارةالأعلام والثقافة، (د. ت).

- دوران، جيلبير، *الأنثروبولوجيا ورموزها، أساطيرها، أنساقها*، (ت. مصباح الصمد)، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1991.

- رولفس غير هارد، *رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية*، (ت. عماد الدين غانم)، بيروت، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2002.

- سترابون، *جغرافية سترابون*، (ت. محمد المبروك الدويب)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003.

- شامو، فرانسوا، *الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ*، (ت. محمد عبد الكريم الوافي)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990.

- غريبال، بيار،*الميثولوجيا اليونانية*، (ت. هنري زغيب)، بيروت ، دار عويدات، 1982.

- فرانكفورت، هــ وآخرون، *ما قبل الفلسفة*، (ت. جبرا إبراهيم جبرا)، بغداد، مكتبة دار الحياة، 1960.

- فريحة، أنيس، *الأساطير السومرية*، (ت. يوسف داود عبد القادر، يوسف حبي)، بغداد، مطبعة المعارف، 1971.

- كريمر، صموئيل نوح، *أساطير العالم القديم*، (ت. أحمد عبد الحميد يوسف)، مصر، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1974.

- ـــــــــــــــــــ، *من الواح سومر*، (ت. احمد فخري)، مصر، الهيئة الوطنية للكتاب، (د. ت).

- كوريبوس، فلقيوس كريسكونيوس، *ملحمة الحرب الليبية الرومانية*، (ت. محمد الطاهر الجراري)، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين، 1988.

- كونتنو، جورج، *الحضارة الفينيقية*، (ت. محمد عبد الهادي شعيرة)، القاهرة مركز الشرقالأوسط، 1948.

- لتمان، روبرت. ج، *التجربة الإغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي*، (ت. منيرة

كروان)، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
- ماتويزيو، *رحلة إلى طرابلس وبرقة*، (ت. جمعة عطية حسين المحفوظي)، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 2002.

خامساً: المراجع الأجنبية:

- Barnett, R. D, "Some Contacts Between Greek And Oriental Religions", in Elements Orientaux Dan La Religion Grecque Ancienne, Paris, Presses Universitaires, 1960.
- Bascom, William, *The Forms of Folklore: Prose Narratives Sacred Narrative: Readings in the Theory of Myth*,Berkeley, University of California Press, Alan Dundes, 1984.
- Bates, Oric, *The Eastern Libyans*, London, Frank Cass & Co LTD, 1970.
- Bennett, Florence Mary, *Religious Cults Associated with the Amazons*, New York, Columbia University Press, 1912.
- Blegen, Carl W. & Rawson, Marios, *The Palace of Nestor at Pylos*, London, Macmillan, 1930.

- Boon, James A, *From Symbolism to Structuralism*, New York, Harper & Row, 1972.
- Breasted, James Henry, *Ancient Records of Egypt*, vol.$_3$, Chicago, University of Chicago Press, 1906.
- Burn, A. R, *Minoans, Philistines, and Greeks, 1400-900 B.C*, London, Dawsons of Pall mall, 1968.
- Bury, John, *History of Greece to the Death of Alexander the Great*, vol.$_1$, London, Macmillan and Co, Ltd, 1902.
- Carcopino, Jérome, *Le Maroc Antique*, France, Gallimard, Bedit, 1944.
- Cary, M, *The Geographic Background of Greek and Roman History*, London, Oxford University Press, 1976.
- Cassirer, Ernest, *Myth and Meaning*, London, Cassel, 1978.

- Cella, Paolo Della, *Viaggio Da Tripoli Di Barberia, AlleFrontiere Occidentali Dell' Egitto*, Citta Di Castello, Tip. Dell' Unione Arti Grafiche, 1912.
- Clark, Desmond J, "Egypt and Libia", The Cambridge History of Africa: From the earliest times to 500 BC, vol.$_1$, England, Cambridge University press, 1982.
- Dembner, S. A, "Forest People in Central African Rain Forest: Focus On The Pygmies", (http://www.fao.org/docrep/w1033e/w1033e03.htm), accessed 12/7/2009.
- Dowden, Ken, *The Uses of Greek Mythology*, New York, Routledge, 1998.
- Eliad, Mircea, *Myth and Reality*, (Tran: Willard R), New York, Trask

Harper &Row, 1963.
- Evans, Arther, *The Palace of Minos at Knossos*, vol.$_1$, London, Macmillan, 1921.
- Frazer, Sir J. G, *The Golden Bough, A Study in Magic and Religion,* New York, Macmillan, 1971.
- Gardiner, Alan Henderson, *Egypt of the Pharaohs: an introduction*, London, Oxford University press, 1964.
- Goodchild, Richard, *Benghazi, The Story of a City*, 2nd Edition, Benghazi, Lamin Hosni's Press, 1962.
- Grant, Michael, *Myths of the Greeks And Romans*, London, Weidenfeld& Nicolson, 1962.
- Graves, Robert, *The Geek Myths*, vol.$_1$, England, R & R Clark Ltd,
- Grimal, Pierre, *Larousse World Mythology*, (Tran. Patricia Beardsworth), London, Hamlyn, 1989.

- Guerber, H. A, *The Myths of Greece and Rome*, London, Clarendon Press, 1943.
- Harrison, Jane Ellen, *Mythology*, New York, Cooper Square Publishers, INC, 1963.
- Hasdeu, B. P, *Etymologicum Magnum Romaniae*, Bucuresci, Tabilimentul Grafic I. V. Socecu, 1898.
- Harden, D. B, *The Phoenicians*, New York, Praeger, 1962.
- Haynes, D. E. L, *The Antiquities of Tripolitania*, Tripoli, Antiquities Dept. of Tripolitania, 1959.
- Hornung, E, *The Ancient Egyptian Books of the Afterlife*, Ithaca, Cornell University Press, 1999.
- Langer, Susanne K, “On Cassirer's Theory of Language and Myth”, In The Philosophy of Ernst Cassirer, by Paul Arthur Schilpp, New

York, Cambridge University Press, 2nd Ed, 1958.

- Keightely, Thomas, *The Mythology of Ancient Greece and Italy*, London, wittaker and Co, 1854.

- Kitto, H, *The Greeks*, London, R & R. Clark L td, 1954.

- Lang, Andrew, *Myth, Ritual and Religion*, vol.1, Longmans, Green and Co, 1887.

- Lévêque, Pierre, *Birth of Greece*, New York, Harry N. Abrams, Inc,1994.

- Lévi–Strauss, Claude, *Structural Anthropology*, (Tran: Claire Jacobson), New York, Basic Books, 1963.

- __________, Claude, *Myth and Meaning*, New York, Schocken books, 1978.

- Malinowski, Bronislaw, *Myth in Primitive Psychology*, London, kegan Paul, Trubner & Co, 1926.

- McDonald, William A, *The Discovery of Homeric Greece*, London, Thames & Hudson, 1968.

- Montage, M. F. Ashley, "Cassirer On Mythological Thinking", In The Philosophy of Ernst Cassirer, by Paul Arthur Schilpp, Cambridge University Press, New York, 2nd Ed, 1958.

- Müller, Max, *Introduction to the Science Religion*, London, Oxford, Green and Co, 1882.

- Müller, Karl Otfried, *Introduction a Scientific System of Mythology*, (Tran. J. Leitch), London, Lewis Spence, 1931.

- ________________, *FragmentaHistoricorumGraecorum*, vol. i, 15th Ed, London, Cambridge University Press, 2010.

- ________________, *FragmentaHistoricorumGraecorum*, vol. iii, Parissiis, EditoreAmbrosioFirminDidot, 1869.

- Nilsson, M. p, *The Mycenaean Origin Of Greek Mythology*, California, Berkeley, 1932.

- ___________, *A History of Greek Religion*, (Tran. F. J. Fielden), Oxford, Clarendon press, 2nd Ed, 1949.

- Patrick, Richard, *All Color Book of Greek Mythology*, New Jersey, Chartwell Books, INC, 1989.

- Reynolds, Joyce, *Selected Papers of The Late R. G. Goodchild*, London, Elek Books Ltd, 1976.

- Rose, H. J, *A Handbook of Greek Literature*, London, Methuen & Co Ltd, 4th Ed, 1956.

- ________, *A Handbook of Greek Mythology*, London, Methuen & Co Ltd, 1965.

- Rothery, Guy Cadogan, *The Amazons in Antiquity and Modern Times*, London, Francis Griffiths, 1910.

- Rowe, Alan, *A History of Ancient Cyrenaica: New Light On Aegypto-Cyrenaean Relations, tow Ptolemaic Statues Found In Tolmeita*, Le Caire, Imprimerie de I'lnstitutFrançaisd'archéologie orientale, 1948.

- Schliemann, Hëinrich, *Troja*, New York, Benjamin Blom, 1967.

- _________________, *Mycenae: a narrative of researches and discoveries at Mycenae and Tiryns*, London, Macmillan, 1878.

- Schuchardt, C, *Schliemann's Excavations*, (Tran. Eugenie Sellers), London, Macmillan, 1891.

- Shaw, Thomas, *Travels or Observations Relating to Several Parts of Barbary and The Levant*, Oxford, Printed at The Theater, 1728.

- Smith, William, *Dictionary of Greek and roman Biography*, vol.2, Boston, Little, Brown, And Company, 1870.

- Tozer, H. F, *A History of Ancient Geography*, New York, Biblo and Tannen, 1964.
- Vitali, Luisa, *FontiPeri La Storia Della Religione Cyrenaica*, Padova,Casa Editrice Dott. Antonio Milani GiaLitotipo, 1932.
- Webster, T. B. L, *From Mycenae to Homer*, London, Methuen and Co LT, 1977.
- Wiesehöfer, Josef, *Ancient Persia*, New York, I. B. Tauris& Co Ltd, 2006.

سادساً: الدوريات:

1. الدوريات العربية:

- الأثرم، رجب عبد الحميد، "العلاقات الليبية اليونانية"، مجلة البحوث التاريخية، ع2، السنة 14، 1992، ص ص 91 – 107.
- جاد الله، فوزي فهيم، "مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوتس"، ليبيا في التاريخ، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1968، ص ص 43 – 81.
- جميل فؤاد، "الطوفان في المصادر السومرية والبابلية والأشورية والعبرانية"، مجلة سومر، ج1 و 2، مج28، بغداد، 1972، ص ص 87 – 112.
- شعيرة، محمد عبد الهادي، "ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية"، مجلة كلية الآداب والتربية، ع1، 1958، ص 1 – 16.
- عيسى، محمد،"اسم ليبيا ودلالته وظهور الليبيين القدماء على مسرح التاريخ"، مجلة تراث

الشعب، السنة 19، ع1–2، 1999، ص ص 89 – 103.
- غزال، أحمد حسن، "ملاحظات حول التأثيرات الليبية في مقابر سهل ميسارا"، مجلة كلية
الآداب، ع7، 1975، ص ص 291 – 321.
- يونس، عبد الحميد، "الفلكلور والميثولوجيا"، مجلة عالم الفكر، ج3، ع1، 1972، ص ص
15 – 54.
- يحيى، لطفي عبد الوهاب، "عالم هوميروس"، مجلة عالم الفكر، ج12، ع3، 1981، ص ص 13 – 56.

2. الدوريات الأجنبية:

- Brown, Christopher G, The Hyperboreans and Nemesis in Pindar's Tenth Pythian, Ph, vol.46, No.2, (Summer, 1992), pp. 95-07.
-Casson, S, The Hyperborean, C.R, vol.34, No.1/2. (Feb – Mar. 1920), pp. 1 - 3.
- Chamoux, François, Diodore de Sicile et la Libye, Q.A.D.L, vol,12, (1987), pp. 66 – 57.
- Demoule, Jean-Paul, and Perlis, Catherine, "The Greek Neolithic: A New Review", J.W.P, vol.7, No.4, (1993), pp. 355 - 416.
- Dundes, Alan, "Binary Opposition in Myth: The Propp/Levi–Strauss

Debate in Retrospect" W.F, vol.56, (1997), 39 - 50.
- Evans, Arthur, J, "The Minoan and Mycenaean Element in Hellenic Life", J.H.S, vol.32, (1912), pp. 277 - 297.
- Ferri, Silvio, "Fenomeni ecologici dells Cirenaicacostieranel ii millennio a. C. Nouvi dati arrcheologicisugliArgonauti a Euesperide", Q.A.D.L, vol.7, (1975), pp. 11 - 17.
- Gardiner, E. N, "Wrestling", J.H.S, vol.25, (1905) pp. 14 - 31, 263–293.
- Gercke, Alfred, "Die Myrmidonen in Kyrene", Hermes, vol.41, No.3, (1906), pp. 447 - 459.
- Goodchild, Richard, "Euesperides–A Devastated City Site", Ant, vol.26, No.3, (1993), pp. 208 - 212.
- Hopkins, Clark, "Assyrian Elements in the Perseus-Gorgon Story", A.J.A, vol.38, No.3, (1934), pp. 345 - 348.
- Howe, Thalia Phillies, "The Origin and Function of the Gorgon-Head", A.J.A, vol.58, No.3, (1945), pp. 209 - 221.
- Johnson, James William, "The Scythian: His Rise and Fall", J.H.I, vol,20, No.2, (Apr, 1959), pp. 250 - 257.
- Jones, G. D. B and Little, J. H. "Coastal Settlement in Cyrenaica", J.R.S, vol.61, (1971), pp. 64 - 79.
- Leigh, Matthew, "Lucan and The Libyan Tales" ,vol.90, J.R.S, (2002), pp. 95 - 109.
- Lloyd, John Alfred, "Excavation at SidiKhrebish, Benghazi (Berenice)", S.L.A, vol.1, (1977), pp. 4 - 9.
- Macurdy, Grace H,"Hyperboreans", C.R, vol.30, No.7, (Nov, 1916), pp. 180 - 183.
- Munro, J. A. R, "Pelasgians and Ionians", J.H.S, vol.54, part.2, (1934), pp. 109 - 128.

- Phillipm E. D, “The Legend of Aristeas: Fact and Fancy in Early Greek Notions of East Russia, Siberia and Inner Asia”, A.A, vol.$_{18}$, No.$_{2}$, (1955), pp. 161 - 177.
- ___________, “The Scythian Domination in Western Asia: Its Record in History, Scripture and Archaeology”, W.A, vol,$_{4}$, No.$_{2}$, Nomads (Oct, 1972), pp. 129 - 138.
- Phinny, Edward, “Perseus' Battle With the Gorgon”, T.P.A.Ph.A, vol.$_{102}$, (1971), pp. 445 - 463.
- Preece, Chrise, “Marsa–el–Brega: a Fatal port call. Evidence for shipwreck anchorage and trade in antiquity in the Gulf of Sirte”, S.L.S, vol.$_{31}$. (2000), pp. 29 - 57.
- Rutter, Jeremy B, “The Prehistoric Archaeology of the Aegean” (http://projectsx.dartmouth.edu/classics/history/bronze_age/index.html), (Accessed 15 November 2009).
- Seltman, C. T, “The Offerings of the Hyperboreans”, C.Q, vol.$_{22}$, No.$_{3/4}$, (Jul-Oct, 1928), pp. 155 - 159.
- Shapiro, Marianne, “From Atles to Atlante”, C.L, vol.$_{35}$, No.$_{4}$, (1983), pp. 323 - 350.
- Stucchi, Sandro,“Il Giardino delle Esperidi E le Tappe Della ConoscenzaGreca Della Cirenaica”, Q.A.D.L, vol.$_{8}$, (1976), pp. 19 -73.
- Tissot, Charles Joseph, “La Libye d'Herdote”, B.C.H. vol.$_{1}$, No.$_{1}$, (1877), pp. 26 - 273.
- Weld-Blunedi, Herbert, “A Visit to Cyrene in 1895”, A.B.S.A, vol.$_{2}$, (1895-1896),
- Will, Edouard, “La Decollation de Medusa”, R.Arch, vol.$_{27}$, (1947), pp. 60 - 76.

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

- www.archive.org

يُعد هذا الموقع من اهم المواقع التي تُقدم كُتباً يمكن تحميلها بالمجان، وهو متخصص في تقديم جميع الكُتب المتعلقة بالتاريخ القديم أو غيره، وهي كُتب لا غِنى للباحث في التاريخ القديم خاصة الاستغناء عنها، كما ان الموقع يشتمل على الكثير من كُتب سلسلة لويب كلاسيكل ليبراري.

- www.gutenberg.org

وهو موقع يشتمل على العديد من الكُتب الخاصة بالأعمال الكلاسيكية وغيرها ويمكن تحميلها مجاناً.

- www.persee.fr

وهو من المواقع الرائعة الذي توجد به العديد من المقالات في العلوم الإنسانية وخاصة الدراسات التاريخية، وما يُميز هذا الموقع هو إمكانية تحميل المقالات مجاناً.

- www.perseus.tufts.edu

وهو من افضل المواقع المتخصصة في الكُتب الكلاسيكية القديمة، وقد أُدرجت المصادر القديمة في هذا الموقع باللغة الإغريقيةأو اللاتينية مع وجود ترجمة لها باللغة الإنجليزية وهي مطابقة لكُتب سلسلة كلاسيكل لويب ليبراري، كما توجد به العديد من التعليقات وإمكانية رائعة للبحث عن أي كلمة في أي مصدر، كما يُوفر إمكانية تتبع الكلمة التي يُراد البحث عنها في جميع المصادر متسلسلة بأرقام الكُتب، والفقرات، وقد استفاد الباحث من هذا الموقع كثيراً في إرشادهإلى جميع ما يتعلق بورود بعض الأساطير في مصادرها الأصلية.

- www.theoi.com

وهو من المواقع المهمة لمن كان يبحث في الأساطيرالإغريقية، وشخصياتها وألهتهاالأسطورية، فهو يُعد كقاموس شامل لكل ما يتعلق بالأساطيرالإغريقية، ويتميز بأنه يشتمل على جميع المصادر التي ترتبط بأي أسطورة ومكان ورودها في رقم الكتاب وعدد الفقرة في كل الكتابات الكلاسيكية القديمة منها أو اللاتينية.

- www.textkit.com

وهو موقع مفيد لمن يُريد تعلم اللغة الإغريقية القديمة أو اللاتينية.

- www.ancientlibrary.com

هذا الموقع يوجد به اهم القواميس المتعلقة بالأساطيرأو المواقع الجغرافية أو سِير الكُتاب القدماء، وقد ادرج الموقع هذه الكُتب بنفس الكُتب الأصلية، غير انه يتميز عن الكتاب التقليدي في كونه يوفر سرعة في البحث عن الشخص أو المكان أو أي معلومة عن أي أسطورة قد لا توفر عند قراءة الكتاب العادي.

- http://penelope.uchicago.edu/Thayer/E/Roman/home.html

هذا الموقع من المواقع المهمة الذ يُوجد به العديد من المصادر الرومانية القديمة وهو متفرع من موقع جامعة شيكاغو التي تقدم هذه الخدمة مجاناً.

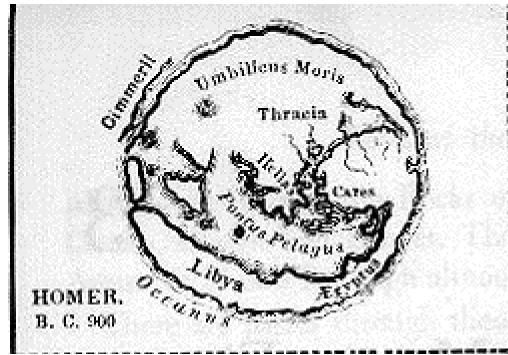
- http://classics.mit.edu/index.html

يحتوي هذا الموقع أيضاً على قائمة بكل الكتابات الكلاسيكية من هوميروس وحتى مؤلفو العصر الروماني، غير أن المعيب في هذا الموقع أنه لم يُدرج مؤلفات الكُتاب القدماء بما يحتويه على عدد الفقرات في كل كتاب.

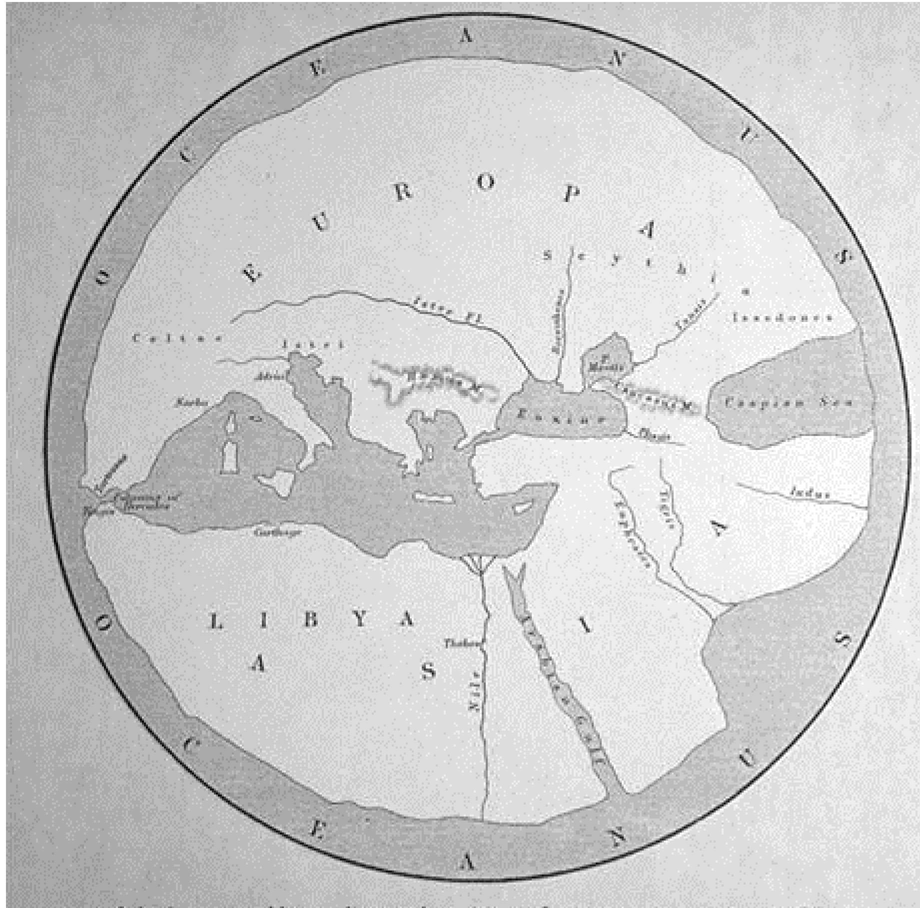
- www.wikipedia.org

وهو موقع موسوعي يحتوي على معلومات غزيرة فيما يتعلق بجميع ضروب المعرفة ويحتوي على العديد من اللغات العالمية.

مُلحق الأشكال



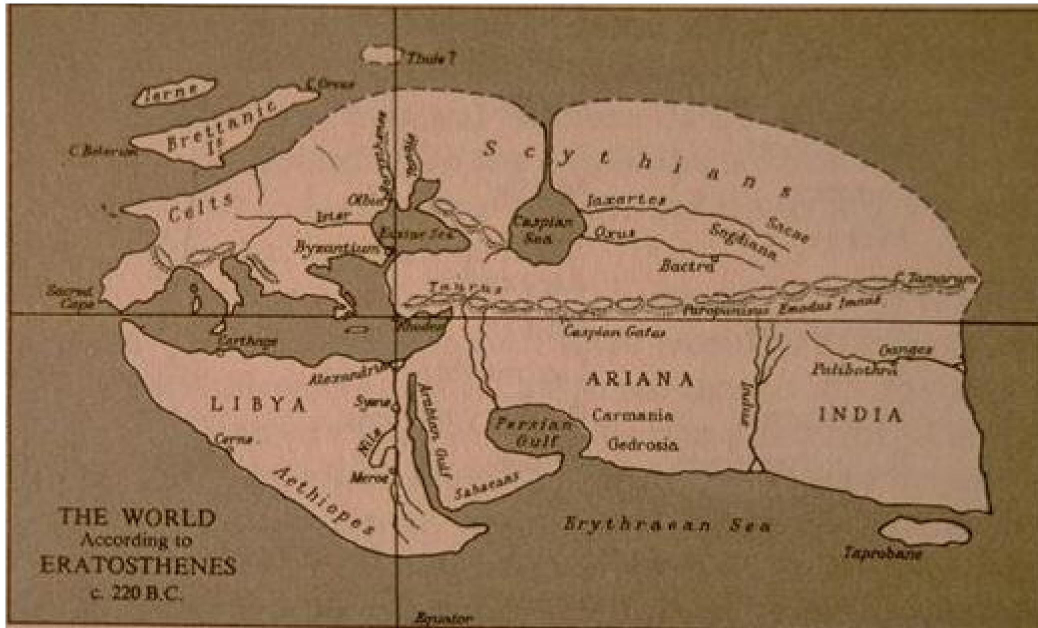
شكل (1) خارطة العالم بما فيها قارة ليبيا كما يتصورها هوميروس حوالي 900 قبل الميلاد
عن موقع:
http://www.henry-davis.com/MAPS/AncientWebPages/106D.html



شكل (2) خارطة العالم بما فيها قارة ليبيا وفقاً لهيكاتيوس حوالي القرن السادس قبل الميلاد
عن موقع:
http://www.henry-davis.com/MAPS/AncientWebPages/108.html



شكل (3) العالم وفقاً لما يتصوره هيرودوتس حوالي 450 قبل الميلاد
عن موقع:
http://www.henry-davis.com/MAPS/AncientWebPages/109A.html



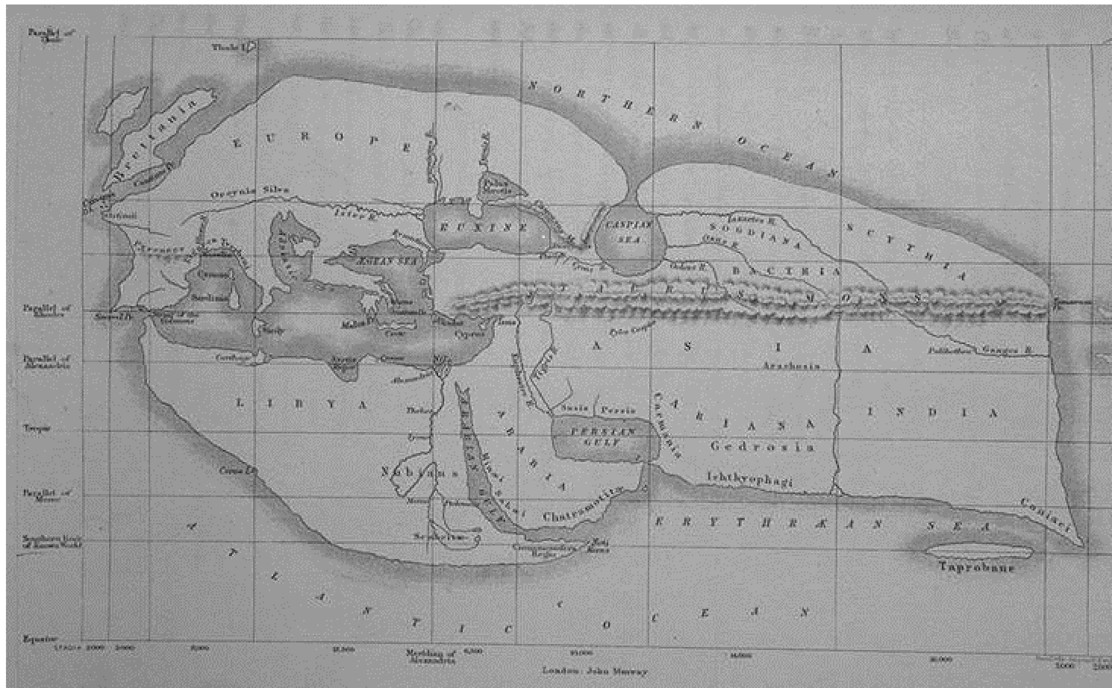
شكل رقم (4) العالم وفقاً لما يراه إيراتوستينس الكيريني حوالي 220 قبل الميلاد
عن موقع:
http://www.henry-davis.com/MAPS/AncientWebPages/112A.html



شكل (5) العالم بما فيه قارة ليبيا وفقاً لبوسيدونيوس حوالي 150 قبل الميلاد

عن موقع:

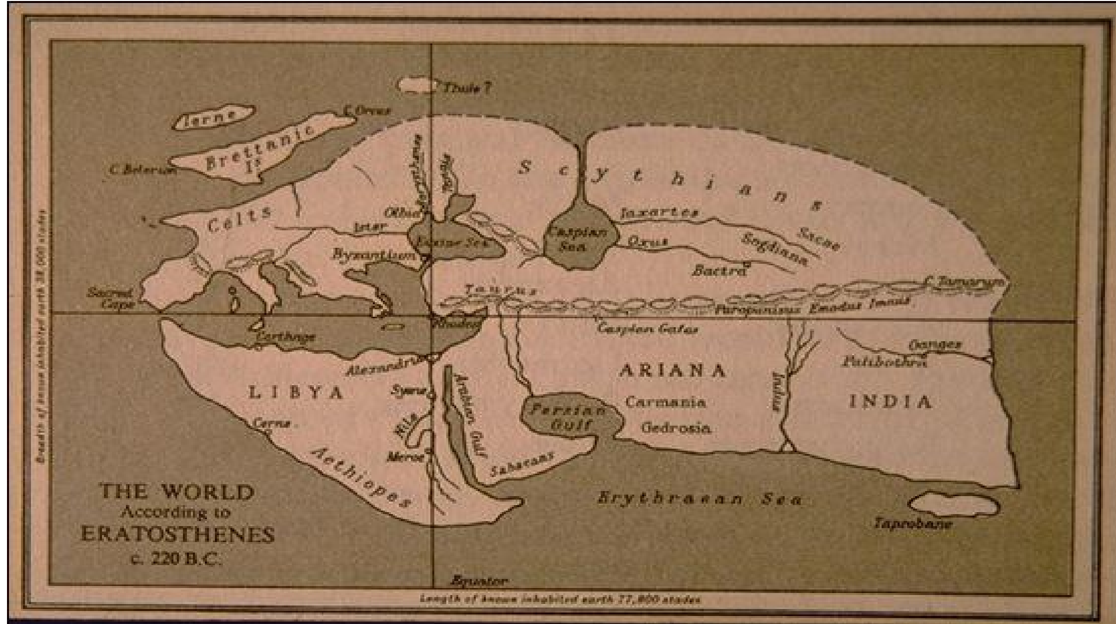
http://www.henry-davis.com/MAPS/AncientWebPages/114.html



شكل (6) العالم بما فيه قارة ليبيا كما يراه سترابون 18 ميلادي.

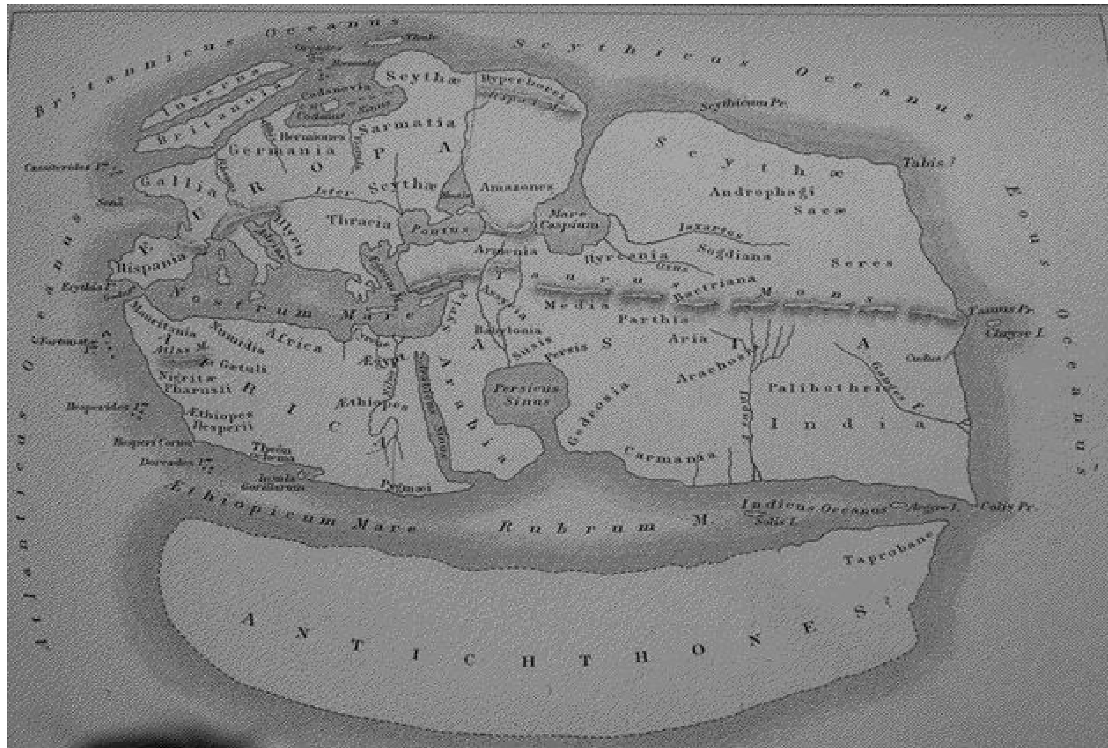
عن موقع:

http://www.henry-davis.com/MAPS/AncientWebPages/115.html



شكل (7) العالم بما فيه قارة ليبيا كما يتصورها إراتوستينوس حوالي 220 قبل الميلاد. عن الموقع الإلكتروني:

http://www.henry-davis.com/MAPS/AncientWebPages/112A.html



شكل (8) خريطة العالم بما فيها قارة افريقيا وفقاً لما يراه بمبونيوس ميلا 40 ميلادي عن موقع:

http://www.henry-davis.com/MAPS/AncientWebPages/116.html



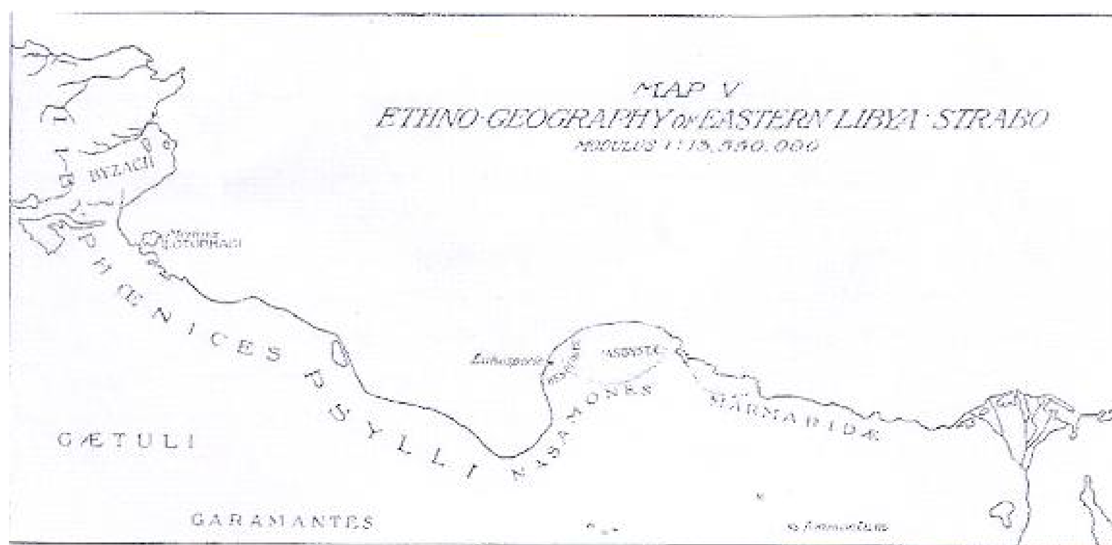
شكل (9) ليبيا تتوج الحورية كيرينى وهي تصارع الأسد
عن: R. Murdoch Smith & E. A. Porcher, No. 76

شكل (10) خريطة تبين سكان اللوتوفاقي وفقاً للشاعر هوميروس. عن الموقعالالكتروني:
http://en.wikipedia.org/wiki/File:Homer_world_map.jpg

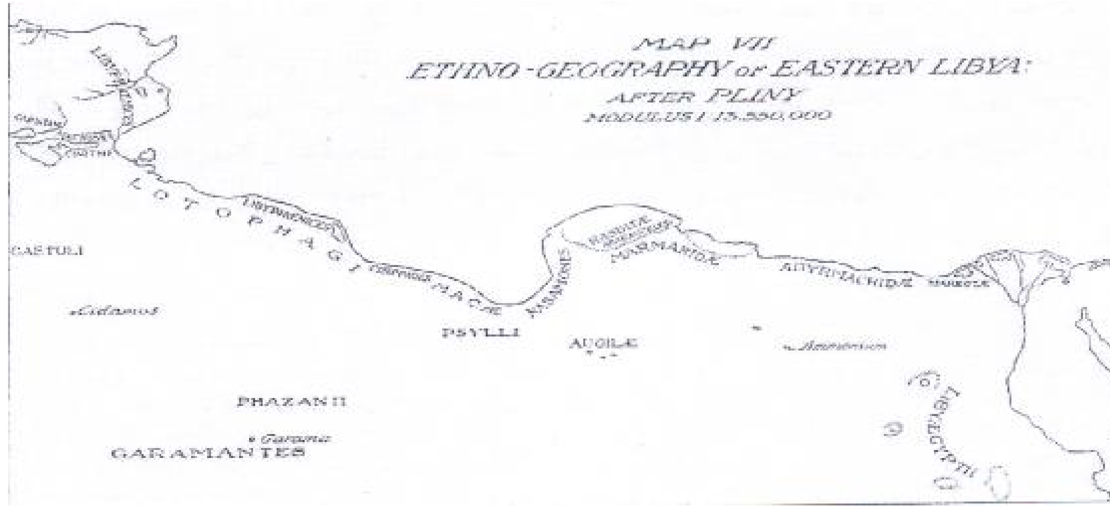
شكل (11) خريطة تبين موقع شعب اللوتوفاقي وفقاً لهيرودوتوس. عن الموقع الالكتروني:
http://www.henry-davis.com/MAPS/AncientWebPages/109B.html



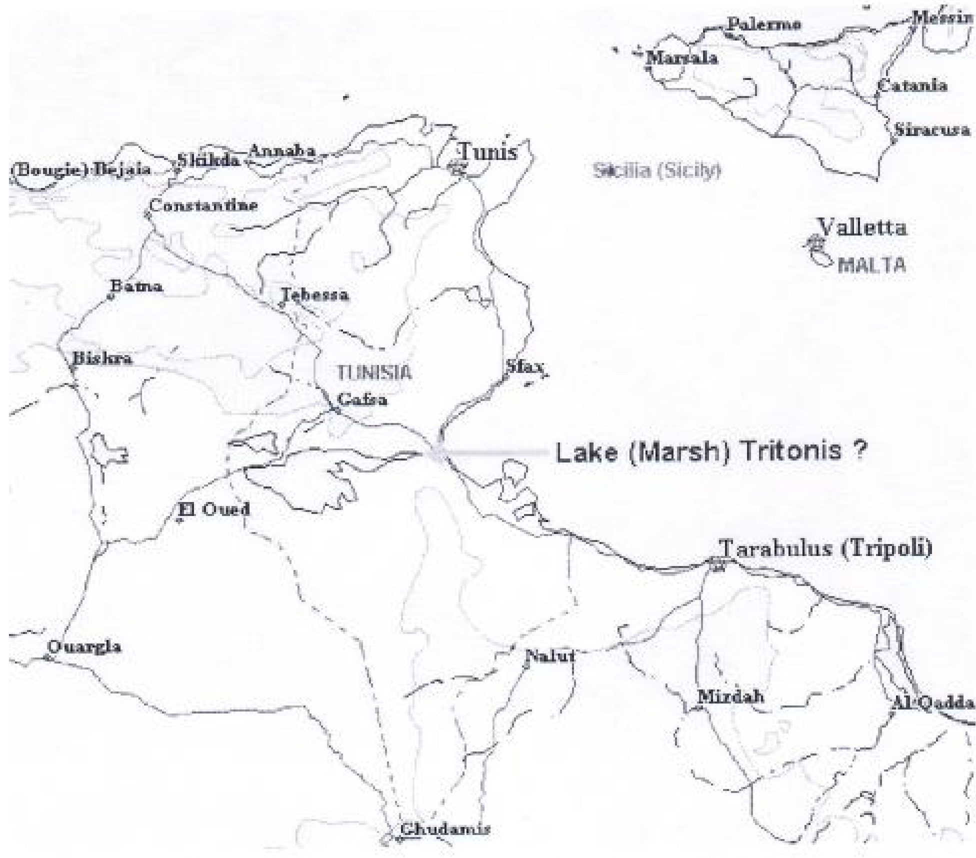
شكل (12) خريطة تبين منطقة استقرار شعب اللوتوفاقي وفقاً لاسكيلاكس. عن:
Oric Bates, p. 54



شكل (13) خريطة تبين منطقة استقرار شعب اللوتوفاقي وفقا لاسترابون. عن:
Oric Bates, p. 56

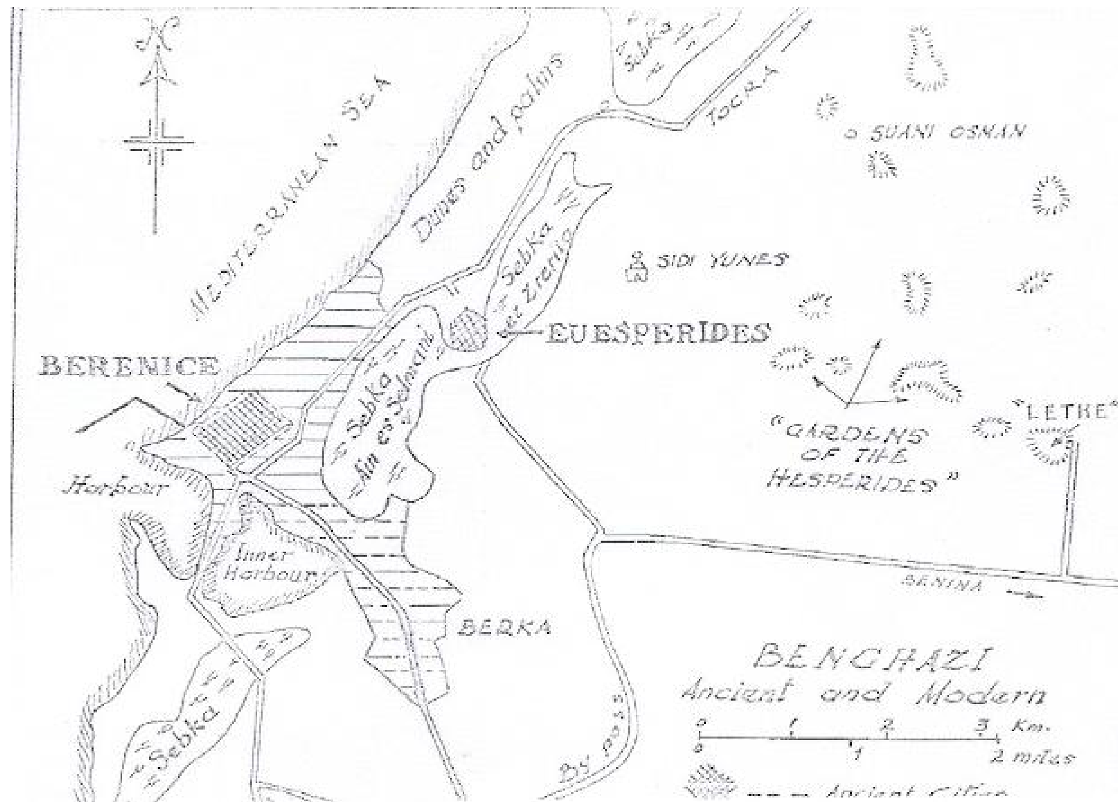


شكل (14) خريطة تبين منطقة استقرار شعب اللوتوفاقي وفقاً لبلينوس. عن:
Oric Bates, p. 59

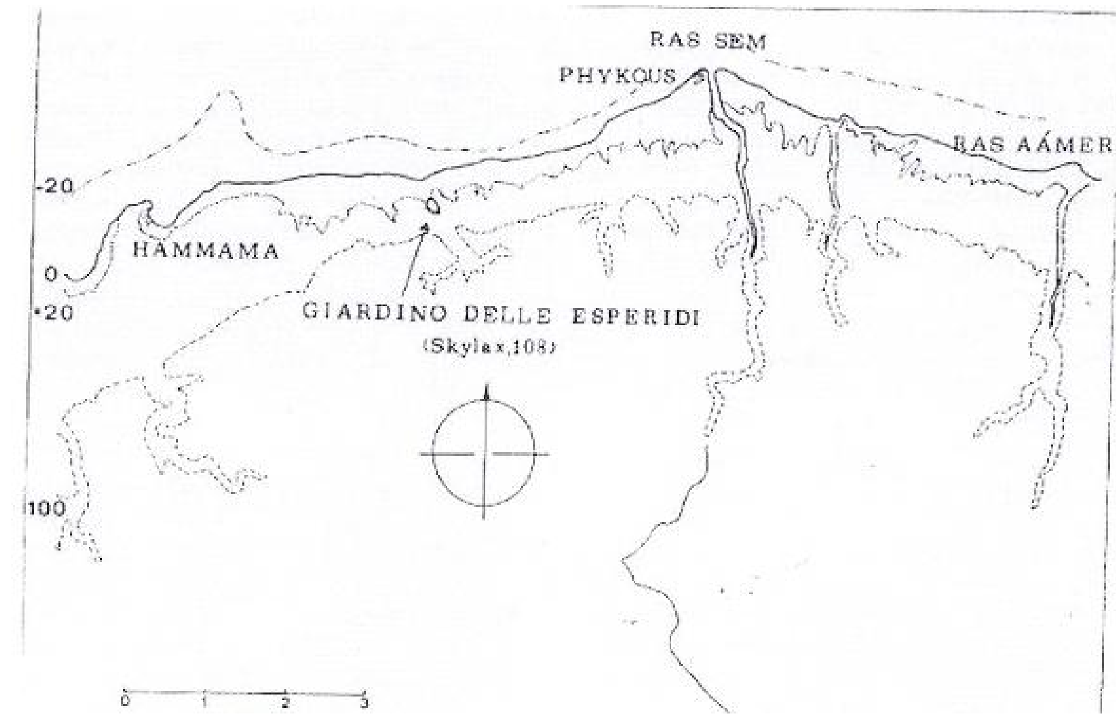


شكل (15) يوضح بحيرة شط الجريد التي تقابل بحيرة تريتونيس. عن الموقع الإلكتروني:

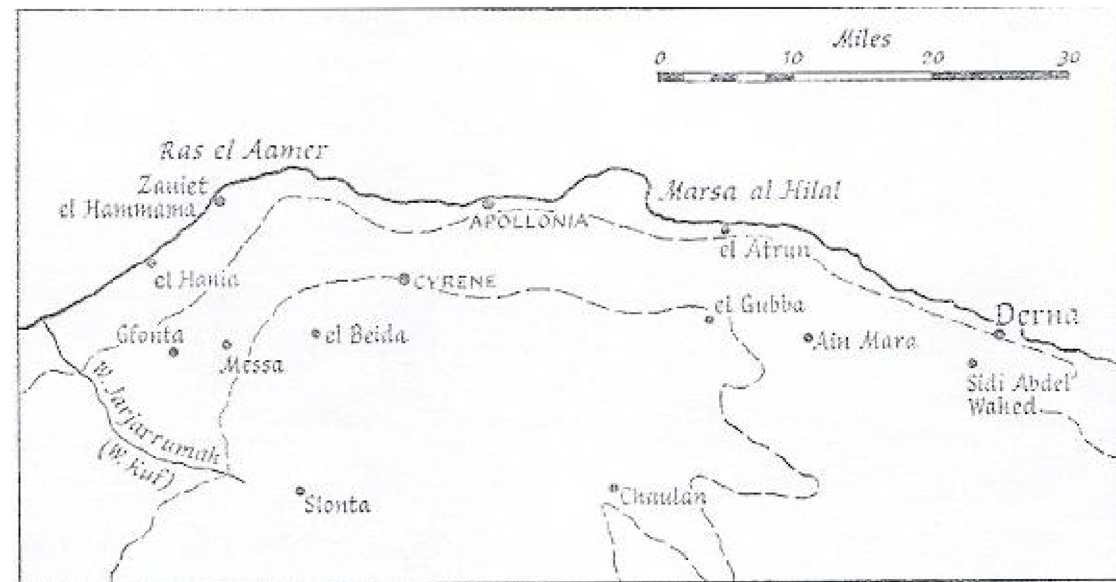
http://www.myrine.at/Amazons/maps_e.html



شكل (16) خريطة تبين سبخة السلماني وبحيرة بودزيرة وحدائق الهيسبيريدس ونهر ليثي.
عن:Richard Goodchild, *Benghazi the Story of a City*, p. 30



شكل (17) خريطة توضح رأس فيكوس، ورأس السم، ومكان حدائق الهيسبيريدس وفقاًلاسكيلاكس. عن:
SandroStucchi, p. 21



شكل (18) خريطة توضح موقع رأس عامر وزاوية الحمامة. عن:
Joyce Reynolds, p. 241



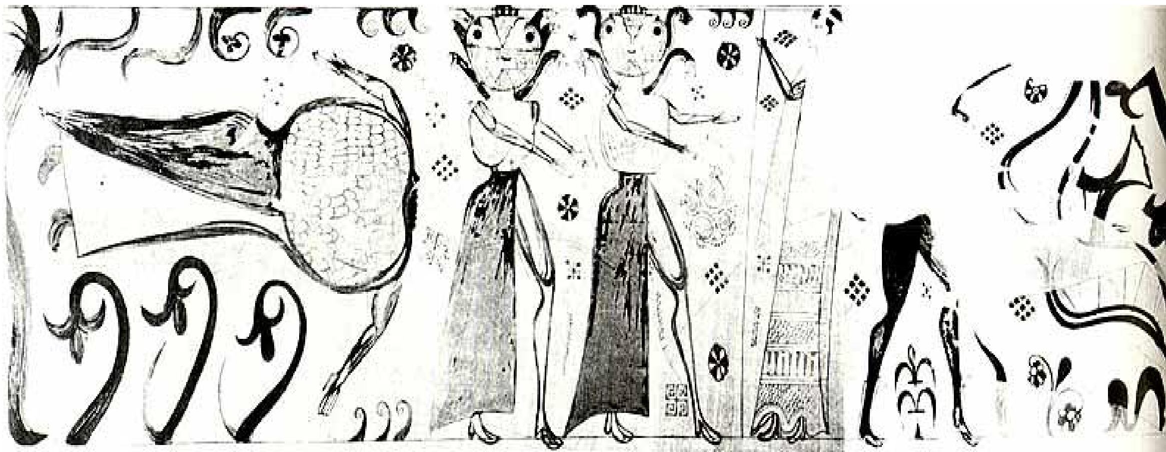
شكل (19) هيدريا: بيرسيوس يهرب بعد قطع راس ميدوسا ويُلاحظ في المشهد الجراب (كيبسس) الذي وضع فيه راس ميدوسا والمنجل في يده اليُسرى وتقوم بمساعدته المؤلهة أثينا عن الموقع الإلكتروني:
http://www.goddess-athena.org/Museum/Paintings/Perseus_fleehng_after_slaying_Medusa_f.htm



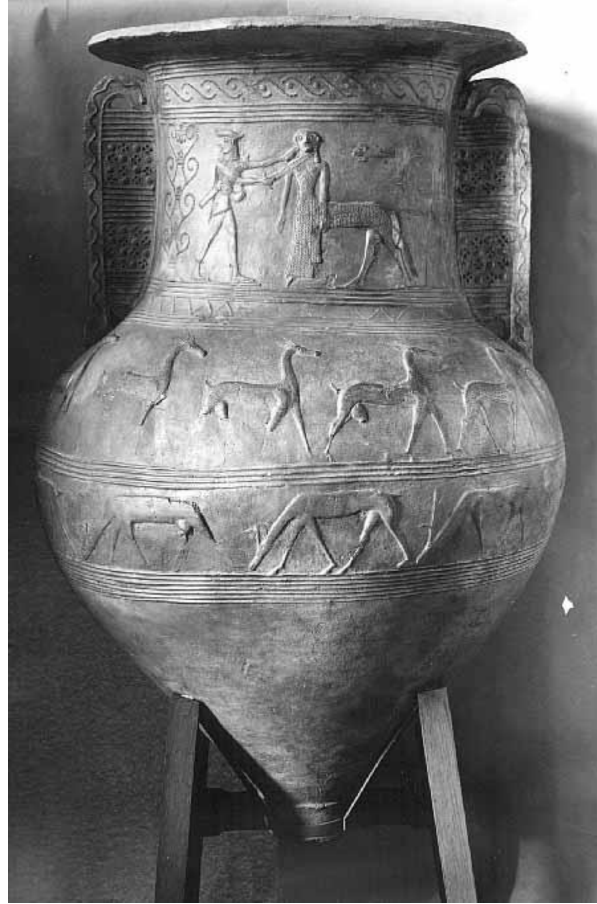
شكل (20) هيدريا: بيرسيوس يقطع رأس الغورغونة ميدوسا حوالي 560 – 530 ق م
المتحف البريطاني. لندن



شكل(21) أمفورا مرسوم عليها في الجزء السفلى الغورغونات يعود تاريخها إلى 670 ق م
عن الموقع الإلكتروني:
http://www.sitesandphotos.com/catalog/actions-show/id-274437.html



رسم توضيح للانفورا السابقة ويُلاحظ أن جسد الغورغونة ميدوسا ملقى على اليسار، ويُمكن الملاحظة في هذا الرسم التشابه الواضح في شكل العباءة المزركشة التي يرتديها الليبيون في النقوش المصرية. عن الموقع الإلكتروني السابق



شكل (22 أ) بيثوس حوالي القرن السابع قبل الميلاد 650 ق م ويظهر في هذا الإناء في الجزء العلوي أقدم رسم لميدوسا وهي في صورة كينيتور
متحف اللوفر. باريس



شكل (22 ب) المقطع الأعلىيوضح بيرسيوس يقطع رأس ميدوسا



شكل (23) ممزج حوالي 560 – 530 ق م وفى الأعلى نجد رسم للغورغونات
متحف اللوفر. باريس



شكل (24) ميدوسا روندانينى وهذه هي المرة الأولى التي تصور كمرآة جميلة بأجنحة على شعرها وأفعى تحيط برأسها
يعود هذا النحت إلى حوالي القرن الرابع قبل الميلاد
متحف مدينة ميونخ. ألمانيا



شكل (25) رسم على إناء يعود إلى حوالي 510 قبل الميلاد يصور برسيوس يُطارد ميدوسا
عن الموقع الإلكتروني:
http://www.theoi.com/Gallery/P23.4.html

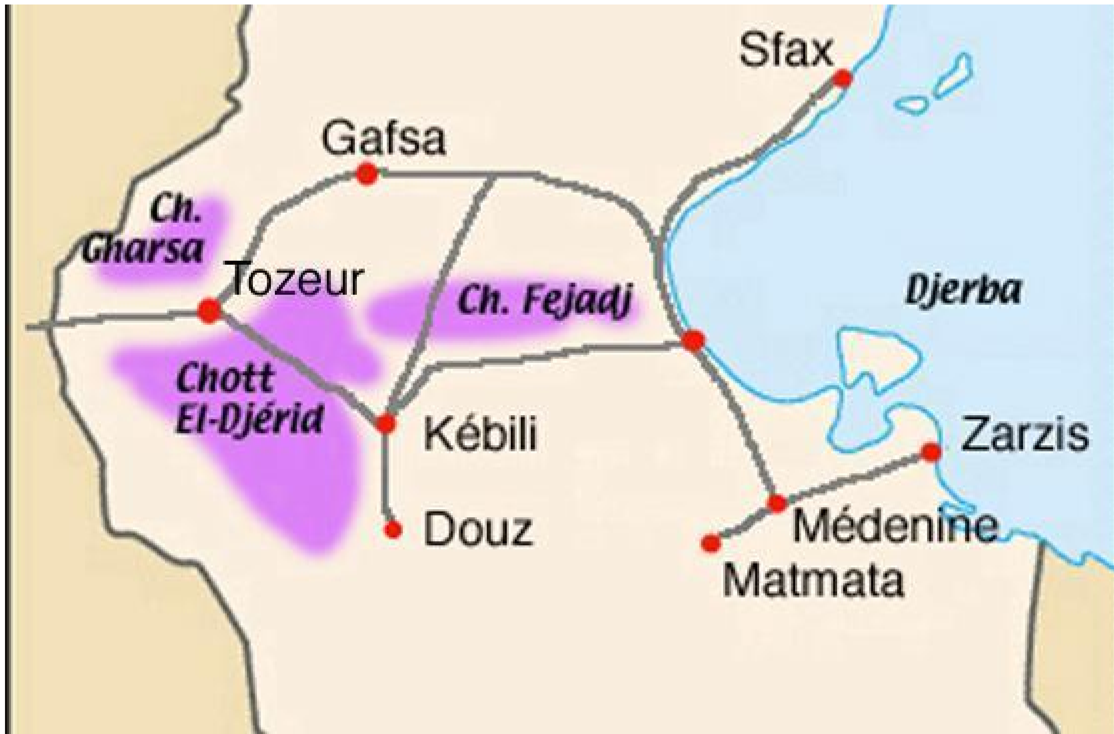


شكل (26) رسم على إناء حوالى سنة 490 قبل الميلاد يُوضح ميدوسا في صورتها البشرية البشعة. عن الموقع الإلكتروني:
http://www.theoi.com/Gallery/P23.1B.html





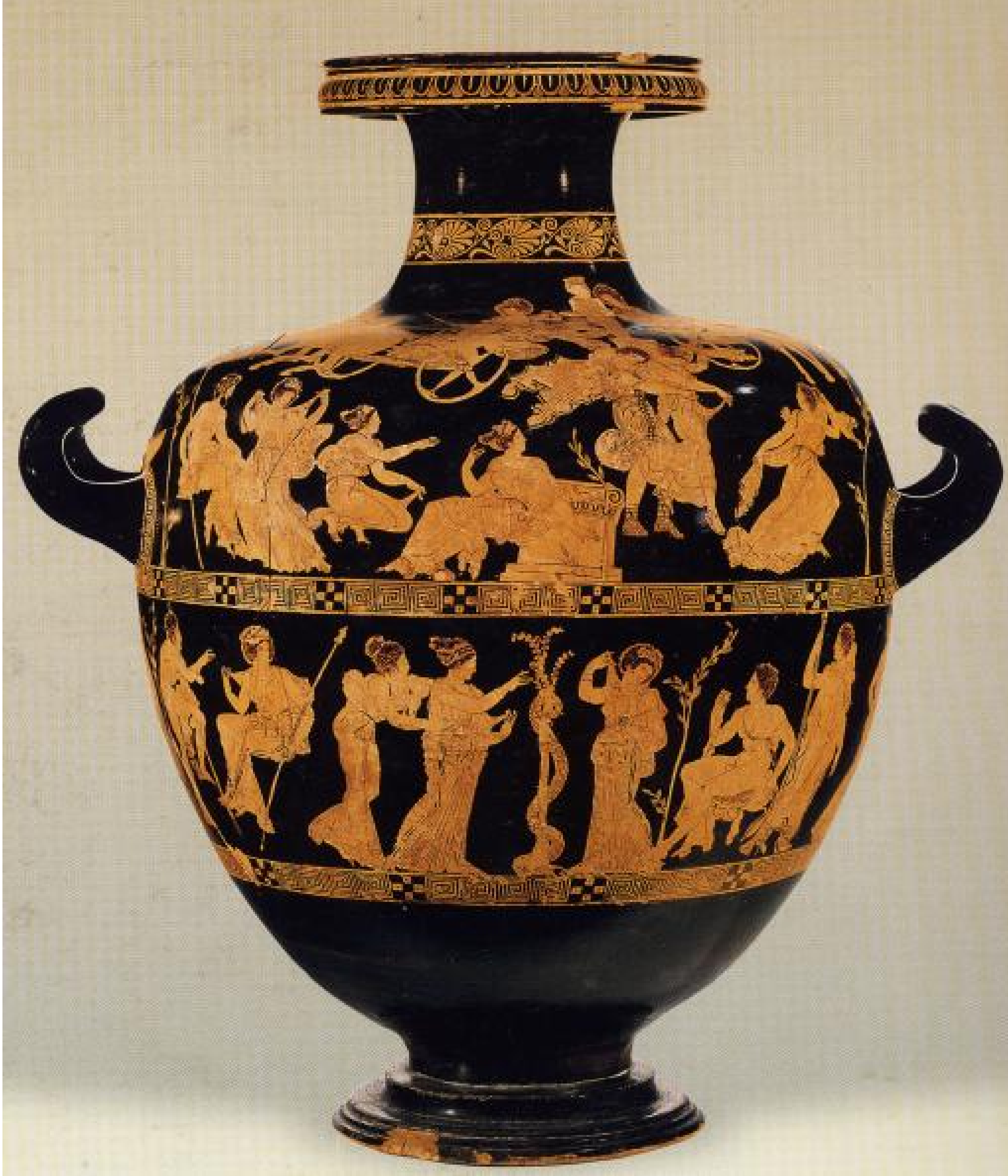
شكل (27) عينات لتجسيد الغورغونات على العملات. عن الموقع الإلكتروني:
http://www.snible.org/coins/ap.html



شكل (28) خريطة لتونس موضح عليها مدينة توزر بالقرب من بحيرة شط الجريد. عن الموقع الإلكتروني:
http://members.virtualtourist.com/m/6ce90/22aabc/



شكل (29) رسم على مزهرية لإحدى الأمازونات الزنجيات تركع أمام مذبح وإلى جانب المذبح نجد شجرة النخيل مما يوحي بأن الفنان كان يقصد به إحدى أمازونات ليبيا. عن الموقع الإلكتروني:
http://www.myrine.at/Amazons/libya.html



شكل (30 أ) حوريات الهيسبيريدس في الحديقة وهنا تظهر التفاحات على الشجرة والوحش دراقون يبدو مثل الثعبان وله راس واحد
رسم على هيدريا ذات طراز أحمر أتيكي حوالي 410 – 400 قبل الميلاد. عن الموقع الإلكتروني:
http://www.beazley.ox.ac.uk/tools/pottery/painters/keypieces/redfigure/meidias.htm



شكل (30 ب) مقطع توضيحي للهيدريا السابقة يبين حوريات الهيسبيريدس وشجرة التفاح مع الثعبان لادون.



شكل (30 ج) مقطع أخر لنفس الهيدريا السابقة توضح البطل الإغريقي هيراكليس في حديقة الهيسبيريدسوهنا يظهر البطل في الحديقة بالرغم من أن الرواية الواردة عند أبوللودوروس تُفيد أن هيراكليس أرسل اطلس بدلاً منه لجلب التفاحات.



شكل (31) امرأة تلعب بالتفاحات الذهبيةرسم من النوع الأحمر الأتيكى وبأرضية بيضاء حوالي 470- 460 قبل الميلاد عن الموقع الإلكتروني:
http://www.perseus.tufts.edu/Herakles/apples.html

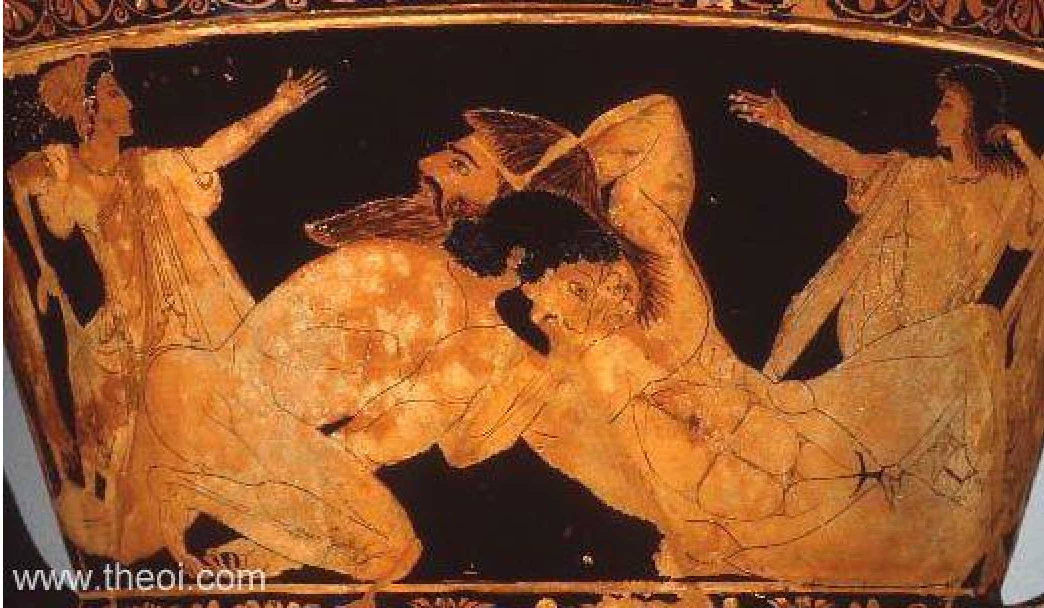


شكل(32) هيدريا من الطراز الأحمر الأتيكى حوالي 465 قبل الميلاد ويظهر هيراكليس يرتدى زيه المألوف جلد الأسد وهو يخطف التفاحات الذهبية من الهيسبيريدسويظهر الأفعوان ملتف على الشجرة. عن الموقع الإلكتروني:

http://www.theoi.com/Gallery/N14.1.html

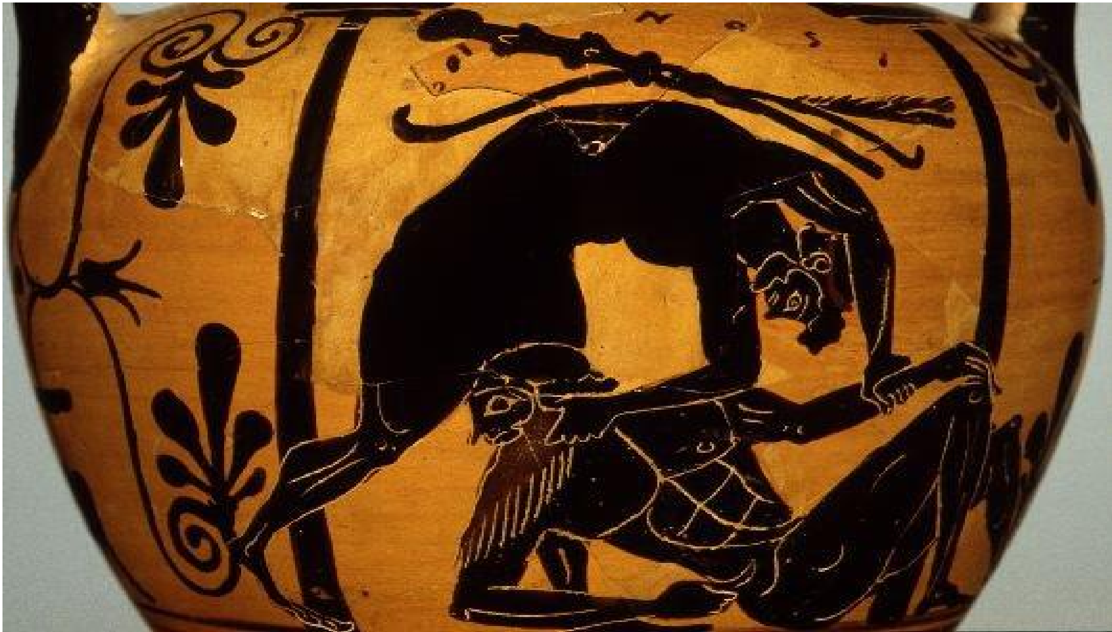


شكل (33) ميتوب من معبد زيوس في أولمبيا حوالي 470 -456 قبل الميلاد
ويظهر في هذا النحت العملاق أطلس يُقدم التفاحات الذهبية إلى هيراكليس الذي يحمل السماء مؤقتاً بدلاً من أطلس وتُساعده في ذلك أثينا. عن الموقع الإلكتروني:
http://www.arthistory.sbc.edu/imageswomen/papers/stebbinsathena/athena2.html



شكل (34) رسم على مزهرية للفنان يوفرونيوس حوالي 510 قبل الميلاد يُجسد صراع هيراكليس مع العملاق الليبي أنتايوس. عن الموقع الإلكتروني:

http://www.theoi.com/Gallery/L2.1.html



شكل (35) هيراكليس يُصارع أنتايوس رسم على أنفورا من طــراز الأســود الأتيــكي ما بين 490 – 480 قبل الميلاد عن:
http://www.theoi.com/Gallery/L2.2.html